لا اله الا الله محمد رسول الله

من عواري الدهر لدى الفقير الى الله الصمد عثمان بن احمد عفي عنهما

قال ابن القيم ثم عذاب القبر قسمان دائم وهو عذاب الكفار
وبعض العصاة ومنقطع وهو من خفت جرائمهم من العصاة
فانه يعذب بحسب جريمته ثم يرفع عنه وقد يرفع عنه بدعاء
او صدقة او نحو ذلك قال اليافعي في روض الرياحين
بلغنا ان الموتى لا يعذبون ليلة الجمعة تشريفا لهذا الوقت
قال ويحتمل ذلك اختصاص ذلك بعصاة المسلمين دون الكفار
وعمم النسفي في بحر الكلام فقال ان الكافر يرفع عنه العذاب يوم الجمعة وليلتها
وجميع شهر رمضان قال واما المسلم العاصي فانه يعذب في قبره لكن
يرفع عنه يوم الجمعة وليلتها ثم لا يعود اليه العذاب الى يوم القيمة وان مات يوم الجمعة
او ليلة الجمعة يكون له العذاب ساعة واحدة او دونها وضغطة القبر كذلك ثم ينقطع
عنه العذاب ولا يعود اليه الى يوم القيمة انتهى وهذا يدل على ان عصاة المسلمين
لا يعذبون سوى جمعة واحدة او دونها وانهم اذا وصلوا الى يوم الجمعة انقطع ثم لا يعود
وهو يحتاج الى دليل قال ابن القيم في البدائع نقلت من خط القاضي ابي يعلى في
تعاليقه لا بد من انقطاع عذاب القبر لانه من عذاب الدنيا والدنيا وما فيها منقطع
فلا بد ان يلحقهم الفناء والبلاء ولا يعرف مقدار مدة ذلك انتهى قلت ويؤيد هذا ما اخرجه
هناد بن السري في الزهد عن مجاهد قال للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم حتى
تقوم القيمة فاذا صيح باهل القبور يقول الكافر يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا فيقول
المؤمن الى جنبه هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فائدة في البدائع لابن القيم
قال جماعة من السلف اذا ماتت نصرانية وفي بطنها جنين مسلم نزل ذكر القبر نعيم وعذاب
فالنعيم للابن والعذاب للام قال ولا بعد في ذلك كما لو دفن في قبر واحد مؤمن
وفاجر فانه يجتمع في القبر النعيم والعذاب

انتهى من كتاب شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للجلال الدين السيوطي رحمة الله عليه [illegible]

٢٩١ - ١٩٦ - ٤٢

Murat Molla Halk Kütüphanesi
Eski Kayit No.: 379
Yeni Kayıt: 273
Tasnif No.: 297.2

كتاب الجامع اللطيف في فضل مكة واهلها

صحيفة ورقة سطر
٢٩١ = ١٩٦ = ٢١

٥٧

وبنا البيت
الشريف تأليف الامام الـ
العلامة المحقق المدقق
الفهامة محمد جار الله
ابن الشيخ العلامة العمدة
الفهامة امين الدين
ظهيرة القرشي الحنفي

نفعنا الله تعالى بعلومهما وجميع المسلمين

الذي اسبغ على اهل مكة بمجاورة بيته الامين
سوابغ الفضل والنعمة • وجعلهم اهله وخاصته فخرا لهم
وتنويها بشانهم لما اقتضته الحكمة • وخص من شا منهم بباهر
العز والجلال ودفع عنه كل بوس ونقمه • وحباه بمزيد
العناية والشرف فصار له جارا وجار الله جدير بوافر الانعام
والحرمة **احمده** على انتظامي في هذا السلك **واشكره**
على تفضلاته الجمة **واشهد** ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له الذي اكرمنا بخير نبي كتابه خيرته **واشهد** ان سيدنا
محمدا عبده ورسوله المبعوث من هذه البقعة المطهرة لكشف
غياهب الشك والظلمه • صلى الله وسلم عليه وعلى آله
واصحابه السادة الايمه • الذين ناصروه وظاهروا على عدوه
وقاموا في مصالحه باعلى همه • صلاة وسلاما دايمين مقرونين
بعظيم البركة والرحمه **اما بعد** فيقول الفقير الي عفو الله
ولطفه الخفي • محمد جار الله بن ظهيرة القرشي المكي الحنفي اعلم
انه لا يخفى على كل عاقل من ذوي الالباب السليمة • والافكار
الرايقة الحسنة المستقيمة • ان الكعبة افضل مساجد

الارض وانها بيت الله الحرام • وقبلة لجميع الانام • وان
مكة المشرفة هي البلد الامين • ومسقط راس سيد المرسلين
واهلها هم خاصة الله من البشر • الحايزون نهاية الشرف
والفخر والظفر • والمسجد الحرام فضله لا ينكر • وما طوي
من فضايله لم يزل ينشر • والادلة على ذلك من الكتاب
والسنة اكثر من ان تحصى • واعظم من ان تستقصى **وقد**
تصدى للتاليف في فضايل مكة واخبارها جم كثير من فضلا
المتقدمين اجلهم الامام المتقن ابو الوليد الازرقي تغمده
الله برحمته • ومن المتاخرين السيد العلامة البحر الفاضل
تقي الدين الفاسي المالكي بواه الله دار كرامته وهو المعول
عليه فانه رحمه الله قد اغرب وابدع واتى في مولفه شفا
الغرام ومختصراته بما يشفي وينفع واظهر في ذلك جملا من
المحاسن والمفاخر وان كان للمتقدم عليه فضل السبق والتاسيس
فكم ترك الاول للاخر • غير ان الجميع رحمهم الله تعالى قد اطالوا
الكلام وبالغوا في الاسهاب ونشروا العبارة وبسطوها
في جميع الكتاب بحيث من اراد الاحاطة بذلك يحتاج الي
استيعاب جميع المولف مع كبر الحجم ليقف على ما هنالك وربما
قدم بعضهم ما يحسن تاخيره • واخر ما يحسن تقديمه
وتقريره • وممن جنح ايضا الي هذا الغرض وذكرهم ضمنا
ارباب كتب المناسك في اوايل مناسكهم فمنهم من وسع العبارة
واطال بما يمكن ان يدرك بادنى اشارة • ومنهم من سلك

الى الايجاز والاختصار ومع ذلك فلم تسلم عبارته من التكرار
وبعضهم ضيق العبارة جدا عجيب انه ذكر ذلك في نحو ست
ورقات عدا فاخل حينئذ بما تعين ان يذكر واضرب صفحا
عن امور وجب ان تثبت وتشهر فلما وجدتهما على ما وصفت
ولم اقف على مؤلف متوسط في ذلك يدل على المقصود ولا
ظفرت بتعليق مفرد يكون جامعا لما هو في اسفار علما هذا
الشان موجود احببت ان اجعل بعد الاستخارة
تعليقا لطيفا غير مختصر مخل ولا مطول ممل يكون
عدة للقصاد سالكا به ان شا الله تعالى سبيل التوسط
والاقتصاد لقصور الهمم في هذا الزمان عن مطالعة
المطولات ومراجعة المبسوطات اجمع فيه ما تفرق
من منثور الكلام واضم كل لفظ الى مناسبه ليحصل
كمال الالتئام لما ان الناس في هذا الوقت ليس
هو الا كما قال بعضهم جمع ما تشتت ورم ما تفتت
مع زيادة فروع فقهية واحاديث نبوية واثار
صوفية وفوائد كثيرة ولطائف غزيرة مع تحرير
عبارة وتقرير اشارة مشيدا ذلك على قدر الفتوح
حسبما هو موجود في الاسفار مشروح معزيا كل قول
الى قائله ومبينه لطالبه وسائله ليكون للواقف
عليه عمدة واخرج بذلك عن الدرك والعهدة وما
فتح الله به من كلامي على سبيل البحث ميزته بقولي في اوله

ما صورته اقول او ابحث وفي اخره انتهى او والله الموفق
بالقلم الاحمر وشرطت ان لا يخل الناسخ بذلك ليتميز عن
كلام الغير هذا مع اعترافي بكساد البضاعة وعدم
التقدم في هذه الصناعة فشرعت مجتهدا في ذلك
طالبا من الله في ذلك تيسير تلك المسالك

وسميته الجامع اللطيف في فضل مكة واهلها وبناء
البيت الشريف

ورتبته على مقدمة وعشرة ابواب وخاتمة **المقدمة**
في فضل العلم **الباب الاول** في مبدا الكعبة
الشريفة وبيان فضلها وشرفها وما ورد في ذلك من الايات
والاحاديث والاثار وما سبب تسميتها كعبة وتسميتها
بالبيت العتيق **الباب الثاني** فيما ورد من الايات
الشريفة والعجائب الباهرة المنيفة في زيادة تعظيم هذا
البيت الشريف وما ورد في فضل المقام وسبب تسميته بذلك
وفيه فصلان الاول في ذكر الحجر الاسود وما ورد في فضله
وشرفه وسبب تسميته بالاسود والفصل الثاني في ذكر
الملتزم وفضله **الباب الثالث** فيما يتعلق
ببنا الكعبة الشريفة وعدد بنائها وفيه اربعة فصول
الاول في الكلام على البيت المعمور وذكر شي من فضل
جدة على سبيل الاستطراد الثاني في ذكر كنز الكعبة
والكلام فيه الثالث في الكلام على دخول الكعبة الشريفة

وما ورد في ذلك . الرابع في ثواب دخولها الباب
الرابع في الكلام على كسوة الكعبة الشريفة وتطييبها وتحليتها
ومعاليقها . وفيه فصل في الكلام على سدانة البيت
الباب الخامس في فضل الطواف بالبيت والطائفين
به وفيه ثلاثة فصول . الاول في النظر الى البيت . الثاني
في بيان المواضع التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
الثالث في بيان جهة المصلين الى القبلة من سائر
الآفاق الباب السادس في فضل مكة شرفها
الله تعالى وحكم المجاورة بها وفيه ثلاثة فصول . الاول
في افضليتها على المدينة . الثاني في افضلية قبر الرسول
صلى الله عليه وسلم على سائر البقاع . الثالث
في ذكر اسماء مكة المشرفة الباب السابع في
فضل الحرم وفضل المسجد الحرام وخبر عمارته وفيه خمسة
فصول . الاول في ذكر الآيات المختصة بالحرم . الثاني
في الكلام على تعريف المسجد الحرام وفيه ذكر شيء من خبر الاسرا
على سبيل الاستطراد . الثالث في ذكر عمارة المسجد الحرام
الرابع في خبر عمارة الزيادتين الملحقتين به وذرعه وذكر
المنابر . الخامس في كيفية المقامات التي بالمسجد الحرام
وبيان مواضعها وحكم الصلاة فيها وما في المسجد من القبب
والابنية وعدد ابواب المسجد الحرام الباب
الثامن في فضل اهل مكة وشرفهم وما ورد في ذلك وفيه فصل

واحد يتعلق بذكر نسب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونسب صحابة العشرة وذكر شيء من مناقب قريش وشرفهم وفضلهم
على سائر العرب الباب التاسع في ذكر مبدا بير
زمزم وفضل مائها وافضليته وخواصه وفيه فصلان .
الاول في ذكر اسمائها . الثاني في اداب الشرب منها
الباب العاشر في ذكر امراء مكة وعددهم من
لدن عهد النبي صلى الله عليه وسلم والى يومنا هذا الخاتمة
نسال الله حسن الخاتمة في ذكر الاماكن المباركة التي يستحب
زيارتها بمكة وحرمها وخارجه من المواليد والدور والمساجد
والجبال والمقابر سائلا من كرم الله ولطفه ان يهديني
الى الطريق السوي ويجعلني ممن اخلص النية في العمل وانما لكل
امرئ ما نوى مستعينا به فيما اردت مؤملا من فضله
اتمامه حسبما قصدت والله الموفق للصواب واليه
المرجع والمآب

المقدمة في فضل العلم الشريف واهله وطالبيه

وما ورد فيه من الآيات العظيمة والاخبار الكريمة والآثار
الحسنة اعلم ان العلم شرف للانسان وفخر له في جميع
الازمان وهو العز الذي لا يبلى جديده والكنز الذي لا يفنى
مزيده . وقدره عظيم . وفضله جسيم . قال الله
تعالى انما يخشى الله من عباده العلما برفع العلما على الفاعلية
اي انما يخاف الله من عرفه حق معرفته وهم العلما وقرئ

في الشواذ برفع الاسم الشريف على الفاعلية ونصب العلما
على المفعولية وهذا مروي عن جماعة من العلما منهم امامنا
ابو حنيفة رضي الله عنه . وحينئذ فالمراد بالخشية بن صح
الاجلال فيكون المعنى على هذا انما يجل الله من عباده العلما
وقال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم
الاية فقرنهم بالملائكة ثم عطف شهادتهم على شهادته
وميزهم من بين ساير الخلق وفضلهم على جميع الناس بقوله
تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
ومن على سيد البشر بقوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان
فضل الله عليك عظيما . ثم قال تعالى تنويها بشان
العلما وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم . وقال تعالى علم
الانسان ما لم يعلم . وقال تعالى في جواب الكفار حين
سالوا وما الرحمن الرحمن علم القران خلق الانسان علمه
البيان . وقال تعالى في حق العلما قل هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون . وقال تعالى يرفع الله الذين
امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال بعض المفسرين
رفعها تشمل المعنوية في الدنيا بحسن الصيت وعلو المنزلة
والحسية في الاخرة بعلو المنزلة في الجنة وقال تعالى وقل
رب زدني علما وجه الدلالة ان الله تعالى لم يامر نبيه الا
بطلب الازدياد من شي الا من العلم ومثل هذا كثير في كتاب الله
وفي بعض الكتب المنزلة يقول الله انا الذي خلقت الخلق والعلم

وعلمت

وعلمت البيان **واما ما جاءت به السنة** فاكثر من ان
تحاط به . فمن ذلك ما روي عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة
على كل مسلم وطالب العلم يستغفر له كل شي حتى الحوت في البحر
وروي عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غدا لطلب
العلم صلت عليه الملائكة وبورك له في معيشته . وعن
ابي الدردا رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من سلك طريقا يلتمس فيه علما سلك الله
به طريقا من طرق الجنة . وفي رواية سهل الله له به طريقا
الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا
بما يصنع . قال بعض العلما المراد بوضع الاجنحة التواضع
على جهة التشريف وقيل على الحقيقة تضع اجنحتها لهم فيمشون
عليها ولا يدركون ذلك للطافة اجسادهم . وعنه
صلى الله عليه وسلم انه قال العلما ورثة الانبيا وان
الانبيا لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم
فمن اخذه فقد اخذ بحظ وافر . وعن ابي اسحاق المروزي
يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقال للعابد
يوم القيمة ادخل الجنة ويقال للعالم قف فاشفع لمن شيت
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال العالم والمتعلم كهذه من
هذه وجمع بين المسبحة والتي تليها شريكان في الاجر ولا خير

في سائر الناس بعد . وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال
اغد عالما او متعلما او مستمعا او محبا لذلك ولا تكن الخامس
فتهلك . وعن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مسئلة واحدة يتعلمها
المؤمن خير له من عبادة سنة وخير له من عتق رقبة
من ولد اسماعيل **لطيفة** تخصيص اولاد اسماعيل بالذكر
دون غيرهم قيل لكونهم افضل اصناف الامم فان العرب
افضل الامم ثم افضلهم اولاد اسماعيل وقيل لان اولاد اسماعيل عليه
لم يجر عليهم رق قبل الاسلام . وعن ابي امامة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من غدا الى المسجد
لا يريد الا ان يتعلم خيرا او يعلمه كان له كاجر حاج تاما
حجه رواه مسلم . وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال
فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم . وفي الترمذي
فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد . وعنه
صلى الله عليه وسلم انه قال يشفع الله يوم القيمة
ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء . قال بعض الفضلاء
اكرم بمرتبة هي متوسطة بين النبوة والشهادة **اقول**
في العطف بثم ادل دليل على فضيلة العلماء على الشهدا كما
لا يخفى على من عرف الحكم النحوي في ثم انتهى . وفي الفائق
عنه صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم وعلموه الناس وفيه
ايضا تعلموا العلم واعملوا به وفيه تعلموا العلم قبل ان يرفع

وفيه تعلموا العلم قبل ان يرفع . وفيه تعلموا العلم وكونوا
من اهله . وفيه ان اهل الجنة ليحتاجون الى العلماء في الجنة
كما يحتاجون اليهم في الدنيا **لطيفة** من الاحتياج
الى العلماء في الجنة انه اذا دخل اهل الجنة اليها يعطيهم الله
تعالى جميع ما يتمنونه ولا يزالون يتمنون باذن ربهم حتى
تعجز عقولهم وتدبيرهم عن الاماني لانهم نالوا كلما ارادوا
من النعيم فيقول الله سبحانه بعد ذلك كله تمنوا فلا يعرفون
ما يتمنون فيرجعون حينئذ الى علمائهم فيسألونهم ما يتمنون
فيستنبطون لهم اشياء من اسرار الله تبارك وتعالى فيتمنونها
كذا في حادي القلوب الى لقاء المحبوب لابن الملقن الشافعي
رحمه الله والاحاديث في ذلك كثيرة جدا وهذا بعض
بعض من كل . وقال بعض الفضلاء العلم امان من الشيطان
وحرز من كيد الحسود ودليل العقل . ولقد احسن
من قال . . . **شعر**

ما احسن العقل والمحمود من عقلا | واقبح الجهل والمذموم من جهلا
فليس يصلح نطق المرء في جدل | والجهل يفسده يوما اذا سئلا
والعلم اشرف شيء ناله رجل | من لم يكن فيه علم لم يكن رجلا
تعلم العلم واعمل يا اخي به | فالعلم زين لمن بالعلم قد عملا

وعن بعض الحكماء انه قال العلم خليل المؤمن والحلم وزيره
والعقل دليله والعمل قائده والرفق والده واللين اخوه والصبر
امير جنوده . وقال بعض الحكماء لمثقال ذرة من العلم

افضل من عباد الجاهل الف عام • وقال الامام الشافعي رضي الله عنه واعاد علينا من بركاته الاشتغال بالعلم افضل من صلاة النافلة وقال ليس بعد الفرايض افضل من طلب العلم • وقال بعض العلما العلم نور يهتدي به الحاير وفي معناه انشدوا • شعر •

بالعلم يحيى نفوس قط ما عرفت ... من قبل ما الفرق بين الصدق والمين

العلم للنفس نور يستدل به ... على الحقايق مثل النور للعين

وقال اخر • شعر •

كفا شرفا بالعلم دعواه جاهل ... ويفرح ان امسى الى العلم ينسب

ويكفي خمولا بالجهالة انني ... اراع متى انسب اليها واغضب

وقال الزبير بن ابي بكر كتب الي ابي من العراق يا بني عليك بالعلم فانك اذا افتقرت اليه كان مالا وان استغنيت به كان جمالا وانشد في معناه • شعر •

العلم يبلغ قوما ذروة الشرف ... وصاحب العلم محفوظ من التلف

يا صاحب العلم مهلا لا تدنسه ... بالموبقات فما للعلم من خلف

العلم يرفع بيتا لا عماد له ... والجهل يهدم بيت العز والشرف

وقال بعض الفضلا ينبغي لكل عاقل ان يبالغ في تعظيم العلما ما امكن ولا يعد غيرهم من الاحيا وقد اجاد من قال • شعر

ومن الجهالة ان تعظم جاهلا ... لصقال ملبسه ورونق نفسه

واعلم بان التبر في بطن الثرى ... خاف الى ان يستنير بشمسه

وفضيلة الدنيا ريظهر سرها ... من حكه لا من ملاحة نفسه

تمامه
ما ان يجز العضب كون قرابه خلقا
ولا البازي حقارة عشه

وقال ابو طالب المكي في قوت القلوب جا في الخبر ان الله تعالى لا يعذر على الجهل ولا يحل للجاهل ان يسكت على جهله ولا يحل للعالم ان يسكت عن علمه وقد قال سبحانه فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون • وقال سيدي الشيخ سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه واعاد علي من بركاته ما عصي الله بمعصية اعظم من الجهل وما اطيع الله بمثل العلم • وقال رضي الله عنه قسوة القلب بالجهل اشد من قسوته بالمعاصي • قال الشيخ محمد ابن علي الصنهاجي رحمه الله قلت والله اعلم ولهذا تجد الجاهل يبغض كل من كان طالبا للعلم ويعده للتعب وقيل في معنى ذلك • • • شعر •

عابا التعلم قوم لا عقول لهم ... وما عليه اذا عابوه من ضرر

ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة ... ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم حاكم والمال محكوم عليه والعلم يزيد بالانفاق والمال ينقص بالنفقة وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال خير سليمان بن داود صلوات الله عليه بين العلم والملك والمال فاختار العلم فاعطي الملك والمال معه • وقال الامام مالك بن انس رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم نور يجعله الله تعالى في قلب من يشا • وقال بعض الحكما ليت شعري اي شي ادرك من فاته العلم واي شي فات من ادرك العلم

وما احسن ما قيل ۞ ۞ شعر

مع العلم فاسلك حيثما سلك العلم ... وعنه فكاشف كل من عنده فهم
ففيه جلاء للقلوب من العمى ... وعون على الدين الذي امره حتم
فخالط رواة العلم واصحب خيارهم ... فصحبتهم زين وخلطتهم غنم
ولا تعدون عيناك عنهم فانهم ... نجوم هدى ان غاب نجم بدا نجم
فوالله لولا العلم ما اتضح الهدى ... ولا لاح من غيب الامور لنا رسم

وعن ابن المبارك انه قال لا يزال المرء عالما ما طلب العلم فاذا ظن انه قد علم فقد جهل ۞ وعن عثمان بن ابي شيبة قال سمعت وكيعا يقول لا يكون الرجل عالما حتى يسمع ممن هو اسن منه وممن هو مثله وممن هو دونه ۞ وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال منهومان لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا وهما لا يستويان اما طالب العلم فيزداد رضى الرحمن واما طالب الدنيا فيزداد في الطغيان ثم قرا انما يخشى الله من عباده العلماء ان الانسان ليطغى ان راه استغنى وما احسن قول بعضهم ۞ ۞ ۞ شعر

ما الفخر الا لاهل العلم انهم ... على الهدى لمن استهدى ادلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه ... والجاهلون لاهل العلم اعداء
ففز بعلم تعش حيا به ابدا ... فالناس موتى واهل العلم احياء

وقيل للحسين بن الفضل رضي الله عنه هل تجد في القران من جهل شيئا عاداه فقال نعم في موضعين قوله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وقوله تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون

هذا افك

هذا افك قديم ۞ وقال يحيى بن معاذ الرازي رضي الله عنه العلماء اراف بامة محمد صلى الله عليه وسلم وارحم عليهم من ابائهم وامهاتهم قيل وكيف ذلك قال لان اباءهم وامهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا وافاتها والعلماء يحفظونهم من نار الاخرة وشدائدها ۞ وقال سفيان الثوري رضي الله عنه العجايب عامة وفي اخر الزمان اعم ۞ والنوايب طامة وفي امر الدين اطم والمصايب عظيمة وموت العلماء اعظم ۞ وان العالم حياته رحمة للامة ۞ وموته في الاسلام ثلمة ۞ وعن معاذ تعلموا العلم فان تعلمه حسنة وطلبه عبادة ۞ ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد ۞ وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة ۞ وما احسن قول الزمخشري ۞ شعر

وكل فضيلة فيها سناء ... وجدت العلم من هاتيك اسنى
فلا تعتد غير العلم ذخرا ... فان العلم كنز ليس يفنى

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال باب من العلم نتعلمه احب الينا من الف ركعة تطوع ۞ وعن عمر رضي الله عنه موت الف عابد قايم الليل صايم النهار اهون من موت العالم البصير بحلال الله وحرامه والكلام في هذا يطول ولنختم هذا النوع بحديث النووي ۞ ورد في الصحيحين عن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بموت العلماء حتى لم يبق عالم اتخذ الناس

رؤساجها لا تسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وهذا
التعليق لا يحتمل اكثر من هذا وفيما ذكرته مقنع • اللهم اني
اسئلك بجاه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ان ترزقني علما
نافعا وتختم لي بالخير وتحشرني في زمرة من ذكرتهم بقولك
تبارك اسمك فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اولئك رفيقا امين
يارب العالمين

الباب الاول

في مبدا امر الكعبة الشريفة وبيان فضلها وشرفها وما

يدل على ذلك من الايات والاحاديث والاثار والحكايات
والعجايب وما سبب تسميتها كعبة وتسميتها بالبيت العتيق
اما الايات فمن ذلك قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس
الاية • قال الكواشي سبب نزول هاتين الايتين ان اليهود
لما قالوا للمسلمين قبلتنا قبل قبلتكم انزل الله ان اول بيت
الاية • واختلف في معنى كونه اول بيت وضع للناس فقيل
اول بيت وضعه الله للطاعات وجعله متعبدا وقبلة للصلوة
وموضعا للطواف • ويدل عليه ما روي عن علي رضي الله
عنه انه سئل اهو اول بيت وضع فقال لا كان قبله بيوت
ولكنه اول متعبد • وقيل اول بيت بنته الملايكة فلما
حجه ادم قالت له الملايكة بر حجك فانا قد حججناه قبلك
بالفي عام • وقيل اول بيت بناه ادم • وقيل اول بيت
بناه ابرهيم • وقيل اول بيت حج بعد الطوفان • وقيل
اول بيت ظهر على وجه الما عند خلق السما والارض • فهذه
ستة اقوال وبيان لقول الاخير ان الله تعالى كان ولم يكن
شي قبله وكان عرشه على الما وليس هو ما البحر بل هو ما تحت
العرش بكيفية شاها الله تعالى فقيل انه خلق السما
دخانا قبل الارض وفتقها سبعا بعد الارض • ورده بعضهم
بان خلق الارض كان ولا مستندا بقوله تعالى اينكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين الى قوله طايعين قال النسفي
في تفسيره المسمى بالمدارك يفهم منه ان خلق السما كان بعد
خلق الارض وبه قال ابن عباس رضي الله عنه واختاره
الشيخ جلال الدين السيوطي من المتاخرين واجاب بذلك
عن سوال رفع اليه صورته • شعر •

يا عالم العصر لا زالت انامكم ... تهمي بجود كرم دوما الى الزمن
لقد سمعت خصاما بين طايفة ... من الافاضل اهل العلم والسنن
في الارض هل خلقت قبل السما وهل ... بالعكس جا اثر يا نزهة الزمن
فمنهم قال ان الارض منشاة ... بالخلق قبل السما قد جا في السنن
ومنهم من نحا بالعكس مستندا ... الى كلام امام ماهر فطن
اوضح لنا ما خفي من مشكل وابن ... نجاك ربك من زور ومن محن
ثم الصلاة على المختار من مضر ... ما جا الصلاة هادي الخلق للسنن

فاجاب رضي الله عنه بما صورته • شعر •

الحمد لله ذو الافضال والمنن ... ثم الصلاة على المبعوث بالسنن

الارض قد خلقت قبل السما كما ... قد نصه الله في حم فاستبن
ولا ينافيه ما في النازعات اتى ... قد دحوها غير ذاك الخلق للفطن
فالحبر اعني ابن عباس اجاب بذا ... لما اتوه به قوم ذوو لسن
وابن السيوطي قد خط الجواب لكي ... ينجو من النار والاثام والفتن
انتهى بنصه • فان قيل السما والارض كان بلسان الحال
ام المقال • قيل ان ظهور الطاعة منهما قام مقام قولهما
وقيل ان الله تعالى لخلق فيهما كلاما فنطق من الارض موضع
الكعبة ونطق من السما ما يحاذيها • قال الثعلبي خلق الله
تعالى جوهرة خضرا ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ما فخلق
الارض من زبده والسما من بخاره فكان اول ظاهر على وجه
الارض مكة زادها الله شرفا ثم المدينة ثم بيت المقدس ثم دحي
الارض منها طبقا واحدا ثم فتقها بعد ذلك وكذلك السما
وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال اصل طينة
النبي صلى الله عليه وسلم من سرة الارض مكة • قال
بعض العلما في هذا اشعار بانها التي اجابت من الارض • وعن
كعب الاحبار رضي الله عنه قال كانت الكعبة غثا على الما
قبل خلق السموات والارض باربعين سنة ومنها دحيت
الارض فهو صلى الله عليه وسلم الاصل في التكوين والكاينات
تبع له • فان قيل يدفن الانسان يكون بتربته اي بمكان
طينته التي خلق منها وهو صلى الله عليه وسلم دفن بالمدينة
الشريفة • اجاب بعض العلما ان الما لما تموج عند

وقوع

وقوع الطوفان القى تلك الطينة الى ذلك الموضع من
المدينة الشريفة • وعن ابن عباس رضي الله عنه قال لما
كان العرش على الما قبل ان تخلق السموات والارض بعث الله
ريحا هفافة تعالى فصفقت الما فابرزت عن خشفة
في موضع البيت كانها قبة فدحى الله الارضين من تحتها
فمادت ثم مادت فاوتدها الجبال وكان اول جبل
وضع فيها ابو قبيس فلذلك سميت مكة ام القرى اي
اصلها • والخشفة بالخا والشين المعجمتين والفا واحدة
الخشف وهي حجارة تنبت في الارض نباتا • وروي
عمر بن شيبة في اخبار مكة خشعة بالعين المهملة عوضا
عن الفا وهي اكمة لاطية بالارض وقيل هو ما غلب عليه
السهولة وليس بحجر ولا طين ويقال للجزيرة التي في البحر
لا يعلوها الما خشفة بالفا وجمعها خشاف • وقوله
في الاية السابقة للذي ببكة مباركا اي كثير الخير لما
يحصل لمن حجه او اعتمره او عكف عنده او طاف حوله من
الثواب وانتصاب مباركا على الحال قال الزجاج وغيره
المعنى استقر بمكة في حال بركته وهو حال من وضع • وقوله
فيه ايات بينات قال النسفي في تفسيره اي علامات
واضحات لا تلتبس على احد ومقام ابرهيم عطف بيان
لقوله ايات بينات وصح بيان الجماعة بالواحد لانه بمنزلة
ايات كثيرة لظهور شانه وقوة دلالته على قدرة الله تعالى

ونبوة ابرهيم عليه السلام من تاثير قدمه في حجر صلدا و
لاشتماله على ايات لان اثر القدم في الصخرة الصما اية
وغوصه فيها الى الكعبين اية والانة بعض الصخرة دون
بعض اية وابقاوه دون ساير ايات الانبيا عليهم السلام
اية لابرهيم خاصة ۔ وقوله ومن دخله كان آمنا
عطف بيان لايات فكانه قيل فيه ايات بينات مقام
ابرهيم وامن داخله والاثنان في معنى الجمع ويجوز ان تذكر
هاتان الايتان ويطوي ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الايات
فكان المعنى مقام ابرهيم وامن من دخله وكثير سواهما
ونحوه في طي الذكر قوله صلى الله عليه وسلم حبب الي من
دنياكم ثلاث وقيل ان لفظ ثلاث موضوعة لا اصل
لها والحديث كما صرح به ايمة الحديث الطيب والنسا
وقرة عيني في الصلاة فقرة عيني ليس من الثلاث بل هو
ابتدا كلام لانها ليست من الدنيا والثالث مطوي انتهى
باختصار ۔ وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول
الله اي مسجد وضع في الارض اولا قال المسجد الحرام قلت
ثم اي مسجد قال المسجد الاقصى قلت كم كان بينهما قال
اربعون عاما ۔ وفي ذلك اشكال اشار اليه جدي قاضي
القضاة شيخ الاسلام خطيب المسجد الحرام فخر الدين ابو بكر
ابن علي بن ظهيرة الشافعي تغمده الله برحمته واسكنه بحبوح
جنته في منسكه المسمى بشفا الغليل في حج بيت الله الجليل

وهو ان مسجد مكة بناه ابرهيم عليه السلام بنص القران
واذ يرفع ابرهيم الاية والمسجد الاقصى بناه سليمان كما جا
في حديث ابن عمر اخرجه النسائي باسناد صحيح وبين ابرهيم
وسليمان زمان طويل يزيد على الف سنة كما قاله اهل
التواريخ فكيف قال في الحديث بينهما اربعون سنة
والجواب عن ذلك بانه يحتمل ان ابرهيم وسليمان
انما جددا انا بناه غيرهما كما سياتي نقلا من ان اول من
بنا البيت ادم فيجوز ان يكون غيره من ولده وضع بيت
المقدس بعده باربعين عاما ويجوز ان تكون الملايكة
ايضا بنته بعد بنايها البيت باذن من الله تبارك وتعالى
فعلى هذا لا اشكال ويكون قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس
على ظاهره وهو الذي عليه جمهور العلما وصححه النووي
انتهى بمعناه ۔ ومن ذلك قوله واذ جعلنا البيت
مثابة للناس وامنا المراد بالبيت الكعبة لانه غالب
عليها كالنجم للثريا ۔ ومثابة قال النسفي مباءة ومرجعا
للحجاج والعمار يتفرقون عنه ثم يثوبون اليه وامنا
موضع امن فان الجاني ياوي اليه فلا يتعرض له حتى يخرج
وهو دليل لنا في الملتجي الى الحرم انتهى واصل الثوب لغة
الرجوع ۔ ومن ذلك قوله تعالى عقب هذه الاية ان
~~طهرا~~ وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطايفين
والعاكفين الاية المعنى طهراه من الاوثان والانجاس

وهو ان

والخبائث كلها والمراد بالطايفين الدايرون حوله وبالعاكفين
قيل المجاورون الذين عكفوا عنده اي اقاموا لا يبرحون
وقيل المعتكفون وقيل الطايفون النزاع اليه من البلاد
والعاكفون المقيمون عنده من اهل مكة . ومن ذلك
قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها ثم قوله
فلنولينك قبلة ترضاها الايات روي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة الى الكعبة ثم امر بالصلاة
الى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تالفا لليهود ثم حول
الى الكعبة . قال النسفي اي وما جعلنا القبلة التي
تحب ان تستقبلها الجهة التي كنت عليها اولا بمكة الا امتحانا
للناس وابتلا لنعلم الثابت على الاسلام الصادق فيه ممن
هو على حرف ينكص على عقبيه لقلقلة فيرتد فقد ارتد
عن الاسلام عند تحويل القبلة جماعة انتهى . والمراد
بقوله شطر المسجد الحرام بمعنى الحرم هو الكعبة قاله
الكواشي . وذكر النسفي ان المراد جهته وسمته اي
اجعل تولية الوجه تلقا المسجد وشطره نصب على الظرف
اي نحوه لان استقبال عين القبلة متعسر على النائي وذكر
المسجد الحرام دون الكعبة دليل على ان الواجب مراعاة
الجهة دون العين انتهى . وقوله وان الذين اوتوا
الكتاب ليعلمون انه الحق . قال الزمخشري اي ان التحول
الى الكعبة هو الحق لانه كان في بشارة انبيائهم برسول

الله صلى الله عليه وسلم انه يصلي الى القبلتين فايدة
قال العلامة شهاب الدين ابو الفضل احمد بن العماد
الاقفهسي في الدرة الضوية في هجرة خير البرية كان
تحويل القبلة في السنة الثانية من الهجرة . ثم قال
قال النووي ناقلا عن محمد بن حبيب الهاشمي حولت القبلة
في ظهر يوم الثلاثا نصف شعبان كان النبي صلى الله عليه
وسلم في اصحابه فجاءت صلاة الظهر في منازل بني سلمة
بكسر اللام فصلى بهم ركعتين من الظهر في مسجد القبلتين
الى بيت المقدس ثم امر وهو في الصلاة باستقبال
الكعبة وهو راكع في الثالثة فاستدار واستدارت
الصفوف خلفه صلى الله عليه وسلم فاتم الصلاة فسمي
مسجد القبلتين . وكان صلى الله عليه وسلم مامورا
بالصلاة الى بيت المقدس مدة مقامه بمكة وبعد الهجرة
ستة عشر شهرا او سبعة عشر . ثم قال اعني ابن
العماد قول النووي انه صلى الله عليه وسلم انه كان م
مامورا باستقبال بيت المقدس مدة اقامته بمكة
قد جزم البغوي بخلافه فقال في تفسير قوله تعالى
قد نرى تقلب وجهك الاية كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه بمكة يصلون الى الكعبة فلما هاجر
الى المدينة امره الله ان يصلي نحو صخرة بيت المقدس ليكون
اقرب الى تصديق اليهود اياه اذا صلى الى قبلتهم مع ما يجدون

من نعته في التوراة فصلى اليها ستة عشر شهرا او سبعة
عشر وكان يحب ان يتوجه الى الكعبة لانها كانت قبلة ابرهيم
وقال مجاهد كان يحب ذلك من اجل ان اليهود كانوا
كانوا يقولون تخالفنا وتصلي الى قبلتنا فقال صلى الله
عليه وسلم لجبريل وددت لو حولني الله الى الكعبة
فقال له سل ربك فجعل صلى الله عليه وسلم يديم النظر
الى السما فانزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السما
الاية انتهى بنصه ٭ وما جزم به البغوي من انه عليه
الصلاة والسلام كان يصلي بمكة الى الكعبة هو المعتمد
وعليه اكثر المفسرين واصحاب السير ٭ واختلف
العلما هل كان ذلك باجتهاده او بامر من ربه وهذا تفريع
على الاصح في انه عليه الصلاة والسلام لم يتعبد بشرع
غيره بعد البعثة ٭ ومن ذلك قوله تعالى في سورة
المائدة ولا آمين البيت الحرام اي لا تحلوا من قصده وهم
الحجاج والعمار واحلال هذه الاشيا ان يتهاونوا بحرمة
الشعائر وان يحال بينها وبين المتنسكين بها قاله
النسفي ٭ اقول وتوجيهه ان المتنسكين انما ارادوا
تعظيم هذا البيت المشرف وتحصيل الثواب وفي الاحالة
ابطال ذلك والله الموفق ٭ وفي تفسير الكواشي ولا آمين
اي ولا قتال قاصدين البيت ٭ فان قيل هل هذا عام في
المومنين والمشركين ام نسخ الحكم في حق المشركين فالجواب

انه

انه منسوخ بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وبقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وهو المشهور
وعن الحسن وغيره ليس في المائدة منسوخ ٭ ومن ذلك
قوله تعالى في السورة المذكورة هديا بالغ الكعبة صفة
لهديا وجاز الوصف بذلك لان اضافته غير حقيقية
كما صرح به النحاة ومعنى بلوغه الكعبة ان يذبح بالحرم
وهو فنا المسجد الذي هو فنا البيت كل ذلك تعظيما
لهذا البيت ان لا يقام هذه القربة الا في حرمه ولا يجزي
الذبح في غيره ٭ فروع الاول الهدي المذكور في الاية
هو جزا الصيد يجب على المحرم عندنا بقتله الصيد
سوا كان ناسيا او عامدا او مبتديا وهو الذي قتل الصيد
مرة او عائدا وهو الذي قتل مرة بعد اخرى بل العائد
عندنا اشد جناية خلافا لمن يقول لا جزا على العائد
لان الله تعالى قال ومن عاد فينتقم الله منه جعل
كل جزا العائد الانتقام في الاخرة فلا تجب الكفارة ٭ ويجاب
عنه بان وجوب الكفارة في العائد مستفاد من الاية
بدلالة النص والمراد من قوله ومن عاد العود مستحلا
الثاني يجب الجزا على المحرم عندنا بالدلالة ايضا خلافا
للشافعي لانه يقول الجزا متعلق بالقتل في قوله تعالى ومن
قتله منكم متعمدا الاية والدلالة ليست بقتل ٭ ولنا
قوله صلى الله عليه وسلم هل اشرتم هل دللتم الحديث

مع ان في الدلالة عليه تفويتا الا منه وهو قتل معنى . الثالث
يجوز التصدق بلحوم الهدايا عندنا على مساكين الحرم وغيرهم
سواء كان التصدق بالحرم او حيث شاء بعد ان حصلت
الاراقة في الحرم . وعند الشافعي رحمه الله لا يجوز التصدق
الا بالحرم على مساكينه فقط نص عليه ابن خليل في منسكه
ومن ذلك قوله ثم عقب الاية المتقدمة انما جعل الله
الكعبة البيت الحرام قياما للناس اي قواما لهم في امر
دينهم ودنياهم فلا يزال في الارض دين ما حجت وعندها
المعاش والمكاسب كذا في منسك ابن جماعة قال الجد تغمده
الله برحمته بعد ذكر هذه الاية اي ركز في قلوبهم تعظيمها
بحيث لا يقع فيها اذى احد وصار رادعا لهم من الاذى
وهم في الجاهلية الجهلاء لا يرجون جنة ولا يخافون نارا
اذ لم يكن لهم ملك يمنعهم من اذى بعضهم بعضا فقامت
لهم حرمة الكعبة مقام حرمة الملك هذا مع تنافسهم
وتحاسدهم ومعاداتهم واخذهم بالثار . وبالجملة
فهو سبب لقيام مصالح الناس في امر دينهم ودنياهم
واخرتهم اما في امر الدين فان به يقوم الحج وتتم المناسك
واما في امر الدنيا فانه يجبى اليه ثمرات كل شيء ويامنون
فيه واما في الاخرة فلان المناسك لا تقام الا عنده وهي
سبب لعلو الدرجات وتكفير الخطيئات وزيادات الكرامات
والمثوبات انتهى بحروفه . وروي عن الحسن البصري

انه تلا

انه تلا هذه الاية ثم قال لا يزال الناس على دين ما حجوا
البيت واستقبلوا القبلة **وفي تسمية البيت كعبة**
اقوال فقيل لتكعبه اي تربعه يقال برد مكعب اذا طوي
مربعا وقيل لعلوه ونتوه ومنه سمي الكعب كعبا لنتوه
وخروجه من جانبي القدم يقال تكعبت الجارية اذا خرج
نهداها وقيل لانفرادها عن البيوت وارتفاعها . وذكر
الازرقي رحمه الله في تاريخه ان الناس كانوا يبنون
بيوتهم مدورة تعظيما للكعبة . واول من بنى بيتا
مربعا حميد بن زهير فقالت قريش ربع حميد بيتا . اما
حيانا واما موتنا . وذكر ايضا ان شيبة بن عثمان
كان يشرف فلا يرى بيتا مشرفا على الكعبة الا امر
بهدمه . ونقل عن جده عن يوسف بن ماهك قال
كنت جالسا مع عبد الله بن عمرو بن العاصي في ناحية
المسجد الحرام اذ نظر الى بيت على ابي قبيس مشرف على
الكعبة فقال ابيت ذلك قلت نعم فقال اذا رايت
بيوت مكة قد علت اخاشبها وفجرت بطونها انهارا
فقد ازف الامر اي قرب . وذكر ان العباس بن محمد
ابن علي بن عبد الله بن عباس لما بنى داره التي بمكة على
الصيارفة حيال المسجد الحرام امر القوام ان لا يرفعوا
بناها فيشرفوا به على الكعبة اعظاما لها وان الدور
التي تشرف على الكعبة هدمت وخربت الا دار العباس

هذه فانها على حالها الى اليوم انتهى بمعناه • واخرج
ابن ابي شيبة البصري في مؤلفه اخبار مكة ان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه لما قدم مكة راى حول الكعبة
بنا قد اشرف عليها فامر بهدمه وقال لهم ليس لكم
ان تبنوا حولها ما يشرف عليها انتهى • اقول
اذا كانت العلة في عدم العلو والاشراف هي الاعظام
فارتفاع البيوت الموجودة الان المحيطة بالمسجد
يوذن بتركه فلا حول ولا قوة الا بالله • وبالجملة
فالتطاول بالبنيان من علامات الساعة على حد قوله
صلى الله عليه وسلم وان ترى الحفاة العراة العالة
رعا الشا يتطاولون في البنيان لان المراد من الحديث
الاخبار بتغير الاحوال وتبدلها كما قاله الاشبيلي
وفيه دليل على كراهة ما لا تدعو الحاجة اليه من
تطويل البنا وتشييده ومات صلى الله عليه وسلم
ولم يشيد بنا ولا طوله انتهى • وما تقدم عن عمرو
ابن العاص انما مشعر بذلك حيث قال فقد ازف الامر
واما تسميته البيت الحرام فلان الله حرمه وعظم
وحرم ان يصاد صيده وان يختلا خلاه وان يعضد
شجره وان يتعرض له بسو • ثم المراد بتحريم البيت
سائر الحرم على حد قوله تعالى هديا بالغ الكعبة فان
المراد بها الحرم كما قدمته انفا • ومن ذلك قوله تعالى

وطهر

وطهر بيتي للطايفين والقايمين اي المقيمين بمكة وناهيك
بهذه الاضافة المنوهة بذكره المعظمة لشانه الرافعة لقدره
وكفاه ذلك شرفا وفخرا وبه علا على ساير البقاع عظمة
وقدرا • وما احسن ما قيل في المعنى • شعر
كفا شرفا اني مضاف اليكم • واني بكم ادعى وارعا واعرف
وهي من السر في اقبال قلوب العالمين عليه وعكوفهم
لديه • وانشد في المعنى • شعر
لا يرجع الطرف منه حين يبصره • حتى يعود اليه الطرف مشتاقا
ومن ذلك قوله تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق المراد
به طواف الزيارة الذي هو ركن في الحج باتفاق الايمة
الاربعة ولا يحصل تمام التحلل الا به وهو اخر فرايض الحج
الثلاثة قاله النسفي ثم قال وهو مطاف اهل الغبرا
كما ان العرش مطاف اهل السما • واختلف في تسميته
بالعتيق فقيل لان الله اعتقه من الجبابرة فلم يظهر
عليه جبار • وقيل لقدمه لانه اول بيت وضع كما تقدم
والعتيق القديم قاله الحسن وقيل لانه كريم على
الله لانه لم يجر عليه ملك لاحد من خلق الله فلا يقال
بيت فلان وانما يقال بيت الله • وقيل لانه اعتق
من الغرق لما انه رفع زمن الطوفان وقيل لشرفه سمي
عتيقا • وقيل لان الله يعتق فيه رقاب المومنين
من العذاب • وقيل لانه يعتق زايره من النار وهو

قريب مما قبله وقيل غير ذلك والقول الاول هو المعتمد
وفي هذا من التنويه بشانه ما لا يخفى استطراد قوله
بعد هذه الاية ذلك ومن يعظم حرمات الله الاية
قال النسفي الحرمة ما لا يحل هتكه وجميع ما كلفه الله
بهذه الصفة في مناسك الحج وغيرها فيحتمل ان يكون عاما
في جميع تكاليفه ويحتمل ان يكون خاصا فيما يتعلق بالحج
وقيل حرمات الله خمس . البيت الحرام . والمشعر الحرام
والشهر الحرام . والبلد الحرام . والمسجد الحرام انتهى
اقول فعلى هذا القول يكون التعظيم خاصا بهذه الخمس
والله الموفق . وذكر الزمخشري بدل المشعر المحرم حتى
يحل . ومن ذلك قوله تعالى ثم محلها الى البيت العتيق
اي عنده والمراد الحرم الذي هو حريم البيت كقوله هديا
بالغ الكعبة كما تقدم آنفا والمعنى واحد فلا نطول نكتة
ثم للتراخي في الوقت فاستعيرت للتراخي في الاحوال
والمعنى ان لكم في الهدايا منافع كثيرة في دينكم ودنياكم
واعظمها وابعدها شوطا في النفع محلها الى البيت
العتيق كذا في الكشاف . وهذا بعض ما ورد من الايات
الدالة نصها على فضل هذا البيت وشرفه . واما ذكره
في ضمن الايات على سبيل الكناية فكثير كما ذكره المفسرون
واما الاحاديث والاثار فاكثر من ان تحصى من ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم ان هذا البيت دعامة الاسلام من

حج

خرج يوم هذا البيت من حاج او معتمر زائر كان مضمونا
على الله ان رده رده باجر وغنيمة وان قبضه ان يدخله
الجنة . وقال صلى الله عليه وسلم من خرج في هذا الوجه
لحج او عمرة فمات لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة
وعنه صلى الله عليه وسلم قال لا تزال هذه الامة بخير
ما عظموا هذه الحرمة حق تعظيمها يعني الكعبة والحرم فاذا
ضيعوا ذلك هلكوا اخرجه ابن ماجة وسنده حسن الى غير
ذلك من الاحاديث والاثار كما ستاتي متفرقة في الابواب
الاتية في مظانها ان شا الله تعالى مع مزيد بيان وايضاح

الباب الثاني

فيما ورد من الايات الشريفة . والعجايب الباهرة المنيفة
وتعظيم هذا البيت الشريف وما جا في فضل المقام وما السبب
في تسميته بالمقام وفيه فصلان . الاول في ذكر الحجر الاسود
وما ورد في فضله وشرفه وما سبب تسميته بالاسود . الفصل
الثاني في فضل الملتزم اعلم ان لهذا البيت المعظم زاده الله
شرفا وتعظيما ايات شريفة كثيرة وعجايب غريبة منيفة
تدل على شرفه وفضله . منها مقام ابرهيم صلوات الله عليه
وهو لغة موضع قدم القايم ومقام ابرهيم هو الحجر الذي
وقف عليه الخليل . وفي سبب وقوفه عليه اقوال . الاول
انه وقف عليه لبنا البيت قاله سعيد بن جبير . الثاني
انه جا يطلب ابنه اسماعيل عليهما السلام فلم يجده فقالت له

زوجته انزل فابى فقالت دعني اغسل راسك فاتته بحجر فوضع
رجله عليه وهو راكب فغسلت شقه ثم رفعته وقد غابت
رجله فيه فوضعته تحت الشق الاخر فغسلته فغابت رجله
الثانية فيه فجعله الله من الشعاير ، وهذا القول منسوب
الى ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم ، الثالث انه
وقف عليه للاذان بالحج ، وذكر الازرقي في تاريخه انه لما فرغ
من البنا ذين جعل المقام قبلة فكان يصلي اليه مستقبل الباب
وذكر ايضا ان ذرع المقام ذراع وان القدمين داخلان
فيه سبعة اصابع ، وذكر القاضي عز الدين بن جماعه في
منسكه انه حرر مقدار ارتفاعه من الارض فكان نصف
ذراع وربع وثمن بذراع القماش المستعمل بمصر في زمنه
وذكر ان اعلا المقام مربع من كل جهة نصف ذراع وربع
وموضع غوص القدمين في المقام ملبس بفضة وعمقه من
فوق الفضة سبع قراريط ونصف قيراط بالذراع المتقدم
اقول لا مناقضة بين ما ذكره الازرقي والقاضي عز الدين
في ذرع المقام ويمكن الجمع بان ذرع الازرقي لعله كان باليد
وذرع القاضي عز الدين بالذراع الحديد حسبما تقدم وبين
اليد والحديد فرط نحو ثمن او قريب منه بحسب الاشخاص
فتامل انتهى ، واخرج الازرقي ايضا ان السيول كانت
تدخل المسجد الحرام فربما رفعت المقام عن موضعه حتى
جا سيل ام نهشل الذي ماتت فيه فاحتمل المقام فذهب به

فوجد

فوجد باسفل مكة فاتي به فربط الى استار الكعبة في وجهها وكتب
بذلك الى عمر فاقبل فزعا فدخل معتمرا في رمضان وقد عفى السيل
موضع المقام فدعا الناس وسالهم عن موضعه فقال المطلب
ابن وداعة عندي علم ذلك كنت اخشى عليه هذا فاخذت
قدره من موضعه الى الركن والى باب الحجر والى زمزم بمقاط
وهو عندي في البيت فقال له عمر اجلس عندي وارسل
اليها فارسل المطلب فاتي بها فوجدها عمر كما قال فشاور
الناس عمر واستثبت فقالوا هذا موضعه فامر باحكام ربضة
تحته ثم حوله فهو في مكانه هذا الى اليوم انتهى بمعناه ومكانه
هذا هو مكانه في زمن الخليل عليه الصلاة والسلام كما نقله
الامام مالك في المدونة قال وكانت قريش في الجاهلية
الصقته بالبيت خوفا عليه من السيول واستمر كذلك
في عهده صلى الله عليه وسلم وعهد ابي بكر رضي الله عنه فلما
ولي عمر رضي الله عنه رده الى موضعه الان كما سمعت انتهى
واخرج الازرقي عن ابي مليكة انه قال موضع المقام هذا
الذي هو فيه اليوم هو موضعه في الجاهلية وفي عهد النبي
صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر رضي الله عنهما الا ان السيل
ذهب به في خلافة عمر ثم رد وجعل في وجه الكعبة حتى قدم
عمر فرده وفي هذا مناقضة لما قاله مالك رضي الله عنه
في المدونة والله اعلم بالحقايق وصحح ابن جماعة ما قاله مالك
ويروى ان رجلا يهوديا او نصرانيا كان بمكة يقال له

جريج فاسلم ففقد المقام ذات ليلة فوجد عنده اراد ان
يخرجه الى ملك الروم فاخذ منه ثم قتل . ونقل العلامة
ابن خليل في منسكه الكبير ان الحجرين الكبيرين المفروشين
خلف المقام الذي يقف المصلي عليهما قد صلى عليهما بعض
الصحابة وقال ايضا ان مسح المقام ومسه وتقبيله ليس بسنة
انما امرنا بالصلاة عنده . وروي ابن الزبير راي قوما
يمسحون المقام فقال لهم لم تومروا بالمسح انما امرتم
بالصلاة عنده انتهى قلت كون المسح والتقبيل
والمس ليس بسنة لا يمنع من الاتيان بهن على وجه التبرك
فمن فعل ذلك تبركا فالظاهر انه لا باس به فتامل والله الموفق
وروي ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله لو اتخذت
من مقام ابرهيم مصلى فقال عليه السلام اومر بذلك
فلم تغب الشمس حتى نزل قوله تعالى واتخذوا الاية وهذا
احد المواطن التي وافق عمر فيها ربه **فصل في فضل
الحجر الاسود وحفظه** وهو يمين الله في الارض يشهد لمن
استلمه بحق وانه من الجنة وسياتي معنى كونه يمين الله . روي
عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال استقبل النبي صلى الله عليه
وسلم الحجر ثم وضع شفتيه عليه يبكي طويلا ثم التفت فاذا
هو بعمر بن الخطاب يبكي فقال يا عمر هاهنا تسكب العبرات
رواه ابن ماجة والحاكم . وعنه صلى الله عليه وسلم ما من
احد يدعو عند الركن الاسود الا استجاب الله له اخرجه

القاضي

القاضي عياض في الشفا . وعن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال من فاوض الحجر الاسود فانما يفاوض يد الرحمن ومعنى
فاوض لامس كما ذكره العلامة ابن جماعة . وعن ابن عمر رضي الله
عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو
مسند ظهره الى الكعبة الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت
الجنة ولولا ان الله طمس نورهما لاضا ما بين المشرق والمغرب
وقد فضل الله بعض الاحجار على بعض كما فضل بعض البقاع والايام
والبلدان على بعض وفي رواية ولولا ما مسهما من خطايا بني
ادم لاضا ما بين المشرق والمغرب . وفي رواية لابن شيبة
ما بين السما والارض وما مسهما من ذي عاهة ولا سقيم الا شفي
وعن ابن عباس رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم نزل
الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته
خطايا بني ادم حديث حسن صحيح . وفي رواية خطايا
اهل الشرك . وفي رواية لابن ابي شيبة من الثلج . وفي
رواية كانه لؤلؤة بيضا وفي اخرى كانه ياقوتة بيضا
وفي رواية للازرقي وانه لاشد بياضا من الفضة . قال
القاضي عز الدين بن جماعة وقد رايته اول حجاتي سنة ثمان
وسبعماية وبه نقطة بيضا ظاهرة لكل احد ثم رايت
البياض بعد ذلك قد نقص نقصا بينا . وقال العلامة
ابن خليل في منسكه الكبير ولقد ادركت في الحجر الاسود ثلاث
مواضع بيض نقية في الناحية التي الى باب الكعبة المعظمة

احداها وهي اكبرهن قدر حبة الذرة الكبيرة والاخرى الى
جنبها وهي اصغر منها والثالثة الى جنب الثانية وهي اصغر
من الثانية تأتي قدر حبة الدخن ثم الى ان تلتحم تلك
النقطة فاذا هي كل وقت في نقص انتهى بنصه **لطيفة**
احسن ما ذكر في حكمة تسويده بالخطايا انه للاعتبار ليعلم
ان الخطايا اذا اثرت في الحجر فتأثيرها في القلوب اعظم
واوقع فوجب لذلك ان يجتنب • وفيه صلى الله عليه وسلم
انه قال الحجر الاسود يمين الله في ارضه فمن لم يدرك بيعة النبي
عليه الصلاة والسلام فمسح الحجر فقد بايع الله ورسوله ومعنى
كونه يمين الله في الارض ان من صالحه كان له عند الله عهد
وجرت العادة بان العهد الذي يعقده الملك لمن يريد
موالاته والاختصاص به انما هو بالمصافحة فخاطبهم بما
يعهدونه قاله الخطابي • ونقل عن المحب الطبري ان كل
ملك اذا قدم عليه الوافد قبل يمينه فنزل الحجر منزلة يمين
الملك ولله المثل الاعلى • وروى الشيخان عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قبل الحجر ثم قال والله لقد علمت انك حجر
لا تضر ولا تنفع • قال بعض الفضلاء اي بالاذن ولولا
اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك
وقراءة لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة • وروي انه
لما قال ذلك قال له ابي بن كعب انه يضر وينفع انه ياتي
يوم القيمة وله لسان ذلق يشهد لمن قبله واستلمه فهذه

منفعته • وفي رواية ايضا ان علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه قال لعمر بلى يا امير المؤمنين انه يضر وينفع وان الله
لما اخذ المواثيق على ولد ادم كتب ذلك في رق والقمه الحجر وقد
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالحجر الاسود
يوم القيمة وله لسان ذلق يشهد لمن استلمه بالتوحيد فقال
عمر رضي الله عنه لا خير في عيش قوم لست فيهم يا ابا الحسن
وفي رواية لا احياني الله لمعضلة لا يكون لها ابن ابي طالب
حيا • وفي اخرى للازرقي اعوذ بالله ان اعيش في قوم لست
فيهم يا ابا الحسن **فوايد** الاولى انما قال عمر رضي الله عنه
ذلك لان الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الاصنام فخشي
ان يظن الجهال ان استلام الحجر من باب تعظيم بعض الاحجار
كما كانت العرب تفعله في الجاهلية فاراد رضي الله عنه
ان يعرف الناس ان استلامه اتباع لفعل الرسول صلى
الله عليه وسلم لان الحجر يضر وينفع بذاته كما اعتقدته
الجاهلية في الاوثان كذا نقله الجد عن المحب الطبري
الثانية ان قول عمر هذا فيه التسليم للشارع في امور
الدين وحسن الاتباع فيما لم يكشف عن معانيها وهو
قاعدة عظيمة في اتباعه صلى الله عليه وسلم فيما يفعله
ولو لم تعلم الحكمة فيه • قال الشيخ زين الدين العراقي
في شرح الترمذي وفي قول عمر رضي الله عنه دليل على كراهة
تقبيل ما لم يرد الشرع بتقبيله • واما قول الشافعي واما

قبل من البيت فحسن فلم يرد به الاستحباب لان المباح من
جملة الحسن عند الاصوليين انتهى . واجيب عن الشافعي
بان معنى قوله فحسن ان ذلك غير مكروه ولا مستحب كذا
قاله الجد رحمه الله . الثالثة قال السهيلي الحكمة
في كون خطايا بني ادم سودته دون غيره من حجارة الكعبة
ان العهد الذي فيه هي الفطرة التي فطر الناس عليها من
توحيد الله تعالى فكل مولود يولد على الفطرة وعلى ذلك فلولا
ان ابويه يهودانه وينصرانه ويمجسانه حتى يسود قلبه
بالشرك لما حال من العهد فقد صار قلب ابن ادم محلا لذلك
العهد والميثاق وصار الحجر محلا لما كتب فيه من ذلك العهد
والميثاق فتناسبا فاسود من الخطايا قلب ابن ادم سببا
في ذلك حكمة من الله سبحانه وتعالى انتهى . الرابعة
قد اعترض بعض الملحدين على الحديث المتقدم انما فقال
اذا سودته الخطايا ينبغي ان تبيضه الطاعات . اجاب
ابن قتيبة عن ذلك انه لو شاء الله لكان . ثم قال اما علمت
ايها المعترض ان السواد يصبغ به ولا ينصبغ والبياض ينصبغ
ولا يصبغ به . الخامسة روي عن ابن عباس انه قال انما
غيره بالسواد لئلا ينظر اهل الدنيا الى زينة الجنة . قال
المحب الطبري ان ثبت هذا فهو الجواب قال ابن حجر اخرجه
الجندي في فضائل مكة باسناد ضعيف وقيل ان سبب
سواده لان الحريق اصابه مرتين في الجاهلية والاسلام

وسيأتي الكلام على سبب الحريق فيما بعد ان شاء الله تعالى
السادسة قال الجد رحمه الله تعالى فان قلت هل كان الحجر
يسمى بالاسود قبل اسوداده حال كونه اشد بياضا من اللبن
اولا وانما تجدد له هذا الاسم بعد اسوداده . قلت
لم ار لاحد في ذلك ويحتمل ان يقال كان يسمى بذلك لما فيه
من السودد فيكون المراد بقولهم اسود اي ذو سودد . ويحتمل
انه لم يسم بذلك الا بعد اسوداده والله اعلم انتهى
السابعة من خواص الحجر الاسود انه اذا جعل في الماء لا يغرق
بل يطفو ويرتفع واذا جعل في النار لا يحمى ولا تعمل فيه النار
بل يبقى على حاله كذا نقله الطرسوسي . ومن آيات
الحجر انه ازيل عن مكانه غير مرة ثم اعاده الله اليه ووقع ذلك
من جرهم واياد والعمالقة وخزاعة والقرامطة وآخر
من ازاله منهم ابو طاهر سليمان بن الحسن القرمطي . وذلك
انه في موسم سنة سبع عشرة وثلاثمائة حصل منه في يوم
التروية اذى عام وذلك انه نهب الحاج وسفك الدماء حتى
سال بها الوادي ثم رمى بعض القتلى في بئر زمزم حتى امتلأ
واصعد رجلا على علا البيت ليقلع الميزاب فتردى على
راسه ومات ثم انصرف ومعه الحجر الاسود فعلقه على الاسطوانة
السابعة من جامع الكوفة لاعتقاده الفاسد وزعمه ان الحج
ينتقل اليها فاستمر عنده الى ان اشتراه منه المطيع لله
ابو القاسم وقيل ابو العباس الفضل بن المقتدر بثلاثين

الف دينار ثم اعيد الى مكانه سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة
وكانت مدة مكثه عندهم اثنان وعشرون سنة الا شهرا
ولما ذهب به هلك تحته اربعون جملا ولما اعيد الى مكة
حمل على قعود اعجف فسمن تحته ۔ وعن مجاهد انه قال يأتي
الحجر والمقام يوم القيامة مثل ابي قبيس كل واحد منهما له عينان
وشفتان يناديان باعلى اصواتهما يشهدان لمن وافاهما بالوفا
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى يعيد
الحجر الى ما خلقه اول مرة اخرجه الازرقي ۔ واخرج ابن شيبة
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يرفع الحجر الاسود يوم الاثنين
وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مسح الحجر
والركن اليماني يحط الخطايا حطا ۔ وروي ان الحجر الاسود
كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث **فروع**
الاول السنة في تقبيل الحجر الاسود ان يكون بلا تصويت
ولا تطنين ولا لحس باللسان ثم ان امكنه ان يسجد عليه فعل
لانه جائز عندنا وعند الشافعي واحمد لان فيه تقبيلا
وزيادة سجود لله تعالى وقال مالك ان السجود بدعة ثم
ذلك مشروط بعدم الايذاء والزحام والمدافعة لان التقبيل
سنة وترك الايذاء عن الناس فريضة فلا يجوز الاتيان بالسنة
مع ترك الفريضة ولان له خلفا وهو الاشارة **الثاني**
اذا كان الحجر مطيبا فقبله المحرم فلزق الطيب بفمه او يده
او باكثرها لزمته الدم والا فصدقة وهذا عندنا وعند الشافعي

لا يسوغ له التقبيل ولا اللمس **الثالث** يستحب لمن
اكل بصلا او ثوما او ما له رائحة كريهة واراد تقبيل الحجر
ان ينظف فاه بسواك ونحوه مما يذهب الرائحة فان كان
به بخر لا يمكن زواله فهو معذور حينئذ **الرابع** لو ازيل
الحجر من موضعه والعياذ بالله استلم ركنه وقبله وسجد
عليه كذا نقله القاضي عز الدين بن جماعة عن الدارمي
من الشافعية واستشكله بعض علمائهم ووجهه الجد رحمه
الله وقال ان الخصوصية التي ثبتت للحجر من كونه يمين الله
في الارض ويشهد لمن استلمه بحق وتقبيله صلى الله عليه وسلم
له غير موجود في الركن الذي هو فيه انتهى ۔ اقول لم اقف
على نقل لاصحابنا في ذلك وما ذكره الجد من التوجيه في غاية
القبول وربما يوافق اصولنا لانه حيث ثبت هذا الحكم للحجر
اقتصر عليه واختص به دون الركن فلا ينتقل الحكم الى الركن
ولا يتعدى لعدم الحجر لان من اصلنا ان نصب البدل بالرأي
لا يجوز اما من اراد الطواف ووقف يستقبل الركن ورفع
يديه لاجل النية فينبغي الجواز لانه محل البداءة فتأمل
انتهى **فائدتان** ۔ **الاولى** قد تقدم من الفرع الاول
ان الزحام المفضي الى الايذاء عند استلام الحجر ممنوع ۔ وقد
ثبت عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه كان يزاحم على الحجر
حتى يدمى انفه ولا يترك تقبيله ۔ فالجواب انه كان
مجتهدا وان مذهبه افضلية المزاحمة على الحجر وان افضت

الى الاذا الثانية اول من استلم الركن الاسود من الايمة
قبل الصلاة وبعدها ابن الزبير فاستحسنت ذلك
الولاة بعده فاتبعته اخرجه الازرقي فصل في فضل
الركن اليماني وذكر شي مما ورد فيه • روي عن ابن عباس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما مررت بالركن اليماني الا وعنده ملك ينادي امين
امين فاذا مررتم به فقولوا ربنا اتنا في الدنيا حسنة
وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار • وعن ابن عمر رضي الله
عنهما قال على الركن اليماني ملكان يومنان على دعا من مر
بهما وان على الحجر الاسود ما لا يحصى اخرجه الازرقي • وعن
ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال وكل بالركن اليماني سبعون ملكا من قال اللهم اني
اسيلك العفو والعافية في الدنيا والاخرة ربنا
اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب
النار قالوا امين • قلت العلامة عز الدين بن جماعة
رحمه الله ولا تضاد بين الاحاديث على تقدير الصحة اذ
يحتمل ان السبعين موكلون به لم يكلفوا التامين وانما
يومنون عند سماع الدعا والملكان كلفا قول امين
ورواية مالك محمولة على الجنس انتهى بمعناه • وروي
الازرقي عن عطا قال قيل يا رسول الله انك تكثر من استلام
الركن اليماني قال ما اتيت عليه قط الا وجبريل عليه السلام

قا[ير]

قايم عنده يستغفر لمن يستلمه • وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال عند الركن اليماني باب من ابواب الجنة والركن الاسود
من ابواب الجنة • واخرج الازرقي عن مجاهد انه قال ما من
انسان يضع يده على الركن اليماني ويدعوا الا استجيب له
وان بين الركن اليماني والركن الاسود سبعين الف ملك
لا يفارقونه هم هنالك منذ خلق الله البيت • وفي رسالة
الحسن البصري عن النبي صلى الله عليه وسلم ما بين الركن
اليماني الى الركن الاسود قبور سبعين نبيا • وفي منسك
ابن جماعة ان بين الركن والمقام وزمزم قبور نحو من الف
نبي • ونقل عن الشعبي انه قال رايت عجبا كنا بفناء
الكعبة انا وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير واخوه
مصعب وعبد الملك بن مروان فقالوا بعد ان فرغوا
من حديثهم ليقم رجل رجل فليأخذ بالركن اليماني وليسال
الله تعالى حاجته فانه يعطى من سعة • ثم قالوا لعبد الله
ابن الزبير قم اولا فانك اول مولود في الهجرة فقام فاخذ
بالركن اليماني ثم قال اللهم انك عظيم ترجى لكل عظيم اسيلك
بحرمة وجهك وحرمة عرشك وحرمة نبيك صلى الله عليه
وسلم ان لا تميتني من الدنيا حتى توليني الحجاز ويسلم علي
بالخلافة وجا وجلس • ثم قام اخوه مصعب فاخذ بالركن
اليماني فقال اللهم انك رب كل شي واليك كل شي اسيلك
بقدرتك على كل شي ان لا تميتني من الدنيا حتى توليني

العراق وتزوجني سكينة بنت الحسين وجاء وجلس . ثم
قام عبد الملك بن مروان فاخذ بالركن اليماني وقال اللهم
رب السموات السبع والارض ذات النبات بعد القفر
اسئلك بما سالك عبادك المطيعون لامرك واسئلك
بحرمة وجهك واسئلك بحقك على جميع خلقك وبحق
الطائفين حول بيتك ان لا تميتني حتى توليني شرق الارض
وغربها ولا ينازعني احدا لا اتيت براسه ثم جاء فجلس . ثم
قام عبد الله بن عمر حتى اخذ بالركن ثم قال اللهم يا رحمن
يا رحيم اسئلك برحمتك التي سبقت غضبك واسئلك
بقدرتك على جميع خلقك ان لا تميتني من الدنيا حتى توجب
لي الجنة . قال الشعبي فما ذهبت عيناي من الدنيا
حتى رايت كل واحد منهم وقد اعطي ما سال وبشر عبد الله
ابن عمر بالجنة . اقول لقائل ان يقول ما الدليل
على وجه البشرى ولم ار احدا من المولفين في هذا المعنى ذكر
شيئا مما يستدل به على ذلك ولا تعرض له فيما وقفت
عليه ويحتمل ان يكون في ذلك وجهان . الاول ان سيدنا
عبد الله بن عمر رضي الله عنه كان فكف بصره بعد ذلك
وقد وعد النبي صلى الله عليه وسلم من ابتلي بذلك
بالجنة كما في صحيح البخاري . الثاني ان الثلاثة لما
اعطوا ما سالوا كان ذلك ادل دليل على اجابة دعا الجميع
اذ هو اللائق بكرم الله وسعة عطائه وكان سيدنا عبد الله

رضي الله عنه من الورع والزهد والعلم والصلاح بالمكان
التي لا تجهل كما في مناقبه انتهى . وفي منهاج الناسكين
من توضا فاحسن الوضوء ثم اتى الى الركن اليماني ليستلمه
خاض في الرحمة فاذا استلمه غمرته الرحمة . وعنه صلى
الله عليه وسلم انه قال ما بين الركن اليماني والحجر الاسود
روضة من رياض الجنة **فرع** استلام الركن اليماني عندنا
حسن وتركه لا يضر لانه عليه السلام كان يستلمه مرة
ويتركه اخرى وهو الصحيح كما نقله الكرماني من اصحابنا وعن
محمد انه يستلمه ويقبل يده ولا يقبله . وفي رواية عنه
انه يقبله . وعند الشافعي رحمه الله يستلم الركن اليماني
قولا واحدا لكن اختلف اصحابه في كيفية استلامه . قال
بعضهم يقبل يده اولا ثم يضعها على الركن ليستقل القبلة
اليه . وقال بعضهم يضع اليد على الركن اولا ثم يقبلها
ليكون ناقلا بركته الى يده ونفسه وهو الاصح عندهم
وعند مالك رحمه الله يستلم الركن اليماني ولا يقبل يده
وانما يضعها على فيه . وعند احمد رحمه الله انه يستلمه
بيده ولا يقبله وفي تقبيل يده خلاف عند اصحابه كذا
نقله عنه الشيخ عز الدين بن جماعة . ونقل الكرماني
من اصحابنا رواية عن احمد انه يقبله . وفي الكحل ورد النقل
عن الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم . واما
الركنان الاخران اللذان يليان الحجر فمذهب جمهور اهل

العلم لا يستعملان كما نقل عن كثير من الصحابة منهم عمر وابن
ومعاوية **فصل في فضل الملتزم والدعاء فيه**
انما سمي بذلك لان الناس يلتزمونه ويدعون عنده وهو
من المواطن التي يستجاب فيها الدعاء . روى القاضي
عياض في الشفا بقرائته على القاضي الحافظ ابي علي رحمه
الله عن ابي العباس العذري عن ابي اسامة محمد الهروي عن
الحسن بن رشيق عن ابي الحسن محمد بن الحسن بن راشد عن
ابي بكر محمد بن ادريس عن الحميدي عن سفيان بن عيينة
عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشيء في
هذا الملتزم الا استجيب له . قال ابن عباس وانا فما
دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي . وقال
عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لي . وقال سفيان
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من عمرو الا استجيب لي . وقال الحميدي وانا
فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
سفيان الا استجيب لي . وقال محمد بن ادريس وانا فما
دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي
الا استجيب لي . وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا

فما

فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد
ابن ادريس الا استجيب لي . قال ابو اسامة وما اذكر الحسن
ابن رشيق قال فيه شيئا وانا فما دعوت الله بشيء في هذا
هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب
لي من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي من امر الاخرة . قال
العذري وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من ابي اسامة الا استجيب لي . قال
ابو علي وانا فقد دعوت الله فيه باشياء كثيرة استجيب
لي بعضها وارجو من سعة فضله ان يستجيب لي بقيتها
انتهى . يقول الحقير مؤلف هذه الفضائل وجامعها
قد دعوت الله فيه باشياء فاستجيب لي بفضل الله وانا
مستمر الدعاء في امور اخر منها حسن الخاتمة وارجو الله اجابة
الدعاء وحصولها . وذكر القاضي عز الدين في منسكه
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال من التزم الكعبة
ودعا استجيب له وقال فيجوز ان يكون على عمومه ويجوز
ان يكون محمولا على الملتزم انتهى **ذكر معرفة الملتزم
والمستجار والمتعوذ والمدعى والحطيم** اما الملتزم فهو
ما بين الحجر الاسود وباب الكعبة كما ثبت عن ابن عباس
رضي الله عنه . واما المستجار فهو ما بين الركن اليماني
والباب المسدود في دبر الكعبة والدعاء عنده مستجاب
كما رواه ابن ابي الدنيا . واما الحطيم فهو ما بين الحجر

الاسود ومقام ابرهيم وزمزم وحجر اسمعيل وسمي بذلك
لان الناس كانوا يحطمون هناك بالايمان ويستجاب
فيها الدعا للمظلوم على الظالم فقل من حلف هناك كاذبا
الا عجلت له العقوبة وكان ذلك يحجز الناس عن المظالم
وقيل ان الشاذروان هو الحطيم لان البيت رفع بناؤه
وترك هو بالارض محطوما . والحطيم عندنا هو الحجر
بكسر الحا وسكون الجيم وهو الموضع الذي يصب فيه
ميزاب البيت وانما سمي بالحطيم لانه حطم من البيت
اي كسر كذا في عامة كتبنا . واما المتعوذ والمدعى فروي
عن ابن عباس ان الملتزم والمتعوذ والمدعا ما بين الحجر
الاسود والباب . وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه انه ما بين الركن الاسود والباب هو الملتزم وما
بين الركن اليماني والباب المسدود هو المتعوذ كانه
جعل الاول موضع رغبة والثاني موضع استعاذة . وعن
عمرو بن العاص انه طاف بالبيت ثم استلم الحجر وقام
بين الركن والباب فوضع صدره ووجهه وذراعيه وكفيه
وبسطهما بسطا ثم قال كذا رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يفعله . واخرج الازرقي في تاريخه ان ادم عليه
السلام طاف بالبيت سبعا حين نزل ثم صلى تجاه الكعبة
ركعتين ثم اتى الملتزم فقال اللهم انك تعلم سري وعلانيتي
فاقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي وما عندي فاغفر لي ذنوبي

وتعلم

وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي اللهم اني اسئلك ايمانا يباشر قلبي
ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتبت لي وارضني
بما قضيت علي فاوحى الله تعالى اليه يا ادم قد دعوتني بدعوات
واستجبت لك ولن يدعوني بها احد من ولدك الا كشفت
همومه وغمومه وكففت عليه ضيعته ونزعت الفقر من
قلبه وجعلت الغنا بين عينيه واتجرت له من وراء تجارة
كل تاجر واتته الدنيا وهي راغمة وان كان لا يريدها . ثم
قال فمنذ طاف ادم كانت سنة الطواف انتهى . قال
العلامة عز الدين بن جماعة ولعله يريد سنة الطواف
في العدد والا فقد ورد ان الملايكة طافت به قبل ادم
عليه السلام فلعله كان بغير عدد او بغير ذلك العدد
او اراد سنته لبنيه من بعده والله اعلم انتهى . وروي
الازرقي ان ابن الزبير مر بعبد الله بن عباس وهو بين الباب
والركن الاسود فقال له ليس ههنا الملتزم انما هو دبر
البيت فقال ابن عباس هناك ملتزم عجايز قريش وذكر
ايضا ان عايشة رضي الله عنها ارسلت الى اصحاب المصابيح
فاطفوها ثم طافت من وراء ستر وحجاب ثلاثة اسابيع تقف
بعد كل اسبوع بين الباب والحجر تدعو . فرع الاولى عندنا
لمن انتهى طوافه واحب ان يلتزم ان يقدمه على ركعتي الطواف
ثم ياتي بهما بعد ذلك كذا في منسك الكرماني من اصحابنا وذكر
غيره تقديم الصلاة على الالتزام وهذا فيما عدا طواف الوداع

واما بعد فانه عقب الصلاة والشرب من ماء زمزم ياتي الملتزم
ويدعو فيه بما اراد ثم يضرب القهقرا فيكون اخر عهده الالتزام
والله اعلم. عدنا الى المقصود. ومنها بقا بنائه الموجود
الان وثباته ولا يبقى غيره من الابنية هذه المدة الطويلة
كما ذكره المهندسون وذلك لان الارياح والامطار قلما تواترت
على بنا الا خرب وهذا البيت الشريف لم تزل الارياح
العاصفة والامطار العظيمة تتوالى عليه منذ بني والى تاريخ
ولم يقع بحمد الله تغير في بنائه ولا خلل. قال الحافظ شيخ
الاسلام ابن حجر رحمه الله ولم اقف في شي من التواريخ على ان احدا
من الخلفا ولا من دونهم غير من الكعبة شيا مما صنعه الحجاج
الى الان الا في الميزاب والباب وعتبته وكذا وقع الترميم في
جدارها غير مرة وفي سقفها وسلم سطحها ووقع ايضا في جدارها
الشامي ترميم في شهور سنة سبعين ومايتين ثم في شهور
سنة اثنين واربعين وخمسماية ثم في شهور سنة تسع عشرة
وستماية ثم في سنة اربع عشرة وثمان ماية. ثم قال
وقد ترادفت الان في وقتنا هذا في سنة اثنين وعشرين ان
جهة الميزاب فيها ما يحتاج الى ترميم فاهتم لذلك سلطان
الاسلام الملك المويد. ثم حججت سنة اربع وعشرين وتاملت
المكان الذي قيل عنه فلم اجده بتلك الشناعة. وقد
نقض سقفها في سنة سبع وعشرين على يدي بعض الجند فجدد
لها سقفا ورخم السطح فلما كان في سنة ثلاث واربعين

صار المطر اذا نزل ينزل الى داخل الكعبة اشد مما كان قبل فاداه
رايه الفاسد الى نقض السقف مرة اخرى وسد ما كان في
السطح من الطاقات التي كان يدخل منها الضوء الى الكعبة
ولزم من ذلك امتهان الكعبة بل صار العمال يصعدون فيها
بغير ادب فغار بعض المجاورين فكتب الى القاهرة يشكو ذلك
فبلغ السلطان الظاهر فانكر ان يكون امر بذلك وجهز
بعض الجند لكشف ذلك فتعصب للاول بعض من جاور وجمع
الباقون رغبة ورهبة فكتبوا محضرا بانه ما فعل شيا الا عن
ملا منهم وان كل ما فعله مصلحة فسكن غيظ السلطان وغطي
عليه الامر. وقال ايضا ومما يتعجب منه انه لم يتفق الاحتياج
في الكعبة الى الاصلاح الا فيما صنعه الحجاج اما من الجدار الذي
بناه في الجهة الشامية واما في السلم الذي جدده للسطح والعتبة
وما عدا ذلك مما وقع فانما هو لزيادة محضة كالرخام او لتحسين
كالباب والميزاب انتهى. قال الجد نور ضريحه وما ذكره
من نقض سقفها سنة سبع وعشرين على يدي بعض الجند وانه
جدد لها سقفا سبق قلم وصوابه سنة ثمان وثلاثين والله اعلم
انتهى. ومنها ان فتى من الحجبة حضرته الوفاة فاشتد عليه
النزع جدا حتى مكث اياما ينزع نزعا شديدا فقال له ابوه
لعلك اصبت من الابرق شيا يعني مال الكعبة فقال اربعماية
دينار فاشهد ابوه ان عليه للكعبة اربعماية دينار فسري
عن الفتى ثم لم يلبث ان مات. ومنها ان يفتتح بابها اذا

وضع في هذا الصغير الذي ثقل لسانه عن الكلام تكلم سريعا ذكره
الفاكهي وقال ان ذلك مجرب . ومنها ما ذكره ابن الحاج ان دخان
البيت لا يذهب يمينا ولا شمالا ولا اماما ولا خلفا بل يصعد
مستويا الى السما . هـ لـ الفاسي ولعل المراد بالدخان
دخان ما يجمر به الكعبة والله اعلم . ومنها هيبته وتعظيمه
في قلوب الناس وكف الجبابرة عنه على مر الدهور والاعصار
واذعان نفوس العرب لتوقير هذه البقعة بدون ناه ولا زاجر
روي ان الحجاج بن يوسف لما نصب المنجنيق على ابي قبيس بالحجارة
والنيران واشتعلت النار في استار البيت جات اصحابه
من نحو جدة يسمع فيها الرعد ويرى البرق فمطرت فلم يجاوز مطرها
الكعبة والمطاف فاطفات النار وارسل الله عليهم صاعقة
فاحرقت منجنيقهم فتداركوه . هـ لـ عكرمة واحسب
انها احرقت تحته اربعة رجال فقال الحجاج لا يهولنكم هذا
فانها ارض صواعق فارسل الله صاعقة اخرى فاحرقت المنجنيق
واحرقت معه اربعين رجلا وذلك في سنة ثلاث وسبعين
في ايام عبد الملك بن مروان . هـ لـ الجندي والحجاج
ما قصد التسلط على البيت وانما تحصن به ابن الزبير ففعل
ذلك لاخراجه كما ساشير اليه قريبا ان شا الله . اقول
وتوجيهه ان فعل الحجاج هذا وان لم يقصد التسليط على
البيت فهو مؤذن بجبروته وعدوانه وانتهاكه لحرمة البيت
والمسجد والبلد واستباحته للقتال في هذه البقعة الشريفة

فهو

فهو جدير بارسال الصواعق على منجنيقه ورجاله بل وعليه فسبحان
من لا يعجل بالعقوبة على من عصاه انتهى . ومنها امن الخائف
الثابت ذلك من قديم الدهر وكانت العرب يغير بعضها على
بعض ويتخطفون الناس بالقتل واخذ الاموال وانواع المظالم
الا في الحرم . ويبتنى على هذا امن الحيوان فيه وسلامة الشجر
وذلك للبركة والهيبة والعظمة التي جعلها الله في هذا
البيت وما جاوره وبركة دعوة الخليل صلوات الله عليه في
قوله تعالى رب اجعل هذا بلدا امنا الاية والعرب تقول
في ضرب المثل آمن من حمام مكة لانها لا تهاج ولا تصاد حكي
عن بعض العباد انه قال كنت اطوف بالبيت ليلا فقلت
يا رب انك قلت ومن دخله كان آمنا فمما ذا هو آمن سمعت
مكلما يكلمني من النار فنظرت وتاملت فما كان في المكان
احد . ومنها ما روي عن الجاحظ انه قال لا يرى البيت
الحرام احد ممن لم يكن راه قبل ذلك الا ضحك او بكا . ومنها
تعجيل العقوبة لمن قصده بسوء كقصة تبع واصحاب الفيل
حين قصدوا تخريبه . وعند ذكرهما رايت ان اسوق
خبرهما باختصار اما قصة تبع فذكر القرطبي في الاعلام
انه كان من الخمسة الذين كانت لهم الدنيا باسرها وكان
كثير الوزرا فاختار منهم واحدا واخرجه لينظر في مملكته وكان
اذا اتى بلدة يختار من حكمائها عشرة رجال وكان من العلما
والحكما مائة الف رجل هم الذين اختارهم من البلدان ولم

وضع في فمه الصغير الذي ثقل لسانه عن الكلام تكلم سريعا ذكره
الفاكهي وقال ان ذلك مجرب . ومنها ما ذكره ابن الحاج ان دخان
البيت لا يذهب يمينا ولا شمالا ولا اماما ولا خلفا بل يصعد
مستويا الى السما . ق ل الفاسي ولعل المراد بالدخان
دخان ما يجمر به الكعبة والله اعلم . ومنها هيبته وتعظيمه
في قلوب الناس وكف الجبابرة عنه على مر الدهور والاعصار
واذعان نفوس العرب لتوقير هذه البقعة بدون ناه ولا زاجر
روي ان الحجاج بن يوسف لما نصب المنجنيق على ابي قبيس بالحجارة
والنيران واشتعلت النار في استار البيت جات اصحابه
من نحو جدة يسمع فيها الرعد ويرى البرق فمطرت فلم يجاوز مطرها
الكعبة والمطاف فاطفات النار وارسل الله عليهم صاعقة
فاحرقت منجنيقهم فتداركوه . ق ل عكرمة واحسب
انها احرقت تحته اربعة رجال فقال الحجاج لا يهولنكم هذا
فانها ارض صواعق فارسل الله صاعقة اخرى فاحرقت المنجنيق
واحرقت معه اربعين رجلا وذلك في سنة ثلاث وسبعين
في ايام عبد الملك بن مروان . ق ل الجد هذا والحجاج
ما قصد التسلط على البيت وانما تحصن به ابن الزبير ففعل
ذلك لاخراجه كما سا شير اليه قريبا ان شا الله . اقول
وتوجيهه ان فعل الحجاج هذا وان لم يقصد التسليط على
البيت فهو مؤذن بجبروته وعدوانه وانتهاكه لحرمة البيت
والمسجد والبلد واستباحته للقتال في هذه البقعة الشريفة

فهو

فهو جدير بارسال الصواعق على منجنيقه ورجاله بل وعليه فسبحان
من لا يعجل بالعقوبة على من عصاه انتهى . ومنها امن الخائف
الثابت ذلك من قديم الدهر وكانت العرب يغير بعضها على
بعض ويتخطفون الناس بالقتل واخذ الاموال وانواع المظالم
الا في الحرم . ويبتني على هذا امن الحيوان فيه وسلامة الشجر
وذلك للبركة والهيبة والعظمة التي جعلها الله في هذا
البيت وما جاوره وبركة دعوة الخليل صلوات الله عليه في
[illegible]ما الحرب اجعل هذا بلدا امنا الاية والعرب تقول
[illegible] آمن من حمام مكة لانها لا تهاج ولا تصاد حكي
[illegible] انه قال كنت اطوف بالبيت ليلا فقلت
[illegible] من دخله كان آمنا فمما ذا هو آمن من سمعت
[illegible] نظرت وتاملت فما كان في المكان
[illegible]ي عن الجاحظ انه قال لا يرى البيت
[illegible]ن لم يكن رآه قبل ذلك الا ضحك او بكى . ومنها
[illegible] عقوبة لمن قصده بسوء كقصة تبع واصحاب الفيل
[illegible]ين قصدوا تخريبه . وعند ذكرهما رايت ان اسوق
خبرهما باختصار اما قصة تبع فذكر القرطبي في الاعلام
انه كان من الخمسة الذين كانت لهم الدنيا باسرها وكان
كثير الوزرا فاختار منهم واحدا واخرجه لينظر في ملكه وكان
اذا اتى بلدة يختار من حكمائها عشرة رجال وكان من العلما
والحكما مائة الف رجل هم الذين اختارهم من البلدان ولم

يكونوا محسوبين من الجيش انه قصد مكة فلما انتهى اليها لم
تخضع له اهلها بالخضوع غيرهم ولم يعظموه فغضب لذلك
ودعا وزيره وشكا عليه فعظمهم فقال له انهم عرب لا يعرفون
شيا ولهم بيت يقال له الكعبة وهم معجبون به فنزل الملك
بعسكره ببطحا مكة وعزم على هدم البيت وقتل الرجال
ونهب النسا وسبيهم فاخذه الصداع وتفجر من عينيه
واذنيه ومنخريه وفمه ما منتن فلم يصبر عنده احد طرفة
عين من شدة النتن . فقال الوزير اجمع العلما والحكما
والاطبا فلم يقدروا على الجلوس عنده وعجزوا عن مداواته
وقالوا نقدر على مداواة ما يعرض من امور الارض وهذا من السما
لا نستطيع له ردا . ثم اشتد امره وتفرق الناس عنه فلما
اقبل الليل جا احد العلما الى وزيره فقال ان بيني وبينك
سرا فان كان الملك يصدقني في حديثه عالجته فاستبشر
الوزير بذلك وجمع بينه وبين الملك فلما خلا به قال له العالم
ايها الملك انت نويت لهذا البيت سوا قال نعم فقال
له العالم ايها الملك نيتك احدثت لك هذا الدا ورب
هذا البيت عالم بالاسرار فبادر وارجع عما نويت فقال
الملك قد اخرجت ذلك من قلبي ونويت لهذا البيت واهله
كل خير فلم يخرج العالم من عنده الا وقد عافاه الله تعالى من
علته فآمن بالله من ساعته وخلع على الكعبة سبعة اثواب
وهو اول من كسا الكعبة كما سنذكره بعد ان شا الله تعالى

ثم خرج

ثم خرج الى يثرب وليس بها يومئذ بيت وانما فيها عين ما
فنزل عند العين . ثم ان العلما والحكما اخرجوا من بينهم
اربعماية وهم اعلمهم وتبايعوا ان لا يخرجوا من يثرب وان قام
الملك فلما علم الملك بذلك سالهم عن الحكمة التي اقتضت
اقامتهم في هذه المملكة فقالوا ايها الملك ان ذلك البيت
وهذه البقعة بشرفان برجل يبعث في اخر الزمان اسمه محمد
ووصفوه ثم قالوا طوبى لمن ادركه وامن به ونحن على ان ندركه
او يدركه اولادنا فلما سمع الملك بذلك هم بالمقام معهم
فلم يقدر على ذلك فامر بعمارة اربعماية دار على عدة العلما
واعطى كل واحد منهم جارية واعتقها وزوجه بها واعطاهم
مالا جزيلا . ثم كتب كتابا وختمه بخاتم من ذهب ودفعه
الى عالمهم الكبير الذي ابراه من علته وامره ان يدفعه الى
محمد صلى الله عليه وسلم ان ادركه وان يوصي بذلك اولاده
ثم اولاد اولادهم . وكان الكتاب اما بعد فاني امنت بك وبكتابك
الذي ينزل عليك انا على دينك وسنتك وامنت بربك
وبكل ما جا من عند ربك من شرايع الايمان والاسلام فان
ادركتك فبها ونعمت والا فاشفع لي ولا تنسني يوم القيمة فاني
من امتك الاولين وقد تابعتك قبل مجيك وانا على ملتك
وملة ابيك ابرهيم عليه السلام ثم نقش عليه لله الامر
من قبل ومن بعد وكتب عنوانه الى محمد بن عبد المطلب
نبي الله ورسوله وخاتم النبيين ورسول رب العالمين صلى

الله عليه وسلم من تبع الاول الحميري وودع ثم سار من يثرب
الى بلاد الهند فمات بها وكان من يوم موته الى اليوم الذي بعث
فيه النبي صلى الله عليه وسلم الف سنة لا تزيد ولا تنقص وكان
الانصار من اولاد اولئك العلما والحكما • فلما ظهر خبره صلى الله
عليه وسلم بمكة ارسلوا اليه كتاب تبع مع رجل منهم يقال له
ابو ليلى الى مكة فوجدا النبي صلى الله عليه وسلم في قبيلة بني
سليم فعرفه صلى الله عليه وسلم وقال له انت ابو ليلى قال نعم
قال معك كتاب تبع الاول قال نعم وبقي ابو ليلى متفكرا ثم دفع
الكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى علي بن ابي طالب فقراه عليه • فلما سمع
صلى الله عليه وسلم كلام تبع قال مرحبا بالاخ الصالح ثلاث
مرات • ثم امر ابا ليلى بالرجوع الى المدينة يبشرهم بقدومه
عليه الصلاة والسلام فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم
الى المدينة سأله اهل القبائل ان ينزل عليهم وصاروا يتعلقون
بزمام ناقته وهو يقول خلوها فانها مامورة حتى جاءت
الى دار ابي ايوب الانصاري وكان من اولاد العالم الذي شفى
تبع برايه انتهى بمعناه • وقيل بل سبب عزمه على هدم البيت
ان جماعة من هذيل ممن يحسد قريشا حسنوا لتبع هدم الكعبة
وان يبني بيتا عنده ويصرف حجاج العرب اليه فلما صار لهذا
القصد حصل له ما حصل فاقلع عن ذلك كما تقدم وامر بقتل
الهذليين • ثم لما قدم مكة كان سلاحه بالموضع المعروف

بقعيقعان فلذلك سمي به وقيل لغير ذلك وكانت خيله
بالمكان المعروف باجياد فقيل سمي بذلك لهذا وقيل لغيره
وكانت مطابخه في الشعب المعروف بعبد الله بن عامر بن
كريز فلذلك سمي الشعب بالمطابخ واقام بمكة اياما ينحر
كل يوم مدة اقامته مائة بدنة لا يرزا هو ولا احد ممن في
عسكره منها شيئا بل يردها الناس ثم الطير ثم السباع **واما
قصة اصحاب الفيل** اذ قصدوا تخريب البيت فاهلكهم
الله تعالى • فروي ان الحبشة لما ملكت اليمن وعليهم ابرهة
الاشرم بنوا كنيسة بصنعا كالكعبة وصرفوا حجاج الكعبة
اليها فسمع بذلك رجال من قريش فتوجهوا اليها ودخلوها
ليلا ولطخوها بالعذرة وهربوا فبلغ ذلك ابرهة فعزم
على هدم الكعبة وتجهز في جيش عظيم فلما شارف مكة اغار
على سرحها فاستاق اموال قريش واصاب ابلا لعبد المطلب
ونزل بعرفة فخرج اليه عبد المطلب فلما راه ابرهة نزل
عن سرير ملكه اجلالا له وقال لترجمانه سله عن حاجته
فساله فقال لحاجتي ان يرد علي مائتي بعير لي اصابها قومه
فقال ابرهة لترجمانه قل له قد كنت تعجبني حين رايتك
ولقد زهدت الان فيك حيث جئت الى بيت هو دينك
ودين ابائك لاهدمه فلم تكلمني فيه وكلمتني في ابل اصبتها
فقال عبد المطلب انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه
وفي رواية يحميه فعظم كلامه عنده ورد عليه ابله • ثم

خرج عبد المطلب وامر قريشا ان يتفرقوا في الشعاب ورؤس
الجبال تخوفا عليهم من معرة الجيش اذا دخل ففعلوا واتى عبد
المطلب الى الكعبة وجعل يقول • شعر

لاهم ان المرء يمنع رحله وحلاله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم • عدوا محالك
جروا جميع بلادهم والفيل كي يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم • جهلا وما رقبوا جلالك
ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك

جمع

ومعنى محالك اي مكرك ومنه وهو شديد المحال • وقال
ايضا • • شعر

يا رب لا ارجو لهم سواكا | يا رب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا | امنعهم ان يخربوا قراكا

ثم ان ابرهة اصبح متهيئا لدخول مكة ووجهوا الفيل اليها
فنكص على عقبيه راجعا وبرك فادخلوا الحديد في انفه
حتى خزموه فلم يساعدهم على التوجه الى مكة فوجهوه الى
اليمن والى غيره من الجهات فهرول فوجهوه الى مكة فابى
فبينما هم كذلك اذ ارسل الله عليهم طيرا من جهة البحر ابابيل
اي جماعات تجيء شيئا بعد شيء يحمل كل طير منهم ثلاثة احجار
صغار حجرين في رجليه وحجرا في منقاره اذا وقع الحجر على راس
احدهم خرج من دبره فاهلكهم الله جميعا • ويروى ان كل حجر
كان عليه مكتوب اسم الذي يقع عليه وبعث الله على ابرهة

داء في

داء في جسده فتساقطت انامله وانصدع صدره قطعتين
فهلك • واختلف في مقدار الحجارة فقيل كانت كامثال
الحمص وقيل غير ذلك • وراى اهل مكة الطير لما اقبلت
من ناحية البحر فقال عبد المطلب ان هذا الطير لغريب
ثم بعث ابنه عبد الله ابا النبي صلى الله عليه وسلم على فرس
ينظر فرجع وهو يركض ويقول هلك القوم جميعا • ثم
خرج عبد المطلب وقريش وغنموا اموالهم • وروي انه
لم ينج منهم الا ابو يكسوم فسار راجعا وطائر يطير من فوقه
ولا يشعر به حتى دخل على النجاشي واخبره بمصاب القوم فلما
استتم كلامه حتى رماه الطير فمات • ومن يومئذ
احترمت الناس قريشا وقالوا اهل الله ان الله يدافع عنهم
وذكر العلامة بن بحرق الحضرمي رحمه الله في سيرته النبوية انه
صلى الله عليه وسلم حملا وولد بعد الفيل بخمسين ليلة
والله اعلم • ومنها تعجيل الانتقام لمن تعاطى عنده ما لا
يليق • فمن ذلك ان رجلا كان في الطواف فبرق له ساعد
امراة فوضع ساعده عليه متلذذا به فلصق ساعداهما
فقال له بعض الصالحين ارجع الى المكان الذي فعلت
فيه فعاهد رب البيت ان لا تعود باخلاص وصدق
نية ففعل فخلي عنه وانفصل ساعده • ومنها قصة
اساف لما فجر بنائلة في البيت مسخا حجرين وهما الصنمان
اللذان كانا على زمزم تنحر لهما قريش في الجاهلية وتعبدهما

ما حكي م

وقال لولا ان الله رضيهما ان يعبدا معه ما نكسهما فانزل
الله تعالى ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ولم تزل الاصنام
يعبدان حتى كان يوم فتح مكة فخرجت من نائلة عجوز شمطا
حبشية تخمش وجهها وتدعو بالويل والثبور . فيروى
انه عليه السلام قال تلك نائلة ايست ان تعبد ببلادكم
وكان إساف ونائلة من جرهم . ومنها قصة المراة
التي جاءت الى البيت تعوذ به من ظالم فجا فمد يده اليها فصار
اشلا . ومنها قصة الرجل الذي سالت عينيه على
خده من نظرة نظرها الى شخص في الطواف استحسنه
ومنها ان البيت الشريف يفتح فيدخله الجم الغفير
من الناس مترحمين فيسعهم بقدرة الله تعالى ولم يعلم
ان احدا مات فيه من الزحام الا ما وقع في سنة احدى وستين
وخمسمائة كما نقله المورخون فانه مات فيه اربعة وثلاثون
نفرا . قال العلامة ابن النقاش والكعبة تسع الف
انسان واذا فتحت ايام الموسم دخلها الاف كثيرة . قال
الجد بواه الله دار كرامته فعلى هذا انها تتسع كما ورد ان
منى تتسع كاتساع الرحم . ومنها ما اخرجه الفاكهي في تاريخ
مكة بسنده الى عبد الله بن بكر السهمي عن ابيه انه قال جاورت
بمكة فعابت اسطوانة من اساطين البيت فاخرجت واتي
باخرى ليدخلوها مكانها فطالت عن الموضع وادركهم
الليل والكعبة لا تفتح ليلا فتركوها ليعودوا من غد فيصلحوها

فجاوا

فجاوا في الغد فاصابوها اقوم من قدح . قال العلامة
ابن حجر وهذا اسناد قوي رجاله ثقات وبكر بن حبيب هو
من كبار التابعين . وكانت هذه القصة في اوايل دولة
بني العباس والاسطوانة من خشب والله اعلم انتهى وعابت
فيما رواه الفاكهي بالعين المهملة والموحدة وقدح بكسر القاف
وبالحا المهملة هو السهم . ومنها كما نقل الجاحظ ان الفرقة
من الطير من حمام وغيره تقبل حتى اذا كادت ان تبلغ الكعبة
انفرقت فرقتين فلم يعلو ظهرها شي منها . ونقل عن جمع
من العلما منهم العز بن جماعة ومكي رحمهما الله ان ما عرف
من ارتفاع الطير على البيت فللاستشفا وانشدوا في
معنى ذلك ○ شعر ○
والطير لا يعلو على اركانها . الا اذا اضحى بها متألما
قال ابن عطية رحمه الله تعالى القول بان الطير لا يعلوه
ضعيف فانه يعاين يعلوه وقد علته العقاب التي اخذت
الحية المشرفة على جداره وتلك كانت من اياته انتهى قال
الزركشي وليس في هذا ما ينافي كلام مكي انتهى قال
الجد تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته قلت وتوجيه
عدم منافاته ان ما عرف من ذلك قد يكون للاستشفا
واما العقاب فلاخذ الحية المذكورة . ثم قال ايضا
والمعروف عند اهل مكة المشرفة قبل وقتنا هذا ما قاله
مكي وابن جماعة وغيرهما واما في وقتنا هذا فما قاله ابن عطية

فان الطيور الآن تعلوه كثيرا ويتكرر منها ذلك في الساعة
الواحدة وهذا مشاهد لا ينكر ولعل حدوث ذلك بسبب
ما وقع من نقض السقف والتغيرات الواقعة والله اعلم
انتهى • اقول وتوجيه كلام الجد رحمه الله ظاهر
اذ يحتمل انه كان في السقف المنقوض وفيما غير شيء من الآثار
يمنع من ذلك فزال عندنا النقض والتغير او كان والله الموفق
انتهى • ومنها ما نقل عن التونسي في شرح المصابيح
انه قال ولقد شاهدت من كرامة البيت ايام مجاورتي
بمكة ان الطير كانت لا تمر فوقه وكنت كثيرا اتدبر تحليق
الطيور في ذلك الجو فاجدها تجتنبه عن محاذاة البيت
وربما انقضت من الجو حتى تدانت فطافت به مرارا ثم
ارتفعت • ثم قال ومن آيات الله البينة في كرامة
البيت ان حمامات الحرم اذا نهضت للطيران ارتفعت
ثم قال ايضا طافت حوله مرارا من غير ان تعلوه فاذا
وقفت عن الطيران وقعت على شرفات المسجد وعلى بعض
الاسطحة التي حول المسجد ولا تقع على ظهر البيت مع خلوها
عما ينفرها • وقد كنا نرى الحمامة اذا مرضت وتساقط ريشها
وتناثر ترتفع من الارض حتى اذا دنت من ظهر البيت القت
بنفسها على الميزاب او على طرف ركن من الاركان فتبقى به
زمانا طويلا كهيئة المتخشع لا حراك فيها ثم تنهض بعد حين
من غير ان تعلو شيئا من سقف البيت • ومنها ان المطر

التوربشتي

من جميع جوانبه دل ذلك على حصول الخصب في جميع جهات
الارض فان كان المطر من جانب اخصب من الارض ما ازاه
من الجهة • ومنها ان الله تبارك وتعالى يلحظه في كل عام لحظة
في ليلة النصف من شعبان • ومنها ان خمسة من جرهم
تواعدوا ان يسرقوا ما في خزانة الكعبة من الحلي فقام على
كل زاوية من البيت رجل منهم وتسور الخامس فجعل الله عز
اعلاه اسفله وسقط منكسا فهلك وفر الاربعة وبعث
الله تعالى حية سوداء الراس والذنب وباقيها ابيض
تحرس البيت خمسمائة سنة وهي التي اختطفها العقاب
كما تقدم • ويروى ان هذه الحية هي الدابة التي تخرج
عند قيام الساعة تكلم الناس كذا نقله ابن جماعة • ومنها
ما روي عن ابن عباس ان رجلا قرشيا قتل هاشميا في الجاهلية
وانكر قتله فقال له ابو طالب اختر احدى ثلاث اما ان تؤدي
مائة من الابل واما ان يحلف خمسون رجلا من عشيرتك
انك لم تقتله والا قتلناك فاختار عشيرته الحلف
فقبل ابو طالب عن واحد منهم الفدا واطلق آخر بشفاعة
امه اليه وحلف ثمانية واربعون عند البيت • قال ابن
عباس فوالذي نفسي بيده ما جاء الحول ومنهم عين تطرف
وقال ان ذلك اول قسامة كانت بالجاهلية • ومنها
ايضا ان خمسين رجلا من بني عامر بن لوي حلفوا في الجاهلية
عند البيت على قسامة باطلا ثم خرجوا حتى اذا كانوا

ببعض الطريق نزلوا تحت صخرة فبينما هم قايلون اذ اقبلت
الصخرة عليهم فخرجوا من تحتها يسعون فانفلقت خمسين
فلقة فادركت كل فلقة رجلا فقتلته . ومنها ما روي
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سال رجلا من بني سليم
عن ذهاب بصره فقال يا امير المومنين كنا بني الضبعا
عشرة وكان لنا ابن عم فظلمناه فكان يذكرنا بالله والرحم
ان نكف عنه وكنا اهل جاهلية نرتكب كل الامور فلما
رانا لا نزداد اليه ظلما امهل حتى اذا دخلت الاشهر الحرم
انتهى الى الحرم فجعل يرفع يديه ويقول . شعر

لاهم ادعوك دعا جاهدا … اقتل بني الضبعا الا واحدا
ثم اضرب الرجل فذره قاعدا … اعمى اذا قيد يعيي القايدا

فمات اخوتي التسعة في تسعة اشهر في كل شهر واحد وبقيت
انا فعميت ولبسني الله في قايد . ومنها ما روي عن حويطب
ابن عبد العزى انه قال كان في الكعبة حلق يدخل الخايف
يده فيها فلا يريبه احد فجا خايف فادخل يده في حلقة
منها فاجتذبه رجل فشلت يده فقد رايته في الاسلام وانه
لاشل . فايدة روي ابن عباس رضي الله عنه عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه انه ذكر ما كان يعاقب به من حلف
على ظلم . ثم قال ان الناس اليوم ليركبون ما هو اعظم
من هذا ولا تعجل لهم العقوبة مثل ما كانت تعجل لاوليك
فما ترون ذلك فقالوا انت اعلم يا امير المومنين قال

ان الله عز وجل جعل في الجاهلية اذ لا دين حرمة حرمها وعظمها
وشرفها وعجل العقوبة لمن استحل شيا منها لينتهوا عن الظلم
مخافة تعجيل العقوبة فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم توعدهم
فيما انتهكوا مما حرم بالساعة فقال والساعة ادهى وامر فاخر
العقاب الى القيامة . ومنها ما روي ان عبد الله بن عمرو
ابن العاصي كان جالسا في جماعة من قريش بالمسجد الحرام بعد
ما ارتفع النهار وقلصت الافيا واذا هم ببريق ايم داخل
من جهة باب بني شيبة فاشرابت اعينهم اليه وابدوه ابصارهم
فجا حتى استلم الركن وطاف بالبيت سبعا وهم يحصونه
ثم ذهب الى الحجر الى المقام فركع ركعتين وهم ينظرون اليه فخذه ثم
فقال عبد الله بن عمرو لبعض الجماعة اذهبا الى هذا فاني
اخاف عليه ان يقتل ويعبث به فذهب اليه حتى وقف
على راسه وحذره فاصغى اليه براسه حتى استنفذ كلامه
ثم ذهب في السما حتى غاب فما يرى . والايم هو الحية الذكر
ورقيقه لعانه . ومنها ما روي ان طيرين اقبلا في الجاهلية
كانهما نعامتان يسيران كل يوم ميلا او بريدا حتى اتيا مكة
فوقعا على الكعبة فكانت قريش تطعمهما وتسقيهما فاذا خف
الطواف من الناس نزلا فدفا حول الكعبة حتى اذا اجتمع الناس
طارا فوقعا على الكعبة فمكثا كذلك شهرا او نحوه ثم ذهبا
ومعنى دفا سارا . ومما جا في فضايل الكعبة يدفون البيت
دفوفا السنور . قال في الصحاح الدفيف الدبيب وهو السير

الدين . ومنها ما اخرجه الازرقي في تاريخه ان طايرا اقبل من
ناحية اجياد الصغير لونه لون الحبرم بريشة حمرا وريشة سودا
دقيق الساقين طويلهما بعنق طويل دقيق المنقار طويله كانه
من طير البحر وكان ذلك في يوم السبت السابع والعشرين من
ذي القعدة سنة ست وعشرين ومايتين عند طلوع الشمس والناس
اذ ذاك في الطواف كثير من الحاج وغيرهم فوقع في المسجد الحرام قريبا
من مصلى زمزم مقابل الركن ساعة طويلة ثم طار حتى صدم
الكعبة في نحو من وسطها ما بين الركن الاسود واليماني وهو الى الركن
الاسود اقرب ثم وقع على منكب رجل محرم من الحاج من اهل خراسان
في الطواف عند الركن الاسود فطاف الرجل اسابيع وعيناه تدمعان
على خديه ولحيته والطاير على منكبه الايمن والناس يدنون منه
وينظرون اليه ويتعجبون منه وهو غير متوحش . ثم طار حتى
وقع يمين المقام ساعة طويلة يمد عنقه ويقبضه الى جناحه
فاقبل فتى من الحجبة فاخذه ليريه رجلا منهم كان يركع خلف
المقام فصاح اشد صياحا لا يشبه صوته صوت الطير ففزع
منه فارسله فطار حتى وقع بين يدي دار الندوة ثم خرج من
باب المسجد الذي بين دار الندوة ودار العجلة نحو قعيقعان
ومنها ما رواه ابو الطفيل قال كانت امراة من الجن كانت
تسكن ذا طوى في الجاهلية وكان لها ابن ليس لها غيره وكانت
تحبه حبا شديدا وكان شريفا في قومه فتزوج فلما كان يوم
سابعه قال لامه اني احب ان اطوف بالكعبة سبعا نهارا فقالت

اي بني

اي بني اني اخاف عليك سفهاء قريش فقال ارجو السلامة فاذنت
له فولى في صورة جان فلما ادبر جعلت تعوذه تقول اعيذك
بالكعبة المستورة ودعوات ابن ابي محذورة وما تلا محمد من
سورة اني الى حياته فقيرة واني بعيشه مسرورة ثم مضى فطاف
سبعا وصلى خلف المقام ركعتين ثم اقبل راجعا حتى اذا كان ببعض
دور بني سهم عرض له شاب من بني سهم احمر ازرق احول اعسر
فقتله فثارت بمكة غبرة حتى لم تر الجبال . قال ابو الطفيل
وبلغنا ان الغبرة انما تثور كذلك عند موت عظيم من الجان
قال فاصبح كثير من بني سهم موتى على فرشهم من قبل الجن فنهضت
بنو سهم وحلفاؤها ومواليها وعبيدها وركبوا الجبال
والشعاب بالثنية فما تركوا حية ولا عقربا ولا شيا من الهوام
يدب على وجه الارض الا قتلوه واقاموا على ذلك ثلاثا فسمعوا
في الليلة الثالثة هاتفا على ابي قبيس يهتف بصوت جهوري
يسمعه من بين الجبلين يا معشر قريش الله الله فان لكم احلاما وعقولا
اعذروني من بني سهم فقد قتلوا منا اضعاف ما قتلنا منهم ادخلوا
بيننا وبينهم بصلح نعطيهم ويعطونا العهد والميثاق ان
لا يعود بعضنا لبعض بسوء ابدا ففعلت قريش ذلك واستوثق
البعض من البعض فسميت بنو سهم الغياطلة قتلة الجن لذلك
ومنها ان الله تبارك وتعالى وعد هذا البيت ان يحجه كل سنة
ستمائة الف فان نقصوا اكملهم بالملائكة وان الكعبة شرفها
الله تحشر كالعروس المزفوفة من حجها تعلق باستارها حتى

جوهري

مطلب ان الله تبارك وتعالى وعد هذا البيت ان يحجه كل سنة ستمائة الف فان نقصوا كملهم الله بالملائكة

تدخلهم الجنة وان الملك اذا نزل الى الارض في بعض امور الله تعالى
فاول ما يامره الله تعالى به زيارة البيت فينقض من تحت العرش
محرما ملبيا حتى يستلم الحجر ثم يطوف بالبيت سبعا ثم يركع ركعتين
ثم يمضي لما امر به . وعن عمر رضي الله عنه انه قال من اتى هذا
البيت لا ينهزه غير صلاة فيه رجع كيوم ولدته امه . ومعنى
لا ينهزه لا يحمله على ذلك . ومنها ان هذا البيت منذ خلقه
الله تعالى ما خلا عن طائف يطوف به من انس او جن او ملك او
غير ذلك . قال بعض السلف خرجت يوما في هاجرة ذات
سموم فقلت ان خلا البيت ففي هذا الحين فرأيت المطاف
خاليا فدنوت فرأيت حية عظيمة رافعة راسها وهي تطوف
حوله . ومنها ما يروى ان الكعبة شكت الى الله تعالى ما نصب
حولها من الاصنام وما يستقسم به من الازلام فاوحى الله اليها
اني منزل نورا وخالق بشرا يحنون اليك حنين الحمام الى بيضه
ويدفون اليك دفيف النسور . ويحكى عن بعض السلف
انه دخل الحجر في الليل وصلى تحت الميزاب فسمع وهو ساجد كلاما
بين استار البيت والحجارة وهو يشكو الى الله ما يفعل هؤلاء الطائفون
حولي من اساءتهم قال فاولت ان البيت شكا . ومنها ما ذكر
ان يوم قتل عبد الله بن الزبير هكذا اشتد الحرب واشتغل الناس
فلم ير طائف يطوف بالكعبة الا جمل يطوف بها . ومنها ان
من حجه ثلاث مرات حرم الله جسده على النار ولم تؤثر فيه
روي للقاضي عياض في الشفا عن بعض شيوخ المغرب ان قوما

اتوه فاعلموه ان كتامة وهي قبيلة من البربر قتلوا رجلا واضرموا
عليه النار فلم تعمل فيه وبقي هو ابيض البدن فقال لهم لعله حج ثلاث
حجات فقالوا نعم فقال حدثت ان من حج حجة ادى فرضه ومن
حج ثانية داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على
النار . ومنها ما يروى عن الاوزاعي انه قال رأيت رجلا متعلقا
باستار الكعبة وهو يقول . شعر .

يا رب اني فقير كما ترى وصبيتي قد عروا كما ترى
وناقتي قد عجفت كما ترى وبردتي قد بليت كما ترى
فما ترى فيما ترى يا من يرى ولا يرى

فاذا بصوت من خلفه يا عاصم يا عاصم الحق عمك فقد هلك
بالطائف وخلف الف نعجة وثلاث مائة ناقة واربعمائة
دينار واربعة اعبد وثلاثة اسياف يمانية فامض فخذها
فليس له وارث غيرك . قال الاوزاعي فقلت له يا عاصم
انك دعوت قريبا فقال يا هذا اما سمعت قوله تعالى واذا
سألك عبادي عني فاني قريب . ومنها ما روي عن علي بن
الموفق انه قال طفت بالبيت ليلة وصليت ركعتين
بالحجر واستندت الى الجدار ابكي واقول كم احضر هذا البيت
الشريف ولا ازداد في نفسي خيرا فبينا انا بين النائم واليقظان
اذ هتف بي هاتف وهو يقول يا علي سمعنا مقالتك او تدعو
انت الى بيتك من لا تحبه . ومنها ما ذكر عن ابي بن خلف
وعبيد الله بن عثمان انهما كانا في الحجر في شهر رجب فلم يشعروا

الاعجمية فدا قبلت حتى مرت بها فدخلت تحت استار الكعبة
وسمعنا كلاما من حيث دخلت تقول يا معشر قريش كفوا عنا ما
تاتون من الظلم قبل ان تنزل بكم النقم كفوا سفهاكم فانكم
في بلد عظيم حرمته ، ومنها ان امراة عابدة جاءت حاجة
فلما دخلت مكة جعلت تقول اين بيت ربي وتكرر ذلك فقيل
لها هذا بيت ربك فاشتدت نحوه تسعى حتى الصقت جبينها
بحائط البيت فما رفعت الا ميتة ، ومنها ان الشبلي رضي
الله عنه لما وصل الى مكة ونظر الى البيت عظم عنده قدر ما نال
وانشد طربا ، ه ، شعر ،

ابطحاء مكة هذا الذي ، اراه عيانا وهذا انا

ثم لم يزل يكررها حتى غشي عليه ، ومنها ان ابا الفضل
الجوهري لما دخل الحرم ورأى الكعبة علاه حال فقال لو قد
داخله الطرب هذه ديار المحبوب فاين المحبون ، وهذه آثار
اسرار القلوب فاين المشتاقون ، هذه ساعة الاطلاع
فاين البكاؤون ، ثم شهق شهقة وانشد شعر

هذه دارهم وانت محب ، ما بقاء الدموع في الاماق

ثم بادر الى البيت باكيا وهو ينادي لبيك اللهم لبيك
وهذا بعض ما ذكر من فضائل هذا البيت وهذه الاوراق لا تسع
اكثر من ذلك وفيما ذكر مقنع والله اعلم ه ، ه

ه الباب الثالث ه

فيما يتعلق ببناء الكعبة الشريفة وكم بنيت مرة وما ورد

فى ذلك

في ذلك من الاقوال والروايات والاختلاف وبيان اسباب
البناء وها انا اذكره مبينا مفصلا مع التنبيه على اشهر الاقوال
اعلم ان الكعبة زادها الله شرفا بنيت مرات ، قال
في منهاج التائبين بنيت الكعبة خمس مرات احداها بناء الملائكة
وقيل ادم ، الثانية بناء الخليل عليه السلام ، الثالثة
بناء قريش في الجاهلية ، الرابعة بناء عبد الله بن الزبير
رضي الله عنه ، الخامسة بناء الحجاج ، وقد قيل انها بنيت
مرتين اخريين ، الاولى بناء العمالقة بعد ابراهيم عليه السلام
الثانية بناء جرهم بعد العمالقة ثم بنته قريش والله اعلم انتهى
وفي شفاء الغرام للقاضي تقي الدين الفاسي انها بنيت عشر
مرات ، الاولى الملائكة عليهم السلام ثم ادم صلوات الله
عليه ، ثم اولاده ، ثم الخليل عليه الصلاة والسلام ،
ثم العمالقة ، ثم جرهم ، ثم قصي بن كلاب ، ثم قريش
ثم عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ، ثم الحجاج بن يوسف
الثقفي ، قال القاضي تقي الدين المشار اليه واطلاق
العبارة بانه اي الحجاج بنى الكعبة تجوز لانه لم يبن الا بعضها
كما سياتي بيانه ولولا ان السهيلي والنووي ذكراه لما ذكرته
انتهى ، وفي الروض الانف للسهيلي ان اول من بنى الكعبة
شيث بن ادم عليهما السلام ، وذكر في موضع اخر ان الملائكة
هي الذي اسست الكعبة ، وذكر القاضي تقي الدين ايضا
انه وجد بخط عبد الله المرجاني ان عبد المطلب جد النبي

صلى الله عليه وسلم بنى الكعبة بعد قصي بن كلاب وقبل بناء قريش
ثم قال ولا اعلم له في ذلك سلفا ولا خلفا والله اعلم . واختلف
هل بنا الملائكة قبل آدم او بنا آدم قبل الملائكة . وقد ذكر
الازرقي رحمه الله ما يشهد للقولين . وفي منسك الجد نور الله
ضريحه بنيت الكعبة الشريفة خمس مرات . الاول بنا
الملائكة . الثاني بنا آدم عليه السلام . الرابع بنا
الثالث بنا ابرهيم عليه السلام صح
قريش في الجاهلية . الخامس بنا ابن الزبير . ثم هدم
الحجاج بعضه وبناه . قال الجد رحمه الله وهذا هو
المشهور المعروف . واخرج الفاكهي عن علي كرم الله وجهه ان
اول من بنا البيت الخليل عليه السلام وجزم به ابن كثير في
تفسيره وقال لم يجئ خبر عن معصوم ان البيت كان مبنيا
قبله . وقال في تاريخه عند قوله تعالى ان اول بيت وضع
للناس الآية يذكر تعالى عن عبده وخليله انه بنا البيت
العتيق الذي هو اول مسجد وضع لعموم الناس يعبدون الله فيه
وبوأه مكانه اي ارشده عليه ودله عليه . وعن علي وغيره
انه ارشده اليه بوحي من الله ولم يجئ خبر صحيح عن معصوم وذكر
ما تقدم ثم قال ومن تمسك في هذا بقوله تعالى مكان البيت
فليس بناهض ولا ظاهر لان المراد مكانه الكاين في علم الله المعظم
عند الانبيا موضعه من لدن آدم الى زمن ابرهيم . وقد ذكر
ان آدم نصب عليه قبة وان الملائكة قالوا له قد طفنا قبلك
بهذا البيت وان السفينة طافت به اربعين يوما او نحو ذلك

وكل هذه

وكل هذه اخبار عن بني اسرائيل ولا نصدق ولا نكذب ولا نحتج بها انتهى .
اقول فعلى هذا يكون بنا البيت ثلاث مرات . الاول
بنا الخليل . الثاني بنا قريش . الثالث بنا ابن الزبير
والحجاج لان بنا الخليل ثابت بنص الكتاب وبنا قريش ثابت
في صحيح البخاري وغيره . وبنا ابن الزبير والحجاج ذكره عامة
المفسرين واهل التواريخ وغيرهم من العلما . ويحتمل ان يقال
ايضا ان الكعبة بنيت اربع مرات . الاول بنا الملائكة
وآدم معا في آن واحد ويشهد له ما سيأتي قريبا عن ابن عباس
عند ذكر السبب في بنا آدم كما ستقف عليه وهو مجرد تأسيس
الثاني بنا الخليل . الثالث بنا قريش . الرابع بنا ابن
الزبير والحجاج ويكون البنا الاول والرابع مشتركا ثم
على القول بان ذلك في آنين فهو تأسيس ايضا كما ذكره الفاسي
في شفا الغرام لا بنا مرتفع كغيره من الابنية الآتي وضعها
لانه حينئذ يحتاج الى معرفة السبب في نقض بنا الملائكة
على تقديره ولبيته حتى بنا آدم وفي نقض بنا آدم ان لو كان
اولا حتى بنته الملائكة كما ستعلمه عند ذكر اسباب الابنية
الآتية ان شاء الله تعالى ولم ار احدا ذكر ذلك فيما وقفت عليه
ولا تعرض لمقدار ارتفاع بنا الملائكة وآدم في السما كم هو فيحتمل
انه كان مرتفعا وحفظ من الهدم والتغير الى ان بنى عليه آدم او
الملائكة على الخلاف بهما كان اولا وانه انهدم لتناسخ القرون
فبني ثانيا على ما وجد من الاساس ولم يكن هناك ارتفاع

مطلب في سبب بنا الملائكة عليهم السلام البيت الحرام زاده الله شرفا

اصلا بل بمجرد تاسيس يبنى عليه ويحتمل غير ذلك والله اعلم بحقايق الامور انتهى. وقد آن الشروع في ذكر الاسباب المشار اليها. اما سبب بنا الملائكة عليهم الصلاة والسلام فروي عن علي بن الحسين رضي الله عنهما انه قال لما قال الله تعالى للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالت اي رب اخليفة من غيرنا ممن يفسد فيها ويسفك الدما فغضب عليهم فلاذوا بالعرش ورفعوا روسهم واشاروا بالاصابع يتضرعون ويبكون اشفاقا لغضبه فطافوا بالعرش ثلاث ساعات وفي رواية سبعة اطواف يسترضون ربهم فرضي عنهم وقال لهم ابنوا لي في الارض بيتا يعوذ به كل من سخطت عليه من خلقي فيطوف حوله كما فعلتم بعرشي فاغفر لهم كما غفرت لكم فبنوا البيت الحرام. قال العلامة عماد الدين بن كثير رحمه الله قول الملائكة عليهم السلام اتجعل فيها الاية سوال على وجه الاستكشاف والاستعلام عن وجه الحكمة لا على وجه الاعتراض والتنقص لبني ادم والحسد لهم كما توهمه بعض جهلة المفسرين. وفي الروض الانف للسهيلي لما قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها خافت ان يكون الله عاتبا عليهم لاعتراضهم في علمه فطافوا بالعرش سبعا وذكر ما تقدم عن علي بن الحسين رضي الله عنه كذا حكاه الجد نور الله ضريحه وجعل الرحمة غبوقه وصبوحه في منسكه ثم قال بعد ذلك ظاهر قول السهيلي خافت ان يكون الله عاتبا عليهم انه

لم يقع

لم يقع من الله غضب عليهم وهو الموافق للحكم بعصمتهم وقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وما تقدم عن علي بن الحسين يخالف ذلك وقوله لاعتراضهم في علمه يخالف ما تقدم عن ابن كثير من ان ذلك منهم على وجه الاستكشاف لا الاعتراض اللهم الا ان يراد ما صورته صورة الاعتراض فلا مخالفة انتهى. وفي بعض الروايات ان الله تعالى بعث ملايكة فقال لهم ابنوا بيتا على مثال البيت المعمور وقدره ففعلوا وامر الله تعالى ان يطاف به كما يطاف بالبيت المعمور وان هذا كان قبل خلق ادم عليه السلام وقبل خلق الارض بالفي عام وان الارض دحيت من تحته

فصل في الكلام على البيت المعمور وشي من خبره على سبيل الاستطراد

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هذا البيت يعني الكعبة الشريفة خامس خمسة عشر بيتا منها في السما الى العرش وسبعة منها الى تخوم الارض واعلاها الذي يلي العرش البيت المعمور لكل بيت فيها حرم كحرم هذا البيت لو سقط منها شي لسقط بعضها على بعض الى تخوم الارض السفلى ولكل بيت من اهل السما ومن اهل الارض من يعمره كما يعمر هذا البيت اخرجه الازرقي. بحث فان قيل في قوله عليه الصلاة والسلام ولكل بيت الى اخره اشارة الى تسمية كل بيت منها بالبيت المعمور. فالجواب

من وجوه الاول ان البيت المعمور قد غلب عليه هذا
الاسم ولزمه وصار علما عليه عند الاطلاق • الثاني انه
تميز بكونه في السما السابعة على الرواية المشهورة كما ستقف
عليها قريبا فيكون هو المراد دون غيره • الثالث انه
يسمى بالضراح دون بقية البيوت الاخر والله الموفق • وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
البيت المعمور الذي في السما يقال له الضراح وهو على البيت
الحرام لو سقط سقط عليه يعمره كل يوم سبعون الف
ملك لم يروه قط • والضراح بالضاد المعجمة بعدها را وآخره حا
مهملة وقيل بالصاد المهملة والمشهور الاول • وعن مجاهد
البيت المعمور هو الضريح بالضاد المعجمة والضريح لغة البعيد
واختلف في البيت المعمور وفي مقره فقيل انه البيت الذي
بناه ادم اول ما نزل الى الارض كما سأذكره قريبا ثم رفع الى
السما ايام الطوفان وتسميه الملايكة الضراح لانه ضرح عن
الارض الى السما بمعنى بعد • وقيل انه البيت الذي بمكة
معمور بمن يطوف به وهذا منسوب الى ابن عباس والحسن
وعن محمد بن عباد بن جعفر انه كان يستقبل الكعبة الشريفة
ويقول واحبذا بيت ربي ما احسنه واجمله هذا والله البيت
المعمور وظاهر هذين القولين ينافي ما تقدم • واما مقره
فللازرقي ثلاث روايات • الاولى انه في السما السابعة
الثانية انه في السما السادسة • الثالثة انه فوق السما

السابع تحت العرش • وفي رواية للازرقي انه في السما
الرابعة • اقول الرواية الاولى هي المشهورة الصحيحة الموافقة
لما رواه مسلم في صحيحه من حديث ثابت البناني عن انس رضي
الله عنه من كونه صلى الله عليه وسلم اجتمع بابرهيم عليه
الصلاة والسلام في السما السابعة وراه مسند ظهره الى
البيت المعمور • وهذا الحديث اولى بالاعتماد عليه دون غيره
قال القاضي عياض رحمه الله في الشفا جود ثابت هذا
الحديث عن انس ما شا ولم ياتِ عنه احد باصوب من هذا
وقد خلط فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما شريك بن ابي
نمر انتهى • واما سبب بنا ادم صلوات الله عليه فروي

عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى لما اهبط ادم كان
راسه في السما ورجلاه في الارض وهو مثل الفلك من رعدته
فطاطا الله عز وجل منه الى ستين ذراعا فقال يا رب ما لي
لا اسمع صوت الملايكة فقال له خطيئتك يا ادم ولكن اذهب
فابن لي بيتا فطف به واذكرني حوله كنحو ما رايت الملايكة
تصنع حول عرشي فاقبل ادم يتخطى فطويت له الارض ولم
يقع قدمه في شي من الارض الا صار عمرانا وبركة حتى انتهى
الى مكة فبنا البيت الحرام بعد ان ضرب جبريل عليه السلام
بجناحه الارض فابرز عن اس ثابت في الارض السفلى فقذفت
فيه الملايكة الصخر ما يطيق الصخرة منها ثلاثون رجلا
قال ابن عباس رضي الله عنه فكان اول من اسس البيت

رصلي فيه وطاف به ادم عليه السلام ولم يزل كذلك حتى
بعث الله الطوفان فدرس موضع البيت ، اقول هذا
ما يشهد لبنا الملايكة وادم في آن واحد كما سبقت الاشارة
اليه انتهى ، ويروي انه بناه من خمسة اجبل لبنان
وطور زينا وطور سينا والجودي وحرا حتى استوى مع وجه
الارض اي لم يرتفع عن وجه الارض كما قدمنه وسيأتي بيان
موضع هذه الجبال عند ذكرينا الخليل ان شا الله تعالى واتفق
فيما تقدم بضم الفا السقيفة ووجه التشبيه ان ادم عليه
السلام حال الهبوط كان فيه اضطراب كاضطراب السفينة
في البحر حال هبوب الرياح ، وفي بعض الروايات ان ادم عليه
الصلاة والسلام لما اهبط بارض الهند اشتد بكاوه وحزنه
فتاب الله عليه وامره بالمسير الى مكة فلما انتهى اليها عزاه
الله بخيمة من خيام الجنة ووضعها له موضع البيت وكانت
تلك الخيمة ياقوتة حمرا من يواقيت الجنة فيها ثلاثة
قناديل من ذهب من تبر الجنة فيها نور يلتهب من نور الجنة
وعن قتادة ان ادم عليه السلام اهبط ومعه بيت
فكان يطوف والمومنون من ولده كذلك الى زمن الغرق
رفعه الله عز وجل فصار في السما وهو الذي يدعى البيت
المعمور ذكره الحليمي في منهاجه ، ثم قال لا يجوز ان يكون
معنى قول قتادة من انه اهبط مع ادم بيت اي مقدار البيت
المعمور طولا وعرضا وسمكا ثم قيل له ابن بقدره وحياله

موضع

موضع الكعبة فبناها فيه ، واما الخيمة فقد يجوز ان تكون
انزلت وضربت في موضع الكعبة فلما بنا الكعبة كانت
الخيمة حولها طمانينة لقلب ادم ما عاش ثم رفعت فتتفق
هذه الاخبار كذا في منسك الجد رحمه الله ، واما سبب
بنا الخليل صلوات الله عليه فروي عن مجاهد رضي الله عنه
ان موضع البيت كان خفي ودرس من الغرق ايام الطوفان
فصار موضعه اكمة حمرا مدرة لا تعلوها السيول غير ان الناس
يعلمون ان موضع البيت فيما هنالك ولا يثبتونه وكان المظلوم
ياتيه من اقطار الارض ويدعو عنده المكروب فقل من
دعا هنالك الا استجيب له ، وعن ابن عمر كانت الانبيا
يحجونه ولا يعلمون مكانه حتى بوّاه الله الخليله واعلمه مكانه
وروي ان هودا وصالحا ومن امن بهما حجوا البيت وهو
كذلك ، ونقل العلامة السيوطي في بعض كتبه ان
جميع الانبيا حجوا البيت الا هودا وصالحا فانهما اشتغلا
بامر قومهما فماتا ولم يحجا ، وان ادم لما حج حلق جبريل
راسه بياقوتة من الجنة ، فلما بوّا الله تعالى الخليله
مكان البيت وامره ببنايه بقوله تعالى واذ بوانا لابراهيم
مكان البيت وقوله واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت
الآية اقبل من الشام وسنه يوميذ مايه سنة وسن اسماعيل
ستة وثلاثون سنة وارسل الله معه السكينة والصرد
والملك دليلا حتى بنوا البيت الحرام فقال لا ابنيه

مطلب في سبب بنا ابرهيم عليه السلام البيت الحرام زاده الله شرفا

اسماعيل عليهما السلام ان الله قد امرني ان ابني له بيتا فقال
له اسماعيل واين هو فاشار الى اكمة مرتفعة عليها رضراض من
حصبا فقاما يحفران عن القواعد ويقولان ربنا تقبل منا
انك انت السميع العليم وحمل اسماعيل الحجارة على رقبته وابرهيم
يبني فلما ارتفع البنا وشق على الخليل تناول الاحجار قرب له
اسماعيل المقام فكان يقوم عليه وقد تقدم الكلام عليه
مستوفى . والصرد بضم الصاد وفتح الرا المهملتين طائر
ضخم الراس فوق العصفور يصيد العصافير وقيل انه اول
طائر صام لله . والسكينة لها راس كراس الهرة وجناحان
وفي رواية كانها غمامة او ضبابة تمشي الارض كالدخان في
وسطها كهيئة الراس تتكلم وكانت بمقدار البيت . فلما
انتهى الخليل صلوات الله عليه الى مكة وقفت في موضع البيت
ونادت يا ابرهيم ابن على مقداري لا تزيد ولا تنقص . وفي
انها تطوقت بالاساس الاول كانها حية . وفي اخرى لم تزل
راكدة تظل ابرهيم وتهديه مكان القواعد فلما رفع القواعد
قدر قامة انكشفت . قال السهيلي في روضه والسكينة
من شان الصلاة قال صلى الله عليه وسلم واتوها وعليكم
السكينة انتهى فجعلت علما على قبلتها حكمة من الله تعالى وروي
ان السكينة قالت لابرهيم ربض على البيت فلذلك لا يطوف
بالبيت ملك ولا اعرابي نافر ولا جبار الا رايت عليه السكينة
كذا في منسك الجد . وذكر ان الخليل لما حفر عن القواعد ابن

عن

عن ربض كامثال خلف الابل لا يحرك الصخرة الا ثلاثون رجلا
وكان يبني كل يوم ساقا وهو المدماك وعرفنا الان . قال
ابن عباس رضي الله عنهما انا والله ما بنياه بقصة ولا مدر ولا
كان معهما ما يسقفانه به ولكنهما اعلماه وطافا به . وفي رواية
رضماه رضما فوق القامة ولم يسقفاه والرضم ان ترص الحجارة
بعضها فوق بعض بغير ملاط والقصة بفتح القاف هي النورة
او شبهها . قال السهيلي بناه الخليل من خمسة اجبل
كانت الملائكة تاتيه بالحجارة منها . وهي طور سينا
وطور زيتا اللذين بالشام . والجودي وهو بالجزيرة
ولبنان وحرا بالحرم . ثم قال وانتبه لحكمة الله تعالى
كيف جعل بناها من خمسة اجبل فشاكل معناها اذ هي قبلة
للصلوات الخمس وعمود الاسلام وقد بني على خمس انتهى
قال الجد رحمه الله وفي كون لبنان بالحرم نظر اذ لا يعرف
ذلك . ويروى ان ذا القرنين قدم مكة والخليل
وابنه يبنيان فقال ما هذا فقالا نحن عبدان مامورا
بالبنا فطلب منهما البرهان على ذلك فشهدت بذلك الخمسة
اكبش فقال لقد رضيت وسلمت ثم مضى **فائدة استطرادية**
اعلم ان ذا القرنين اثنان رومي ومقدوني والذي اجتمع
بالخليل هو الرومي الذي ذكره الله تعالى في القران وهو صاحب
الخضر . واختلف في تسميته بذي القرنين وهل كان نبيا
ام عبدا صالحا . فقيل سمي بذي القرنين لانه بلغ مغرب

الشمس ومطلعها • وقيل لانه رأي في النوم كانه امتد من
الارض الى السما فاخذ بقرني الشمس • وقيل لانه ملك الروم وفارس
او الروم والترك • وقيل لانه انقرض في زمنه قرنان من
الناس وهو حي • وقال الواحدي لانه امر قومه بتقوي
الله فضربوه على قرنه فمات فبعثه الله ثم امرهم بتقوي الله
فضربوه على قرنه الاخر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين
وقيل له كان له قرنان • وقيل كان كريم الطرفين اما وابا
وهذان القولان في المدارك • وقيل لانه عاش قرنين • وعن
علي سخر له السحاب ومدت له الاسباب وبسط له النور
وكان الليل والنهار عنده سوا • واما انه نبي او ملك فعن
عبد الله بن عمر ومجاهد انه كان نبيا • وعن علي كرم الله وجهه
انه كان عبدا صالحا احب الله فاحبه الله وناصحه • وعن
وهب انه كان ملكا عادلا • قال المفسرون ملك الدنيا
اربعة مومنان وكافران • اما المومنان فذو القرنين
وسليمان بن داود عليه السلام • واما الكافران فنمرود
وبخت نصر • قال القرطبي وسيملك الدنيا من هذه
الامة خامس وهو المهدي لقوله تعالى ليظهره على الدين كله
انتهى • اقول وسيملكها سادس ايضا وهو عيسى بن مريم
صلوات الله عليه كما جاءت به السنة في غير موضع من الصحيحين
وغيرهما انتهى وكان عمر ذي القرنين الف وستماية سنة
واختلف في زمنه واسمه فقيل كان في زمن نمرود وبوقيد

اجتماعه بالخليل حال بنايه البيت كما تقدم لان الخليل والنمرود
في زمن واحد • وعن وهب انه كان في زمن الفترة بين عيسى ومحمد
عليهما السلام • وقيل كان بعد ثمود • واما اسمه [illegible] عبد الله
وقيل اسكندر • وقيل مرزبان بن [illegible]
فلما انتهى الخليل عليه السلام [illegible]
طلب من اسماعيل حجرا [illegible]
فجا جبريل بالحجر [illegible]
قبيس لان [illegible]
روا [illegible]

الشمس ومطلعها . وقيل لانه راي في النوم كانه امتد من
الارض الى السما فاخذ بقرني الشمس . وقيل لانه ملك الروم وفارس
اول ... الك . وقيل لانه انقرض في زمنه قرنان من
... لـ الواحدي لانه امر قومه بتقوي
... تعه الله ثم امرهم بتقوي الله
... الله فسمي ذا القرنين
... الطرفين اتيا وا...
... نين . وعن
... النور
...
د...
واختلف ...

اجتماعه بالخليل حال بنائه البيت كما تقدم لان الخليل والقرني
في زمن واحد . وعن وهب انه كان في زمن الفترة بين عيسى ومحمد
عليهما السلام . وقيل كان بعد ثمود . واما اسمه فقيل عبد الله
وقيل اسكندر . وقيل مرزبان بن مرزبه عدنا الى المقصود
فلما انتهى الخليل عليه السلام في البنا الى موضع الحجر بالفتح
طلب من اسماعيل حجرا يضعه ليكون علما على بداة الطواف
فجاء جبريل بالحجر الاسود قيل نزل به من الجنة وقيل جاء به من ابي
قبيس لان الله استودع الحجر ابا قبيس لما غرقت الارض . وفي
رواية ان الحجر نفسه نادي الخليل من ابي قبيس ها انا ذا فرقا
اليه فاخذه فوضعه في موضعه هذا وجعل الخليل صلوات الله
عليه طول البيت في السما تسعة اذرع وعرضه في الارض اثنين
وثلاثين ذراعا من الركن الاسود الى الركن الشامي الذي عنده
الحجر بكسر الحا من وجهه . وجعل عرض ما بين الركن الشامي الى
الركن الغربي الذي فيه الحجر بالكسر اثنين وعشرين ذراعا . وجعل
طول ظهرها من الركن الغربي الى الركن اليماني احدا وثلاثين ذراعا
وجعل عرض شقها من الركن اليماني الى الركن الاسود عشرين
ذراعا فلذلك سميت كعبة لانها على خلقة الكعب . وكذلك
بنيان اساس ادم عليه السلام . وجعل بابها غير مبوب
حتى كان تبع اسعد الحميري هو الذي جعل لها بابا وغلقا فارسيا
وكساها كسوة تامة ونحر عندها كما علمته في ما تقدم وسيأتي
الكلام على ذلك في محله مستوفي ان شا الله تعالى . وجعل

الخليل الحجر بكسر الحا الى جنب البيت عريشا من اراك تقتحمه
العنز فكان زربا لغنم اسماعيل . وحفر في بطن الكعبة
جبا على يمين الداخل يكون خزانة للبيت يلقى فيه ما يهدي
للكعبة وهو الذي نصب عليه عمرو بن لحي هبل صنم قريش الذي
كانت تعبده وتستقسم عنده بالازلام . اقول ولعله
والله اعلم هو المراد بقول ابي سفيان بن حرب في يوم احد اعل
هبل انتهى . ثم عدا على الجب قوم من جرهم فسرقوا ما فيه
من مال الكعبة وحليها مرة بعد اخرى فبعث الله الحية
لحراسته وهي التي اختطفها العقاب كما تقدم **واما سبب**
بنا قريش للبيت فروي ان امراة ذهبت تجمر الكعبة فطارت
شرارة من مجمرتها فاحترقت كسوتها وكانت ركاما بعضها
فوق بعض فحصل في الاحجار تصدع ووهن ثم توالت السيول
بعد ذلك فجا سيل عظيم فدخل البيت فازداد تصدع الجدار
ففزعت قريش لذلك فزعا شديدا وهابوا هدمها وخافوا
ان مسوها ان ينزل عليهم العذاب فبينما هم على تلك الحال
يتشاورون اذ اقبلت سفينة من الروم حتى اذا كانت
بمحل يقال له الشعيبة بضم الشين المعجمة وهي يومئذ ساحل
مكة قبل جدة انكسرت **استطراد في الكلام على**
فضل جدة التي هي الآن ساحل مكة وشيء من خبرها . روي
الفاكهي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة رباط وجدة جهاد

مطلب في سبب بنا قريش للبيت الحرام زاده الله تعالى تشريفا وتعظيما

وعن ابن

وعن ابن جريج قال سمعت عطا يقول المليحة خزانة مكة وانما
يوتى به الى مكة ولا يخرج منها . ثم قال عن ابن جريج اني لارجو
ان [يكون] فضل مرابط جدة على ساير المرابط كفضل مكة على ساير
البلدان . وعن عباد بن كثير انه قال الصلاة بجدة بسبعة
عشر الف الف صلاة والدرهم فيها بمائة الف واعمالها بقدر
ذلك يغفر للناظر فيها مد بصره مما يلي البحر . وعن فرقد
السبخي انه قال اني رجل اقرا هذه الكتب واني لاجد فيما انزل
الله من كتبه جدة او جديدة يكون بها قتلى وشهدا لا شهدا
يومئذ على ظهر الارض افضل منهم . وعن بعض المكيين ان
الحبشة جات الى جدة في سنة ثلاث وثمانين في مصدرها
فوقعوا باهل جدة فخرج الناس من مكة الى جدة غزاة في البحر
وعليهم اميرهم عبد الله بن محمد بن ابرهيم انتهى . قال
الفاسي رحمه الله عبد الله بن محمد هذا ولي مكة للرشيد العباسي
فيكون المراد سنة ثلاث وثمانين ومائة . واول من
من جعل جدة ساحلا لمكة عثمان بن عفان رضي الله عنه
في سنة ست وعشرين من الهجرة وكانت الشعيبة ساحل
مكة قبل ذلك . وذكر ابن جبير انه راي بجدة اثر سور محدق
بها وان بها مسجدين ينسبان لعمر بن الخطاب رضي الله
عنه احدهما يقال له مسجد الابنوس وهو معروف الى الان
والاخر غير معروف ولعله والله اعلم المسجد الذي تقام
فيه الجمعة وهو من عمارة المظفر صاحب اليمن انتهى . ويروى

ان نجروا بجدة والله اعلم ، ولنرجع الى المقصود فلما
انكسرت السفينة بالشعيبة وبلغ ذلك قريشا فقصدوها
واشتروا اخشابها واذنوا لاهلها ان يدخلوا مكة فيبيعوا
ما معهم من المتاع على ان لا يعشروهم وكانوا قبل ذلك يعشرون
من دخلها من تجار الروم وكانت الروم ايضا تعشر قريشا
اذا دخلوا بلادهم ، وكان في السفينة نجار روميا اسمه
باقوم وهو الذي بنا الكعبة لقريش كما روي عن سفيان
ابن عيينة ، ويروى ان قريشا لما هابوا هدمها قال
الوليد ان الله لا يهلك من يريد الصلاح فارتقى على
ظهر البيت ومعه الفاس ثم هدم فلما راوه سالما تبعوه ، وفي
بعض الروايات ان قريشا كانوا كلما ارادوا هدم البيت
بدت لهم حية فاتحة فاها فبعث الله طيرا اعظم من النسر
فغرز مخالبه فيها فالقاها نحو اجياد فهدمتها قريش وبنوها
بحجارة الوادي ورفعوها ثمانية عشر ذراعا في السما وقيل
عشرين ، وحضر النبي صلى الله عليه وسلم هذا البناء مع قريش
وكان يحمل الحجارة وسنه اذ ذاك خمس وثلاثون سنة وهو
الاشهر وقيل خمسة وعشرون سنة وهو المشهور ، وعن
الفاكهي كان قد ناهز الحلم ، وفي تاريخ الازرقي ما يؤيده
وهو ضعيف جدا فلا يعتبر بمخالفته القولين الاولين
فبينما هو يحملها وعليه نمرة قد ضاقت فذهب يضعها على
عاتقه فبدت عورته فنودي يا محمد خمر عورتك فلم ير

بعدها

ناهز الحلم اي داناه

النمرة بردة من صوف
تلبسها الاعراب او شملة فيها
خطوط بيض وسود او بردة من صوف
تلبسها الاعراب
قاموس

بعدها عريانا وكان بين ذلك وبين المبعث خمس سنين
واختلفت قريش فيمن يضع الحجر الاسود حتى رضوا باول
داخل فكان هو صلى الله عليه وسلم اول داخل فوضعه بيده
الشريفة ، واخرج الازرقي في رواية ان طول الكعبة
كان سبعة وعشرين ذراعا فاقتصرت قريش منها على ثمانية
عشر ذراعا ونقصوا من عرضها اذرعا ادخلوها في الحجر
اقول بنا قريش ثابت على القول المشهور بعد بنا الخليل
وقد علمت فيما سبق ان الخليل صلوات الله عليه جعل طولها
في السما تسعة اذرع كما تظافرت به الاقوال وستقف على
ذلك في كلام الازرقي ايضا عند ذكر بنا ابن الزبير انفا فما
نقله من ان طول الكعبة كان سبعة وعشرين ذراعا الى اخره
فيه مناقضة لما سياتي عنه ولم يثبت من طريق صحيح ان
احدا بناها بعد الخليل وجعل طولها سبعة وعشرين ذراعا
وما تقدم من بنا العمالقة وجرهم وقصي بعد الخليل
انما هو مجرد خبر وهو يحتمل ولم يات بدليل وعلى تقدير
الصحة فلم يذكر احد مقدار ارتفاع بنايهم نعم نقل
الفاسي رحمه الله عن ابن الزبير بن بكار ان قصيا بنى الكعبة
بنا محكما على خمسة وعشرين ذراعا وسقفها بخشب
الدوم وجريد النخل ثم قال وفيه نظر لانه ان اريد به
جعل ارتفاع الكعبة خمسة وعشرين كان مخالفا لما اشتهر
من ان الخليل جعل طولها تسعة اذرع وان قريشا زادت

تسعة اذرع وان اريد ان قصيا جعل عرضها خمسة وعشرين
ذراعا فالمعروف ان عرضها من الجهة الشرقية والغربية لا ينقص
عن ثلاثين في بنا الخليل ومن الجهة الشامية واليمانية
لا يبلغ خمسة وعشرين وكل من بنى الكعبة بعد ابرهيم لم يبنها
الا على قواعده غير ان قريشا استقصرت من عرضها في الجهة
الشرقية والغربية اذرعا لامر اقتضاه الحال هذا معنى كلام
الفاسي ثم على تقدير حمل الخمسة والعشرين ذراعا في بنا قصي
على انه ارتفاع البيت في السما وان كان يخالف المشهور فليس
فيه دلالة لما رواه الازرقي في تنقيصه ذراعين فيكون ما رواه
الازرقي مجرد رواية لم يعضدها شي فلا يعول عليها والله
الموفق ٭ وروي ان ابا وهب المخزومي قال لقريش عند
بنا البيت لا تدخلوا فيه من كسبكم الا طيبا ولا تدخلوا
فيه مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة احد من الناس فلهذا قصرت
بهم النفقة فنقصوا بنا الكعبة عن قواعد ابرهيم والله اعلم
واما سبب بنا ابن الزبير رضي الله عنهما فهو ان الحصين
ابن نمير لما قدم مكة ومعه الجيش من قبل يزيد بن معاوية
لقتال ابن الزبير جمع ابن الزبير اصحابه فتحصن بهم في المسجد
الحرام حول الكعبة ونصب فيه خياما يستظلون فيها من الشمس
وكان الحصين قد نصب المنجنيق على اخشبي مكة وهما ابو قبيس
والاحمر الذي يقابله وصار يرمي به على ابن الزبير واصحابه
فتصيب الاحجار الكعبة فوهنت لذلك وتحرقت كسوتها

مطلب في سبب بنا ابن الزبير رضي الله عنهما للبيت الحرام زاده الله تشريفا

عليها وصارت كانها جيوب النسا ثم ان رجلا من اصحاب
ابن الزبير اوقد نارا في بعض تلك الخيام مما يلي الصفا بين
الركن الاسود واليماني والمسجد يومئذ صغير وكان في ذلك
اليوم رياح شديدة والكعبة اذ ذاك مبنية بنا قريش مدماك
من ساج ومدماك من حجارة فطارت الريح بشرارة من
تلك النار فتعلقت بكسوة الكعبة فاحترقت واحترق الساج
الذي بين البنا فازداد تصدع البيت وضعفت جدرانه
وتصدع الحجر الاسود ثلاثا حتى ربطه ابن الزبير بعد ذلك
بالفضة ففزع لذلك اهل مكة واهل الشام اعني الحصين
وجماعته ٭ وعن الفاكهي ان سبب حريق البيت انما كان
من بعض اهل الشام احرق على باب بني جمح وفي المسجد يومئذ
خيام فمشى الحريق حتى اخذ في البيت فظن الفريقان انهم
هالكون ٭ قال الجد رحمه الله قلت وهذا يخالف ما ذكر
من ان السبب في ذلك انما هو من بعض اصحاب ابن الزبير
ولعل ما ذكره الفاكهي اصوب على انه يمكن الجمع بوقوع كل من
ذلك فيكون السبب مركبا والله اعلم انتهى بمعناه ٭ **فايدة**
اخرج الازرقي عن محمد بن الحنفية انه قال اول ما تكلم في
القدر حين احرقت الكعبة فقال رجل احترقت ثياب
الكعبة وهذا من قدر الله وقال اخر ما قدر الله هذا ثم جا
نعي يزيد بعد ذلك بتسعة وعشرين يوما والحصين مستمر
على حصار ابن الزبير فارسل ابن الزبير الى الحصين جماعة

من قريش تكلموا وعظموا عليه ما اصاب الكعبة وقالوا له ان
هذا من رميكم لها فانكر ذلك ثم ورحل راجعا الى الشام فدعا ابن
الزبير حينئذ وجوه الناس واستشارهم في هدم الكعبة
فاشار عليه القليل من الناس بذلك واباه الكثير وكان اشدهم
عبد الله بن عباس وقال دعها على ما اقرها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاني اخشى ان ياتي بعدك من يهدمها فلا تزال
تهدم وتبنى فيتهاون الناس بحرمتها ولكن ارقعها فقال ابن
الزبير والله ما يرضى احدكم ان يرقع بيت ابيه وامه فكيف
ارقع بيت الله واستقر رايه على هدمها رجاء ان يكون هو الذي
يردها على قواعد الخليل صلوات الله عليه لقوله صلى الله عليه
وسلم لعائشة رضي الله عنها لولا قومك حديثوا عهد
بكفر لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين ❊ وفي رواية حديثوا
عهد بكفر **نكتة** اعلم ان المبتدا الواقع بعد لولا ثلاثة
احوال مخبر عنه بكون غير مقيد ومخبر عنه بكون مقيد لا يدرك
معناه عند حذفه ❊ ثم الثاني قوله صلى الله عليه وسلم
لولا قومك حديثوا عهد بحديث ولولا زيد غايب لم ازرك
الحديث فالخبر في هذا النوع واجب الثبوت بعد لولا لانه
لو اقتصر في هذا الحديث على المبتدا الصادر المراد لولا قومك
على كل حال من احوالهم لنقضت الكعبة وهذا خلاف المقصود
اذ من احوالهم بعد عهدهم بالكفر فيما يستقبل وفي هذا
الحال لا مانع من نقض الكعبة وبنائها على الوجه المذكور

وقد ذكره ابن مالك في شواهده على صحيح البخاري بابسط من
هذا فراجعه ان اردته ❊ ثم ان ابن الزبير رضي الله عنه
امر بهدم الكعبة وكان ذلك يوم السبت النصف من
جمادي الاخرة سنة اربع وستين من الهجرة اخرجه الازرقي
وقيل سنة خمس وستين فلم يجترئ على ذلك احد وخرج اهل
مكة الى منى واقاموا بها ثلاثا خوفا ان ينزل عليهم عذاب
بسبب ذلك وخرج عبد الله بن عباس الى الطائف فلما
راى ذلك ابن الزبير علاها بنفسه واخذ المعول وجعل
يهدمها فلما راوا انه لم يصبه شيء صعدوا معه وهدموا
وارقى ابن الزبير عبيدا من الحبش يهدمونها رجاء ان يكون
فيهم صفة الحبشي الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم يخرب
الكعبة ذو السويقتين من الحبشة لان في سيقان الحبشة
دقة وحموشة اي بالحاء المهملة والشين المعجمة ❊ قال
في الصحاح رجل احمش الساقين دقيقهما ❊ اقول فعلى هذا
يكون العطف تفسيريا انتهى ❊ قال الجد رحمه الله فان
قلت هذا الحديث ظاهره معارض لقوله تعالى اولم يروا انا
جعلنا حرما امنا ولان الله تعالى حبس عن مكة الفيل ولم
يمكن اصحابه من تخريب الكعبة ولم تكن اذ ذاك قبلة فكيف
يسلط عليها الحبشة بعد ان صارت قبلة للمسلمين ❊ قلت
الجواب ان ذلك محمول على وقوعه في اخر الزمان قرب
من قيام الساعة بحيث لا يبقى في الارض قران ولا ايمان

انتهى بمعناه • اقول ويؤيده ما روي عن علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه انه قال قال الله تعالى اذا اردت ان اخرب
الدنيا بدأت ببيتي فخربته ثم اخرب الدنيا على اثره انتهى
قال شيخ الاسلام في فتح الباري وما وقع قبل ذلك فيه من القتال
وغزو اهل الشام له في زمن يزيد بن معاوية ثم من بعده في وقائع
كثيرة من اعظمها وقعة القرامطة كل ذلك لا يعارض الاية
اعني قوله اولم يروا الا ان ذلك انما وقع بايدي المسلمين فهو مطابق
لقوله صلى الله عليه وسلم ولن يستحل هذا البيت الا اهله
وليس في الاية ما يدل على استمرار الامن المذكور فيها انتهى باختصار
وقال الزركشي والخوئي في الجواب انه لا يلزم من قوله حرما
امنا وجود ذلك في كل الاوقات فلا يعارضه ارتفاع هذا المعنى
في وقت اخر • فان قيل قد قال صلى الله عليه وسلم انها احلت
لي مكة في ساعة من نهار ثم عادت حرمتها الى يوم القيمة • قلنا
اما الحكم بالحرمة والامن فلم يرتفع الى يوم القيمة واما وقوع
الخوف فيها وترك حرمتها فقد وجد ذلك في ايام يزيد وغيرها
انتهى • وعن الحليمي من الشافعية ان تخريب الحبشة للبيت
يكون في زمن عيسى عليه السلام والصحيح ان ذلك بعد موته
ولما انتهى ابن الزبير رضي الله عنه من هدم البيت حفر الاساس
من نحو الحجر بكسر الحا ليقف على قواعد ابرهيم فلم يصب شيئا
فشق عليه ذلك فبالغ في الحفر ونزل بنفسه فكشف عن قواعد
ابرهيم فاذا هي صخر امثال الخلف من الابل • وعن عطا انه

قال كنت

قال كنت في الامنا الذين جمعوا على حفره فحفروا قامة ونصف
فهجموا على حجارة لها عروق تتصل بزرد عروق المروة فحركوها
بالعتل فتحركت قواعد البيت وارتجت مكة باسرها ورأوه
بنيانا مربوطا بعضه ببعض فحمد الله ابن الزبير وكبر ثم احضر
الناس وامرهم بالاشراف فنزلوا وشاهدوا ذلك فشرع
حينئذ في امر البنا واراد ان يبنيها بالورس فقيل له ان الورس
يذهب ولكن ابنها بالقصة واخبر ان قصة صنعا اجود فارسل
باربعمائة دينار يشتري بها ذلك • وفي الزهر الباسم
انه بناها بالرصاص المذاب بالورس • ثم انه سال رجالا
من اهل العلم بمكة ممن اخذ قريش حجارتها فاخبروه بنقلهم
فنقل ما احتاج اليه وعزل من حجارة البيت ما يصلح ان يعاد
فيه ثم بنا على تلك القواعد بعد ان جعل اعمدة من الخشب
وستر عليها الستور ليطوف الناس من ورائها حتى ارتفع البنا
واخبر الازرقي ان البنا لما صار ثمانية عشر ذراعا في السما
وكان هذا طولها يوم هدمها قصرت حينئذ لاجل الزيادة
التي زادها من الحجر فلم يعجب ابن الزبير ذلك اذ صارت
عريضة لا طول لها فقال قد كانت قبل قريش تسعة اذرع
وزادت قريش تسعة اذرع وانا ازيد تسعة اخرى فبناها
سبعة وعشرين ذراعا وعرض الجدار ذراعان وجعل فيها
ثلاث دعايم في صف واحد وكانت قريش جعلت فيها ست
دعايم في صفين وارسل الى صنعا فاتى برخام منها يقال له

فجعل لها ... البيت ثلث دعائم في صف
واحد وكانت قريش جعلت ست دعائم في صفين

الباقي فجعله في الروازن التي في سقفها للضوء انتهى ، اقول
هذا يخالف ما تقدم عن الازرقي من ان طول البيت كان سبعة
وعشرين ذراعا فاقتصرته قريش الى الحجر كما سبق الكلام فيه
فتامل انتهى ، وجعل ابن الزبير للبيت بابين متقابلين احدهما
يدخل منه والاخر يخرج منه ، وفي شفاء الغرام انهما لاصقين
بالارض ، قال الحافظ ابن حجر جميع الروايات التي جمعتها
في هذه القصة متفقة على ان ابن الزبير جعل الباب بالارض
ومقتضاه ان يكون الباب الذي زاده على سمته ، وقد ذكر
الازرقي ان جملة ما غير الحجاج الجدار الذي من جهة الحجر والباب
المسدود الذي في الجانب الغربي عن يمين الركن اليماني وما تحت
عتبة الباب الاصلي وهو اربعة اذرع وشبر وهذا موافق
لما في الروايات المذكورة لكن المشاهد الان في ظهر الكعبة باب
مسدود يقابل الباب الاصلي وهو في الارتفاع مثله ومقتضاه
ان يكون الباب الذي في عهد ابن الزبير لم يكن لاصقا بالارض
فيحتمل ان يكون لاصقا كما صرحت به الروايات لكن الحجاج
لما غيره رفعه ورفع الباب الذي يقابله ايضا ثم بدا له فسد
الجديد لكن لم ار النقل بذلك صريحا ، ثم قال ولو ذكر الفاكهي انه
شاهد هذا الباب المسدود من داخل الكعبة في سنة ثلاث
وستين ومائتين فاذا هو مقابل باب الكعبة وهو بقدره في
الطول والعرض وفي اعلاه كلاليب ثلاثة كما في الباب
الموجود سوا انتهى والله اعلم انتهى ، قلت الحمد لله

تعالى قوله ويحتمل ان يكون لاصقا كما صرحت به الروايات
فيه بعد اذ مشاهدة البنا من اسفل الباب وانحطاط بعضه
ببعض يقضي بخلاف ذلك والله اعلم انتهى ، اقول وكان
باب الكعبة قبل بنا ابن الزبير مصراعا واحدا فجعله مصراعين
ولما انتهى الى الحجر الاسود تحرى غفلة الناس نصف النهار
في يوم صائف وجا بالحجر هو وولده وجبير بن شيبة ووضعوه
بايديهم كذا في الزهر الباسم ، وقيل بل الحجبة تواعدوا لوضع
الركن فلما دخل ابن الزبير في صلاة الظهر خرجوا به فوضعوه
فادركهم حمزة بن عبد الله بن الزبير فاخذ بطرف الثوب فرفعه
معهم ، وقيل بل وضعه ابن الزبير بنفسه وشده بالفضة وقيل
وضعه عباد بن عبد الله بن الزبير وجبير بن شيبة امرهما
عبد الله بن الزبير ان يجعلا الركن في ثوب ويخرجانه وهو يصلي
بالناس الظهر على غفلة من الناس لئلا يعلموا بذلك فيتنافسوا
اخرجه الازرقي ، وقيل وضعه حمزة ابنه وحده بامر ابيه
نقله السهيلي والله اعلم بالصواب ، وكان الحجر قد انصدع
تصدع
من الحريق وانفرق ثلاث فرق وانشظت منه شظية كانت
عند بعض آل شيبة بعد الحريق بدهر طويل فشده ابن الزبير
بالفضة الا تلك الشظية وموضعها بين في اعلا الركن
ثم تزلزلت تلك الفضة بعد ذلك وتقلقلت حتى خيف
على الحجر فلما اعتمر هارون الرشيد في سنة تسع وثمانين ومائة
امر بثقب الاحجار التي فوق الحجر والتي تحته فثقبت بالماس

من فوقها ومن تحتها ثم افرغ فيها الفضة ۞ ولما فرغ ابن الزبير
رضي الله عنه من بنا الكعبة وذلك في سابع عشر من رجب من
سنة خمس وستين خلق جوفها بالعنبر والمسك ولطخ جدرانها
من خارج بذلك من اعلاها الى اسفلها وسترها بالديباج
وقيل بالقباطي وما فضل من الحجارة فرشها حول البيت وقال
من كانت لي عليه طاعة فليعتمر من التنعيم شكرا لله عز وجل
ومن قدر ان ينحر بدنة فليفعل ومن لم يقدر على بدنة فليذبح
شاة ومن لم يقدر فليتصدق بقدر طوله ثم خرج ماشيا
حافيا وخرج معه رجال من قريش مشاة حفاة عبد الله بن
صفوان وعبيد بن عمير فاحرم من اكمة امام مسجد عايشة رضي
الله عنها بمقدار غلوة يقارب المسجد المنسوب لعلي وجعل
طريقه على ثنية الحجون ودخل من اعلا مكة وطاف بالبيت
واستلم الاركان الاربعة وقال انما كان ترك استلام الركنين
يعني الشامي والغربي لان البيت لم يكن تاما يعني على قواعد
ابرهيم وصارت هذه العمرة سنة عند اهل مكة في هذا اليوم
يعتمرونها في كل سنة الى يومنا هذا ۞ واهدي ابن الزبير
في تلك العمرة مائة بدنة نحرها في جهة التنعيم وبعض
طرف الحل ولم يبق من اشراف مكة وذوي الاستطاعة بها
الا من اهدي واقاموا اياما يطعمون ويهدون شكرا
لله تعالى على الاعانة والتيسير على بنا بيته الحرام بالصفة
التي كان عليها مدة الخليل عليه السلام والله اعلم ولما

ذكر بنا الحجاج في البيت الحرام وتغييره بعض ما صنعه ابن الزبير رضي الله عنه

سبب

سبب بنا الحجاج وتغييره بعض ما صنعه ابن الزبير

رضي الله عنه لما قتل كتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان يخبره
ان ابن الزبير قد زاد في الكعبة ما ليس منها واحدث فيها بابا
اخر واستاذنه في رد ذلك على ما كان عليه من بنا قريش فكتب
اليه عبد الملك لسنا من تلطيخ ابن الزبير في شي اما ما زاد
في طوله فاقره واما ما زاد فيه من الحجر بكسر الحا فرده الى بنائه
وسد بابه الذي فتحه يعني الغربي فبادر الحجاج عند ذلك
ونقض الشق الذي يلي الحجر بالكسر ايضا وبناه ورفع بابها
وسد الباب الغربي ۞ وقد روي عن غير واحد من اهل العلم
ان عبد الملك ندم على اذنه الحجاج في ذلك ولعن الحجاج
لما اخبره الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة انه سمع الحديث
من عايشة رضي الله عنها الذي عمل ابن الزبير فيما فعله في
الكعبة وهو قوله صلى الله عليه وسلم لولا قومك الخ وكل
شي فيها الان بنا ابن الزبير ما عدا الجدار الذي في الحجر
وسد الباب الغربي وتغييرها تحت عتبة الباب الشرقي والدرجة
التي في باطنها ۞ وروي ان هارون الرشيد او اباه المهدي
او جده المنصور سال مالك بن انس رضي الله عنه في هدمها
وردها الى بنا ابن الزبير للحديث المذكور فقال مالك
نشدتك الله يا امير المومنين ان لا تجعل هذا البيت ملعبة
للملوك لا يشا احد الا نقضه وبناه فتذهب هيبته من
صدور الناس ۞ قال الفاسي وكان مالكا لحظ في ذلك

كون درء المفاسد اولى من جلب المصالح وهي قاعدة مشهورة
معتمدة انتهى والله اعلم **فصل في ذكر كنز الكعبة**
والحكم فيها روى البخاري عن ابي وائل قال جلست
مع شيبة يعني ابن عثمان على الكرسي في الكعبة فقال لقد
جلس هذا المجلس عمر ثم قال لقد هممت ان لا ادع فيها صفرا
ولا بيضا الا قسمته قلت ان صاحبيك لم يفعلا قال يعني
عمر هما المرآن اقتدي بهما • اقول جلوس شيبة
على الكرسي في الكعبة • قال المحب الطبري لما اخبر شيبة
ان النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر لم يتعرضا للمال راى
عمر ان ذلك هو الصواب وكانه راى حينئذ ان ما جعل
في الكعبة يجري مجرى الوقف عليها فلا يجوز تغييره اوراى
ترك ذلك نوعا حين اخبر انه تركه صاحباه مع رؤيته جواز
انفاقه في سبيل الله لان صاحبيه انما تركاه للحذر الذي
تضمنه حديث عائشة رضي الله عنها انتهى • وقال
الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله يحتمل ان يكون تركه
صلى الله عليه وسلم لذلك رعاية لقلوب قريش كما ترك بناء
الكعبة على قواعد ابراهيم ويؤيده ما وقع عند مسلم في بعض
طرق الحديث ولانفقت كنز الكعبة في سبيل الله ولجعلت
بابها بالارض وهذا على قواعد ابراهيم لزوال سبب الامتناع
انتهى • فائدة اخرج الازرقي في تاريخه ان النبي صلى الله عليه وسلم
وجد في الجب الذي في الكعبة سبعين اوقية من ذهب مما كان

التعليل هو المعتمد وعليه فالنفقة جائزة كما جاز لابن الزبير بناها صح

يهدي

يهدي للكعبة وان علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال يا رسول
الله لو استعنت بهذا المال على حربك • ثم ذكر لابي بكر فلم
يحركه • واخرج ايضا ان الحسين بن الحسين العلوي عمد الى خزانة
الكعبة في سنة مائتين من الفتنة حين اخذ مكة فاخذ مما فيها
ما لا عظيما وقال ما تصنع الكعبة بهذا المال نحن احق به
نستعين به على حربنا • ويروى ان مال الكعبة كان يدعى
الابرق ولم يخالطنا لا فظ الا سحق وادى ما بصيب اخذ ان
يشدد عليه عند الموت **فروع • الاول** تختص الكعبة
الشريفة بما يهدى اليها وما ينذر لها من الاموال وامتناع
صرف شيء منها الى الفقراء والمصالح الا ان يعرض لها نفسها
عمارة فيصرف فيه والا فلا يغير شيء عن وجهه نبه عليه الزركشي
من الشافعية **الثاني** اذا نذر شيئا يشعله فيها او قربانا
ونحوه وضعه في مصابيحها وان كان لا يستعمل فيها بيع
وصرف في مصالحها صرح به الماوردي **الثالث** نقل
الجد في منسكه مسالة تعم بها البلوى فقال شخص نذر
ان يوقد شمع على باب الكعبة فارسل به مع غيره ليوقده فجاء
المرسل به واوقده على الباب قليلا فجاء الحجبة فاخذوه ومنعوا
استمرار وقوده وقالوا لو هذه عادتنا مع كل احد وبما سرقه
نوابهم على غفلة بعد ايقاده قليلا فهل برئ ذمة الناذر
والمرسل معه او برئ ذمة الناذر دون المرسل معه ام كيف
الحال • الجواب الناذر خلص عن عهدة المنذور ولو غير

محله وكون الحجبة يأخذونه امر اخر لا يتعلق بنفاذ النذر
في ذمة الناذر ولا المرسل معه وان كان على الحجبة ابقاؤه موقوفا
الى نفاذه . ولا خفاء ان الناذر بنفسه لو حضر بالشمع فكان
ما تقدم كان الحكم كذلك ومحل صحة هذا النذر من اصله
ان ينتفع بهذا الوقود ولو على ندور مصل هناك او غيره
والا فان كان القصد بالنذر وهو الغالب تعظيم البقعة
فقط ففيه وقفة . ومقتضى كلام النووي عدم الصحة
وصرح به الاذرعي وتبعه الزركشي انتهى . اقول
مقتضى مذهبنا ان المرسل بالشمع لا يخلص عن العهدة بمجرد
ايصال الشمع الى المحل بل ولا بوقوده قليلا ثم لم يوقد ثلثاه
فاكثر . واما الحجبة فلهم اخذه بغير اذن المرسل اذا اجرا لهم
بذلك تعدان وقد معظمه نص عليه في القنية من كتب
المذهب انتهى **الرابع** تصح صلاة الفرض والنفل عندنا
في الكعبة من غير كراهة بجماعة وغيرها وتجوز فوق سطحها
من غير سترة مع الكراهة . ومذهب الامام الشافعي رضي الله
عنه كمذهبنا في جواز الفرض والنفل في باطن الكعبة بل هو
الافضل عنده لكن يشترط في الفريضة ان لا يرجو المصلي جماعة فريضة
خارج الكعبة . قال الشافعي رحمه الله ما تفوتني صلاة
في جماعة فاصليها في موضع احب الي من بطن البيت لان البقاع
اذا فضلت بقربها منه فبطنه افضل منها . واما صحة الصلاة
على سطحها فيشترط ان يكون امام المصلي شاخص قدر ثلثي

ذراع

ذراع تقريبا من جدار الكعبة وهو الصحيح من مذهبه
ومذهب الامام مالك رضي الله عنه عدم جواز الفريضة
في جوف الكعبة وكذلك السنن المؤكدة كالعيدين والوتر
وركعتي الفجر وما اشبهها على مشهور مذهبه واما النفل
فيجوز . واما الصلاة على سطحها فالمشهور عنده المنع
ومذهب الامام احمد رضي الله عنه ان الصلاة الفريضة
في الكعبة لا تصح وفي النافلة خلاف بين اصحابه والاصح
الصحة وكذا الحكم في سطحها عندهم في الفريضة والنافلة

فصل في الكلام على دخوله صلى الله عليه وسلم

الكعبة الشريفة بعد الهجرة وصلاته فيها وبيان مصلاه
منها وعدد دخوله . روى ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة يوم الفتح نزل بفناء الكعبة
وبعث الى عثمان بن طلحة فجاء بالمفتاح وفتح له الباب
فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه اسامة بن زيد
وبلال وعثمان بن طلحة فاغلقها عليهم ومكث فيها مليا ثم خرج
قال ابن عمر رضي الله عنهما فسألت بلالا حين خرج ماذا صنع
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جعل عمودين عن يمينه
وعمودا عن يساره وثلاثة اعمدة وراءه وكان البيت يومئذ
على ستة اعمدة ثم صلى ركعتين . وفي البخاري عن ابن عمر
ايضا انه كان اذا دخل الكعبة مشى قبل الوجه حين يدخل
ويجعل الباب قبل ظهره حتى يكون بينه وبين الجدار الذي

قبل وجهه قريب من ثلاثة اذرع فيصلي يتوخى المكان الذي اخبره
بلال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فيه ٠ وقد اوضح
ابن عمر رضي الله عنه موضع مصلاه صلى الله عليه وسلم في هذا
الحديث ايضاحا شافيا ٠ واخرج الازرقي ان معاوية
لما دخل الكعبة استدعا ابن عمر وهو فيها فقال له يا ابا عبد
الرحمن اين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منها قال بين
العمودين المقدمين اجعل بينك وبين العمود ذراعين او ثلاثة
فوائد ٠ الاولى قال الحافظ ابو الفضل العراقي وينبغي
للمصلي ان لا يجعل بينه وبين الجدار ذراعين او ثلاثة اذرع فان
كان الواقع انه ثلاثة فقد صادف مصلاه صلى الله عليه وسلم
وان كان ذراعين فقد وقع وجه المصلي وذراعاه في مكان قدمي
النبي صلى الله عليه وسلم وهذا اولى من التقدم عنه والله اعلم
انتهى الثانية ادخال النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء
الثلاثة معه لمعان يختص كل واحد منهم ٠ اما دخول
عثمان بن طلحة فلئلا يتوهم الناس انه عزل ولانه كان يقوم
بفتح الباب واغلاقه ٠ واما بلال فلكونه مؤذنه وخادم
امر صلاته ٠ واما اسامة فلانه كان يتولى خدمة ما يحتاج
اليه الثالثة ان الحكمة في غلق عثمان الباب عليهم لامرين
لئلا يزدحم الناس عليه صلى الله عليه وسلم ولئلا يظنوا ان
الصلاة فيه سنة قاله الكرماني ٠ وهذا الدخول الذي
وقع في يوم الفتح هو اول دخوله صلى الله عليه وسلم بعد

الهجرة

الهجرة ولا خلاف فيه بين العلماء كما ثبت ذلك عن ابن عمر في
الصحيحين وغيرهما ٠ وقيل انه دخل البيت بعد ذلك ثلاث
مرات اخر ٠ الاولى في ثاني الفتح لحديث اخرجه الامام احمد
ابن حنبل في مسنده عن اسامة رضي الله عنه وفيه انه
صلى الله عليه وسلم صلى فيه ركعتين ولم يصل في يوم الفتح
الثانية في عمرة القضية لما رواه المحب الطبري في القرى
عن عروة بن الزبير ٠ الثالثة في حجة الوداع لما اخرجه ابو
داود في سننه عن ابي مليكة عن عائشة رضي الله عنها وقد
ضعفها العلامة تقي الفاسي رحمه الله لما فيها من الوهن والضعف
ونقل الازرقي انه صلى الله عليه وسلم انما دخل الكعبة مرة
واحدة عام الفتح ثم حج ولم يدخلها انتهى والله اعلم ٠ وهذا
يدل على عدم دخوله في المرات الثلاث استطراد مفيد
اجمع العلماء واصحاب السير والمحدثون ان حجة الوداع كانت
وقفتها الجمعة بلا ريب ٠ ونقل النووي في الروضة ان وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم كانت ضحوة يوم الاثنين لاثني عشر
خلت من ربيع الاول وكذا نقله ابن سيد الناس وغيره من
اصحاب السير وهو مذهب الجمهور الراجح واعترضه بعض العلماء
بانه لا يستقيم بان تكون وفاته صلى الله عليه وسلم يوم
الاثنين ثاني عشر ربيع حيث كانت الوقفة في عام حجة الوداع
بالجمعة سواء تمت الشهور الثلاثة التي بعقب من عمره صلى
الله عليه وسلم ام نقصت ام تم بعضها لانها ان تمت كان

الثاني عشر من ربيع الاول الاحد لانه يكون اول ذي الحجة
الخميس واخره الجمعة واول المحرم السبت واخره الاحد واول
صفر الاثنين واخره الثلاثا واول ربيع الاربعا وحينئذ
يكون ثاني عشره الاحد وان نقص شهر واحد كان اول ربيع
الثلاثا فيكون ثاني عشره السبت وان نقص شهران كان
اول ربيع الاثنين وثاني عشره الجمعة وان نقصت الثلاثة
كان اول ربيع الاحد وثاني عشره الخميس . قلت
العلامة ابن العماد وهذا الاعتراض ساقط من اصله والصواب
ما قاله الجمهور وصاحب الروضة وذلك لان التاريخ انما
يقع برؤية الهلال والاهلة تختلف باختلاف المطالع وكل
قطر يورخون ويصومون برؤيتهم ولا يعتبرون رؤية من بعد
عنهم كما قاله الاصحاب واتفقوا عليه في كتاب الصيام وحينئذ
فاهل مكة راوا هلال الحجة ليلة الخميس ووقفوا الجمعة واهل
المدينة يجوز انهم راوه ليلة الجمعة لان مطلعهم يختلف
مع اهل مكة فاذا تمت الشهور كان اول ذي الحجة الجمعة واخره
السبت وكان اول ربيع الاول الخميس فيكون ثاني عشره الاثنين
وهذا الجواب صحيح ويتصور ايضا بغير هذا والعجب ممن
تقدم على تغليط جمهور العلما ويغفل عن قاعدة التاريخ واقوال
العلما في اختلاف المطالع ورؤية الاهلة انتهى ما قاله
ابن العماد ملخصا من سيرته وهو قول عظيم وبحث مستقيم
فلهذا اثبته والله اعلم . وكذا يستحب لايمة الاربعة رضي

الله عنهم دخول الكعبة واستحسن مالك كثرة دخولها ونقل
عن بعض العلما عدم استحباب ذلك مستدلا بما روي عن عايشة
رضي الله عنها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من
عندي وهو قرير العين طيب النفس ثم رجع وهو حزين فسالته
فقال اني دخلت الكعبة ووددت اني لم اكن فعلت اني اخاف
ان اكون اتعبت امتي من بعدي اخرجه احمد والترمذي ولا دلالة
فيه على ذلك بل دخوله صلى الله عليه وسلم دليل الاستحباب
وتمنيه عدم الدخول قد علله عليه السلام بالشفقة على امتي
ولا يرفع حكم ذلك الاستحباب قاله المحب الطبري واعلم
ان لدخول الكعبة ادابا كثيرة . منها الاغتسال لها روي
عن بعض العلما . ومنها نزع الخف والنعل لما في سنن سعيد
ابن منصور عن عطا ومجاهد وكرهه مالك رضي الله عنه
وهو مذهب احمد . اقول مقتضى مذهبنا عدم كراهة
ذلك قياسا على الصلاة في الخف والنعل قال في النصاب
من كتب المذهب المختار ان الصلاة في الخفاف والنعل اقرب
الى حسن الادب انتهى والله الموفق فايدة اخرج الازرقي
ان قريشا لما فرغت من بنا الكعبة كان اول من خلع الخف
والنعل ولم يدخل بهما الكعبة اعظاما لها الوليد بن المغيرة
فجرا ذلك سنة الوليد هذا موجدنا لان نسب بني مخزوم
متصل به وكان اسلامه والله الموفق . ومنها ان لا يرفع
بصره الى السقف لحديث عايشة رضي الله عنها قالت دخل

رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة ما خلف بصره موضع
سجوده حتى خرج منها اخرجه البيهقي في سننه والحاكم في
المستدرك ۞ قال المحب الطبري وانما كره ذلك لانه
يولد الغفلة واللهو عن القصد ۞ ومنها ان لا يزاحم زحمة
شديدة يتاذى بها او يوذي نص عليها النووي وغيره ۞ ومنها
ان لا يكلم احدا الا لضرورة او امر بمعروف او نهي عن منكر ۞ ومنها
ان يلزم قلبه الخشوع والخضوع وعينيه الدموع ان استطاع
ذلك ۞ ومنها ان لا يسال فيه مخلوقا لما روي عن سفيان
ابن عيينة انه قال لما دخل هشام بن عبد الملك الكعبة
وجد سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال
له سلني حاجتك قال اني استحيي من الله ان اسال في بيته غيره
وذكر الفاكهي ان التارك لسؤال هشام انما هو منصور الحجبي
والله اعلم

فصل في ثواب دخول الكعبة الشريفة

وفيما يطلب فيها من الامور التي فعلها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ۞ اما ثواب دخولها فروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل البيت
فصلى فيه دخل في حسنة وخرج من سيئة مغفورا له وسلم
عن ابن عمر رضي الله عنهما ۞ وفي رسالة الحسن البصري عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال من دخل الكعبة دخل في رحمة الله
عز وجل وفي حمى الله عز وجل ومن خرج خرج مغفورا له انتهى
وفي رواية عن مجاهد انه زاد يخرج معصوما فيما بقي من اجله

ابن جماعة

ابن جماعة ثم قال ويحتمل انه يريد بذلك العصمة من الكفر فيكون
فيه البشارة لمن دخله بالموت على الاسلام ۞ وعن عطاء رضي
الله عنه قال لان اصلي ركعتين في الكعبة احب الي من ان اصلي
اربعا في المسجد الحرام ۞ وعن الحسن انه قال الصلاة في
الكعبة تعدل مائة الف صلاة اخرجهما الفاكهي ۞ واخرج
الازرقي عن موسى بن عقبة قال طفت مع سالم بن عبد الله
ابن عمر خمسة اسابيع كلما طفنا سبعا دخل الكعبة فصلى فيها
ركعتين ۞ وما احسن ما انشد الحافظ ابو طاهر السلفي لنفسه
بعد ان دخل الكعبة ۞

شعر

ابعد دخول البيت والله ضامن ... يبقى فيه والخطايا الكوامن
فحاشا وكلا بل تسامح كلها ... ويرجع كل وهو جذلان آمن

واما ما يطلب في الكعبة من الامور التي فعلها عليه السلام

فالتكبير والتسبيح والتهليل والتحميد والثنا على الله تعالى
والدعا والاستغفار للاحاديث الدالة في الصحيحين وغيرهما
وفيهما ايضا عن اسامة انه صلى الله عليه وسلم حين خرج من
البيت ركع قبل البيت ركعتين وقال هذه القبلة وقبل
بضم القاف والبا الموحدة ويجوز اسكان الموحدة هو ما استقبلك
منها وفي معنى قوله صلى الله عليه وسلم هذه القبلة ثلاث
احتمالات ۞ الاول ان امر القبلة قد استقر على استقبال
هذا البيت فلا ينسخ بعد اليوم وصلوا اليه ابدا ۞ الثاني
ان معنى ذلك انه صلى الله عليه وسلم علمهم سنة موقف

الامام وانه يقف في وجه الكعبة دون اركانها وجوانبها
وان كانت الصلاة في جميع جهاتها مجزية قالهما ابو سليمان
الخطابي رحمه الله . الثالث قاله النووي رحمه الله في شرح
مسلم بعد ذكره للاحتمالين الاولين وهو ان معناه هذه الكعبة
هي المسجد الحرام الذي امرتم باستقباله لا كل الحرم ولا مكة
ولا كل المسجد الذي حول الكعبة بل هي الكعبة نفسها فقط
والله اعلم انتهى . اقول فقد ظهر لي احتمال اخر لم ار احدا
ذكره وهو انه يحتمل ان يكون المراد بقوله هذه القبلة
التعظيم والتشريف والتاكيد لامرها والاشادة بذكرها
على حد قوله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه عند الحجر
الاسود هاهنا تسكب العبرات والله الموفق . وروي انه
صلى الله عليه وسلم لما دخل البيت وقف عند كل ركن واستقبله
بالتكبير والثنا والاستغفار . واخرج الفاكهي ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما دخل البيت دعي بما فصبه على جسده
قال الفاسي رحمه الله وهذا غريب جدا والله اعلم بصحته
ولا اعلم احدا من اهل العلم قال باستحبابه انتهى ومن الامور
التي صنعها النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة على ما قيل انه
الصق بطنه وظهره بها واستحب ذلك الحافظ العراقي ونقل
الطبري الكراهية في ذلك والله اعلم **فائدة** ذكر ابن الصلاح
رحمه الله في منسكه مما احدثه بعض الفجرة في جوف الكعبة بعد
الثمانية بدعتين احدهما العروة الوثقى وذلك انهم عمدوا الى

موضع

موضع عال داخل الكعبة مقابل الداخل من بابها فسموه العروة
الوثقى واوقعوا في العقول الضعيفة ان من ناله بيده فقد
استمسك بالعروة الوثقى فالجاهم ذلك الى ان يقاسوا في
الوصول الى ذلك المحل عنا وشدة بحيث يركب بعضهم بعضا
وربما صعدت الانثى فوق الذكر ولامست الرجال ولامسوها
فيلحقهم بذلك انواع الضرر دينا ودنيا . الثانية ان في
وسط البيت مسمارا سموه سرة الدنيا وحملوا العامة على ان
يكشف احدهم سرته وينبطح على ذلك المسمار فلا قوة الا بالله
انتهى . قال السيد الفاسي رحمه الله وهذان الامران
لا اثر لهما الان في الكعبة . وكان زوال البدعة المسماة
بالعروة الوثقى في سنة احدى وسبعمائة بامر بعض العلما
الواردين في السنة المذكورة انتهى ولم يذكر زوال البدعة
الاخرى متى كان . اقول قول ابن الصلاح رحمه الله فيما
تقدم وربما صعدت الانثى فوق الذكر فيه دلالة على دخول
النسا والرجال اذ ذاك جميعا وانما اختص النسا بانفرادهن
في الدخول بعد ذلك انتهى

الباب الرابع

في الكلام على كسوة الكعبة الشريفة زادها الله شرفا

وتطييبها وتخليقها ومعاليقها . روي الازرقي رحمه الله عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن سب اسعد الحميري وهو
تبع لانه اول من كسى الكعبة في الجاهلية كما تقدم فكساها

المسوح ثم الانطاع ثم الحبر ثم الوصائل وجعل لها بابا
يغلق وفي ذلك يقول ○ شعر ○

وكسونا البيت الذي حرم الله ملاء معضدا وبرودا
واقمنا به من الشهر عشرا وجعلنا لبابه اقليدا
وخرجنا منه نؤم سهيلا قد رفعنا لواءنا معقودا

ويروي انه لما كساها المسوح والانطاع انتقضت فازال ذلك عنها وكساها الخصف فانتقضت ايضا فلما كساها الملاء والوصائل قبلتها ○ اقول مقتضى ما رواه الازرقي من النهي عن سب تبع كونه كسا البيت وقد علم فيما سبق من خبره انه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وانه كتب بذلك كتابا واودعه للعالم الذي ابرأ من علته واوصاه ان يوصله الى النبي صلى الله عليه وسلم ان ادركه هو او احد من ولده وكان الامر كذلك وان الكتاب وصل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقرئ عليه فقال مرحبا بالاخ الصالح ○ فينبغي ان لا يسب تبع مطلقا لانه من جملة المؤمنين والمؤمن لا يباح سبه ○ وايضا فقد تقدم ان تبع لما كسا البيت وخرج من مكة قصد المدينة الشريفة وقوله هنا في ثالث الابيات المنسوبة اليه وخرجنا منه نؤم سهيلا ○ يدل على خلاف ذلك والله اعلم بالحقائق ثم وقيل ان اسماعيل عليه السلام اول من كسى الكعبة وكانت في الجاهلية تكسى كسية شتى من ثياب ووصائل وانطاع وكرار

وخز

وخز وانماط عراقية واذا اخلق منها شيء اخلف منها شيء مكانه ثوب اخر ولا ينزع مما عليها شيء من ذلك ○ وكساها في الاسلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الثياب اليمنية ثم كساها ابو بكر وعمر وعثمان ثم معاوية وابن الزبير ومن بعدهما ○ ويقال ان اول من كسا البيت الديباج الحجاج وقيل يزيد بن معاوية وقيل ابن الزبير وقيل عبد الملك بن مروان ○ وكانت الكعبة فيما مضى انما تكسى يوم عاشورا اذا ذهب آخر الحجاج حتى كانت دولة بني هاشم فكانوا يعلقون عليها القميص من الديباج يوم التروية لكي يرى الناس ذلك عليها بهاء وجمالا فاذا كان يوم عاشورا علقوا الازار ○ وكان عمر رضي الله عنه يكسوها من بيت المال وكساها عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ما كان يجلل به بدنه من القباطي والحبرات والانماط ○ وكان المامون يكسوها ثلاث مرات فيكسوها الديباج الاحمر يوم التروية والقباطي يوم هلال رجب والديباج الابيض يوم سبع وعشرين من رمضان لاجل العيد ○ والقباطي بفتح القاف جمع قبطية بضم القاف وهو ثوب رقيق ابيض من ثياب مصر كان منسوبا الى القبط بكسر القاف والضم فيه من تغيير النسب والضم خاص بالثياب واما في الناس فقبطي لا غير ○ والوصائل ثياب حمر مخططة ○ والحبرات جمع حبرة وهو ما كان من البرود مخططا يمنا وهو من ثياب

اليمن ويقال له برد حبرة وبرد حبر على الوصف وعلى الاضافة
والعصب برد يمنية يعصب غزلها ويشد ثم يصبغ وهو على
الوصف والاضافة ايضا . والانماط ضرب من البسط
واحدها نمط . وممن كسا البيت الصليحي صاحب اليمن
ومكة وذلك في زمن الحاكم العبيدي والمستنصر العبيدي
وكانت من الديباج الابيض . وكساه ايضا من ملوك
العجم شاه رخ صاحب شيراز بعد مراسلته واستيذانه
لملوك مصر وارسال الكسوة الحمر ثم وصلت الى مكة صحبة
الحاج وذلك سنة خمس وخمسين وثمانمائة . وكساه
ايضا محمود بن سبكتكين الديباج الاصفر وذلك في سنة
ستين واربعمائة فوائد . الاولى كان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ينزع ثياب الكعبة في كل سنة فيقسمها على
الحاج الثانية بعض العلماء حكمة حسنة في سواد كسوة الكعبة
فقال كان البيت فقد اناسا كانوا حوله فلبس السواد
حزنا عليهم الثالثة ان من كسا الكعبة من غير الملوك
ام العباس بن عبد المطلب كستها الحرير وسبب ذلك
انها اضلت العباس وهو صغير فنذرت ان وجدته ان تكسو
الكعبة فوفت بذلك وهي اول عربية كست الحرير . ومنهم
الشيخ ابو القاسم رامشت صاحب الرباط بمكة كساها
الحبرات وغيرها وكانت كسوته بثمانية عشر الف دينار
وقيل باربعة الاف وذلك في سنة اثنين وثلاثين

وخمسمائة ورباطه الان يعرف برباط ناظر الخاص على يمين
الخارج من باب الحزورة احد ابواب المسجد الحرام . ويقال
ان عدنان كساها ايضا . وكذلك خالد بن جعفر بن كلاب
الرابعة نقل القاضي تقي الدين رحمه الله ان كسوة البيت
فيما مضى كان يطلع بها امير الحاج معه الى الموقف بعرفة فاذا
كان يوم النحر يأتي بها من منى الى مكة لاجل اللبس ثم صار
امراء الحاج بعد ذلك يضعونها في الكعبة قبل الصعود الى
الحج ووجد ان بعضها كان يسرق في بعض السنين من محلة
امير الحاج بمنى ثم عاد اليه بمال بذله انتهى معناه الخامسة
اول من كسا الكعبة الديباج الاسود الناصر العباسي واستمر
ذلك الى يومنا هذا ولم تزل الملوك يبدلون كسوتها
الى ان وقف عليها الصالح اسماعيل بن الناصر بن قلاوون
قرية من ضواحي القاهرة يقال لها بيسوس وذلك في
سنة ثلاث واربعين وسبعمائة . وكان الناصر العباسي
كسا البيت ديباجا اخضر قبل الاسود السادسة نقل
الفاسي رحمه الله ان امراء مكة كانوا ياخذون من السدنة
ستارة باب الكعبة في كل سنة مع جانب كبير من كسوتها او
ستة الاف درهم كاملية عوضا عن ذلك الى ان رفع ذلك
عنهم السيد عنان بن مغامس لما ولي امرة مكة في اخر سنة
ثمان وثمانين وسبعمائة وتبعه امراء مكة في الغالب . ثم
ان السيد حسن بن عجلان بعد سنين من ولايته صار ياخذ

منهم الستارة وكسوة المقام ويهديهما لمن يريد من الملوك وغيرهم انتهى . وقد استمر الامر كذلك من امرا مكة بعد السيد حسن مع الحجبة الى يومنا هذا . واخرج الازرقي رحمه الله عن شيبة ابن عثمان انه دخل على عايشة رضي الله عنها فقال يا ام المؤمنين ان الكعبة تجتمع عليها الثياب فتكثر فنعمد الى بير فنحفرها وندفن فيها ثياب الكعبة لئلا يلبسها الجنب والحايض فقالت عايشة رضي الله عنها ما اصبت وبيس ما صنعت ان ثياب الكعبة اذا نزعت عنها لا يضرها من لبسها من حايض وجنب ولكن بعها وتصدق بثمنها . ونقل جواز البيع عن ابن عباس ايضا

فروع الاول يجوز بيع ثياب الكعبة عندنا اذا استغنت عنه وقال به جماعة من فقهاء الشافعية وغيرهم ويجوز الشرا من بني شيبة لان الامر مفوض اليهم من قبل الامام نص عليه الطرسوسي من اصحابنا في شرح منظومته ووافقه السبكي من الشافعية ثم قال وعليه عمل الناس والمنقول عن ابن الصلاح ان الامر فيها الى الامام يصرفها في بعض مصارف بيت المال بيعا واعطا واستدل بما تقدم عن عمر بن الخطاب . وفي فتاوى صلاح الدين خليل بن كيكلدي انه لا يتردد في جواز ذلك الآن لاجل وقف الامام ضيعة معينة على ان يصرف ريعها في كسوة الكعبة والوقف بعد استقرار هذه العادة والعلم بها فينزل لفظ الواقف عليها واستحسن النووي الجواز ايضا . قال الجد رحمه الله هذا في الستور

الظاهرة واما الستور الداخلة فلا تزال بل تبقى على ما هي عليه لان الكلام انما هو في الستور التي جرت العادة ان تغير في كل عام فلو قدر جريان العادة بمثل ذلك في الستور الباطنة سلك بها مسلك الظاهرة انتهى **الثاني** لو نذر شخص ان يكسو البيت صح نذره سوا ستره بالحرير او بغيره لان ذلك من القربات ذكره النووي رحمه الله **الثالث** لو سرق شيا من ستر الكعبة او من فضة بابها لا يقطع عندنا لعدم الحرز والله اعلم

ذكر تطييب الكعبة المشرفة

روي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت طيبوا البيت فان ذلك من تطهيره ولان اطيب الكعبة احب الي من ان اهدي لها ذهبا وفضة اخرجه الازرقي . وقد تقدم ان ابن الزبير لما فرغ من بنا الكعبة خلق باطنها وظاهرها بالعنبر والمسك من علاها الى سفلها ثم كساها وكان يجمرها في كل يوم برطل من الطيب وفي يوم الجمعة برطلين . واجرى لها معاوية الطيب لكل صلاة وكان يبعث به في الموسم وفي رجب واخدمها عبيدا بعث بهم اليها ثم تبعه الولاة بعد ذلك وهو اول من اجرى الزيت لقناديل المسجد من بيت المال . ولما حج المهدي امير المؤمنين سنة ستين ومائة رفع اليه انه قد اجتمع على الكعبة ثياب كثيرة حتى انها قد اثقلتها ويخشى على الجدران من ذلك فامر بتجريدها ثم ضمخها من خارجها وداخلها بالغالية والمسك والعنبر

ثم كساها ثلاث ثياب قباطي وخز وديباج وهو جالس في
المسجد مما يلي دار الندوة ينظر اليها وهي تطلا · وقيل
ان ما في احجارها من السمرة انما حصل من آثار تلك الغالية
فرع قال النووي رحمه الله لا يجوز اخذ شي من طيب الكعبة
لا للتبرك ولا لغيره ومن اخذ شيئا من ذلك لزمه رده فان
اراد التبرك اتى بطيب من عنده فمسحها به ثم اخذه ذكر
تحلية الكعبة شرفها الله تعالى · اخرج الازرقي
رحمه الله ان اول من حلى الكعبة في الجاهلية عبد المطلب
جد النبي صلى الله عليه وسلم بالغزالين الذهب الذين وجدهما
في زمزم حين حفرها · وسيأتي الكلام على حفره بئر زمزم في
محله ان شاء الله تعالى · واما في الاسلام فالوليد بن عبد
الملك بعث الى واليه على مكة خالد بن عبد الله القسري بستة
وثلاثين الف دينار فضرب منها على باب الكعبة صفائح الذهب
وعلى ميزاب الكعبة وعلى الاساطين التي في داخلها والاركان
ثم ولي الامين بن الرشيد ارسل ايضا الى عامله بمكة سالم
ابن الجراح بثمانية عشر الف دينار ليحلي بها الكعبة فقلع
ما كان على الباب من الصفائح وزاد عليها ما بعثه الامين
وضربه صفائح ومسامير وحلى به الباب وجعل له حلقتين
ذهب · وقيل ان اول من حلى البيت عبد الملك بن الوليد
وقيل ابن الزبير · ثم حلاه الملوك وغيرهم بعد ذلك فرع
قال النووي والرافعي بتحريم تحلية الكعبة بالذهب والفضة

وكذا سائر المساجد وخالفهما السبكي وافتى بالحل وقال ان المنع
لا سيما في الكعبة بعيد وغريب في المذاهب كلها قل من ذكره فلا
وجه له ولا دليل يعضده وهذا في التحلية بصفائح النقدين اما
التمويه فلا امتنع من جريان خلاف فيه لان في ذلك افساد المالية
انتهى · ونقل الامام ابو الليث السمرقندي من ائمتنا اباحة
ذلك عن ابي حنيفة رضي الله عنه · ثم قال وعندي انه
لا باس به اذا لم يكن من غلة المسجد لما فيه من تعظيم المساجد
ذكر ما علق في البيت الشريف زاده الله شرفا وما اهدي
اليه في معنى الحلية · اخرج الازرقي رحمه الله في اخبار مكة
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما فتح مداين كسرى كان مما
بعث اليه هلالان من ذهب فبعث بهما عمر الى الكعبة وعلقهما
في جوفها · وبعث عبد الملك بن مروان بشمستين وقدحين
من قوارير · وبعث ابنه الوليد بقدحين ايضا · وبعث
الوليد بن يزيد بن عبد الملك بهلالين ايضا وبالسرير
الزينبي · وبعث السفاح بصحفة خضراء · وبعث المنصور
بالقارورة الفرعونية · وبعث المامون بياقوتة فاخرة
وبعث الخليفة المتوكل العباسي بشمسة من ذهب مكللة
بالدر الفاخر والياقوت والزبرجد وسلسلة من ذهب
وبعث بعض الملوك لما اسلم بصنم من ذهب كان يعبده
على صورة انسان وبالتاج الذي كان على راس الصنم وبالسرير
الذي كان يوضع عليه · هذا ملخص ما ذكره الازرقي · واهدي

الى الكعبة بعد ذلك اشيا اخر ذكرها القاضي تقي الدين وغيره
ومن ذلك قفل فيه الف دينار بعثه اليها المنتصر العباسي
في سنة تسع عشرة ومايتين . ومن ذلك طوق من ذهب
مكلل بانواع الجواهر الفاخرة مع ياقوتة كبيرة خضراء وزنها كما قيل
اربعة وعشرون مثقالا بعث ذلك بعض ملوك السند لما اسلم
ومن ذلك عدة قناديل كلها فضة ما عدا واحدا منها كان
ذهبا زنته ستماية مثقال بعث بها المطيع العباسي في سنة
تسع وخمسين وثلثماية . ومن ذلك قناديل محكمة ومحاريب
مثبتة زنة كل محراب زيد من قنطار بعث بها صاحب عمان
بعد العشرين والاربعماية . ومن ذلك قناديل ذهب وفضة
بعثها الملك المنصور عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن في سنة
اثنين وثلاثين وستماية . ومن ذلك قفل ومفتاح بعث
بهما الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر وركب القفل على باب
الكعبة . ومن ذلك حلقتان من ذهب مرصعتان باللولو
والبلخش كل حلقة وزنها الف مثقال وفي كل حلقة ست
لولوات فاخرات وبينهما ست قطع بلخش فاخرات ايضا
بعث بذلك الوزير علي شاه وزير السلطان ابي سعيد
ابن خربندا ملك التتار في سنة ثمان عشرة وسبعماية
فاراد الرسول تعليقهما على باب الكعبة كما امر فمنعه امير الركب
المصري في السنة المذكورة وقال لا يمكن ذلك الا باذن السلطان
يريد صاحب مصر وهو اذ ذاك الناصر محمد بن قلاوون فلوطف

الامير

الامير وعرفه الرسول بان الوزير نذر ان يعلقهما على باب
الكعبة فاذن له في ذلك فعلقتا زمانا قليلا ثم اخذهما امير
مكة اذ ذاك رميثة بن ابي نمي . ومن ذلك اربعة قناديل
كبار كل قنديل منها على ما قيل قدر الدورق من دوارق مكة
اثنان ذهبا واثنان فضة بعث بذلك السلطان شيخ اويس
صاحب بغداد في اثنا عشر السبعين وسبعماية فعلق ذلك
يسيرا ثم اخذه امير مكة عجلان بن رميثة هذا ملخص ما ذكره
الفاسي رحمه الله . تذنيب وليس في الكعبة الان يعني
في زمنه شي من المعاليق التي ذكرها الازرقي والتي ذكرناها
سوى ستة عشر قنديلا منها ثلاثة فضة وواحد ذهب
وواحد بلور واثنان نحاس والتسعة الباقية زجاج وسبب
ذلك توالي الايدي عليه من الولاة وغيرهم . ومن ذلك
ما وقع لابي الفتوح الحسن بن جعفر العلوي حين خرج عن طاعة
الحاكم ودعى لنفسه بالامامة انه اخذ من حلية الكعبة وضربه
دنانير ودراهم وسميت بالفتحية واخذ المحاريب التي اهداها
صاحب عمان . ومن ذلك ما وقع لمحمد بن جعفر المعروف
بابن ابي هاشم الحسني انه في سنة اثنين وستين واربعماية
اخذ قناديل الكعبة وستورها وصفايح الباب لكون صاحب
مصر المستنصر العبيدي لم يرسل له شي لاشتغاله بالقحط
الذي كاد بمصر ان تخرب بسببه انتهى باختصار . ومما
اهدي للكعبة بعد الفاسي فصل في الكلام على سدنة

البيت وهي خدمته وتولي امره وفتح بابه واغلاقه وكانت قبل
قريش لطسم قبيلة من عاد فاستخفوا بحقه واستحلوا حرمته
فاهلكهم الله تعالى ۰ ثم وليته بعدهم جرهم فاستخفوا بحقه
ايضا فاهلكهم الله تعالى ۰ ثم وليته خزاعة بعد جرهم دهرا
طويلا حتى صار الامر الى غبشان فباع مفتاح البيت من
قصي بن كلاب جد النبي صلى الله عليه وسلم بزق من خمر فقيل في
ذلك اخسر من صفقة ابي غبشان فذهبت مثلا وصارت
حجابة الكعبة من بعد خزاعة لقصي وانتهى اليه امر مكة
بعد ذلك فاعطى ولده عبد الدار السدانة وهي الحجابة
واعطى عبد مناف السقاية والرفادة ۰ ثم جعل عبد الدار الحجابة
الى ولده عثمان ولم تزل تنتقل في اولاده الى ان انتهت الى عثمان
ابن طلحة ثم الى ابن عمه شيبة بن عثمان بن ابي طلحة وهي في ولده
الى الان ۰ ويروى عن عثمان بن طلحة انه قال فتحنا البيت
يوما في الجاهلية فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدخل مع
الناس فتكلمت بشيء فحلم عني ثم قال يا عثمان لعلك سترى
هذا المفتاح يوما بيدي اضعه حيث شئت فقلت لقد هلكت
قريش يومئذ وذلت فقال بل عزت ودخل الكعبة ووقعت
كلمته مني موقعا ظننت ان الامر سيصير الى ما قال فاردت
الاسلام فخشيت من قومي فقدمت المدينة فبايعته واقمت
معه حتى خرج في غزوة الفتح فلما دخل مكة قال يا عثمان ائت
بالمفتاح فاتيته به فاخذه مني ثم دفعه الي وقال خذوها

يا بني

يا بني طلحة خالدة تالدة الى يوم القيمة لا ينزعها منكم الا ظالم
وفي ذلك نزل قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها ۰ وفي سنن سعيد بن منصور انه صلى الله عليه وسلم
لما اخذ المفتاح من بني شيبة اشفقوا ان ينزعه منهم ثم قال يا بني
شيبة هاكم المفتاح وكلوا بالمعروف ۰ قال العلما ان هذه
ولاية من رسول الله فلا يجوز لاحد ان ينزعها منهم واعظم بذلك
ان يشرك معهم غيرهم ۰ قال الشيخ محب الدين الطبري في القرى
لا يبعد ان يقال بهذا اذا حافظوا على حرمته ولازموا الادب
في خدمته اما اذا لم يحفظوا حرمته فلا يبعد ان يجعل عليهم
مشرف يمنعهم من هتك حرمته ۰ ثم قال ايضا وربما تعلق
الجاهل المعكوس الفهم بقوله صلى الله عليه وسلم وكلوا بالمعروف
فاستباح اخذ الاجرة على دخول البيت ولا خلاف بين الامة
في تحريم ذلك وانه من اشنع البدع واقبح الفواحش وهذه
اللفظة ان صحت فيستدل بها على اقامة الحرمة لان اخذ
الاجرة ليس من المعروف ۰ وانما الاشارة والله اعلم الى ما يتصدق
به من البر والصلة على وجه التبرع فلهم اخذه وذلك اكل بالمعروف
لا محالة او الى ما ياخذونه من بيت المال على ما يتولونه من
خدمته والقيام بمصالحه فلا يحل لهم الا قدر ما يستحقونه
والله تعالى اعلم انتهى كلام المحب **واما الرفادة** فانها خرج
كانت قريش تخرجه من اموالها الى قصي يصنع به طعاما للحاج
ياكله من ليس له سعة وكان قصي يحفر على كل طريق من طرق مكة

جزر كثيرة ويطعم الناس وكان يحمل راجل الحجاج ويكسو عاريهم
ثم صارت بعد عبد مناف بن قصي الى ابنه هاشم فكان يطعم
الناس في كل موسم الى ان توفي فقام بعد ذلك عبد المطلب
ثم بعده ابو طالب واستمر الى ان جا الاسلام فقام به النبي صلى
الله عليه وسلم وارسل بمال يعمل به الطعام مع ابي بكر رضي الله
عنه حين حج بالناس سنة تسع ثم عمل سنة عشر في حجة الوداع
ثم اقامه ابو بكر في خلافته . ثم عمر . ثم الخلفا بعده . فلما
ولي معاوية رضي الله عنه اشترى دارا بمكة وسماها دار المراجل
وجعل فيها قدورا فكانت الجزر والغنم تطبخ فيها للحجاج ايام
الموسم ثم يفعل ذلك في شهر رمضان . ويروى ان اول
من اطعم الحاج الفالوذج بمكة عبد الله بن جدعان وفد على
كسرى فاكل عنده الفالوذج فسال عنه فقالوا لباب البر
مع العسل فقال ابغوني غلاما يصنعه فاتوه بغلام فاشتراه
وقدم به مكة فصنع الفالوذج للحاج ووضع الموايد من
الابطح الى باب المسجد ثم نادى مناديه الا من اراد الفالوذج
فليحضر فحضر الناس وما زال ذلك طعامه للحاج في الجاهلية
واما السقاية فكان اصلها حياضا من ادم توضع
على عهد قصي بفنا الكعبة وتملا ما للحاج وكان قصي يسقي
اللبن المحيض ويسقي الما المنبوذ بالزبيب ايضا وما زال ذلك
فعله حتى هلك فقام به هاشم بعده ثم اخوه المطلب بعده
ثم عبد المطلب وكان يسقي لبنا وعسلا في حوض من ادم عند

زمزم ثم قام به العباس رضي الله عنه بتولية النبي صلى الله عليه وسلم
ولم تزل في ولده من بعده . اقول الى يومنا هذا **تتميم**
بذكر شي من خبر قصي . روى الازرقي رحمه الله ان قصيا لما
انتهت اليه رياسة مكة وقرب اجله قسم رياسته ومكارمه
بين ولده فاعطى عبد مناف السقاية والرفادة والقيادة
واعطى عبد الدار السدانة وهي حجابة البيت ودار الندوة
واللوا وقد تقدم ذكر السدانة والسقاية والرفادة
وتفسيره مستوفى **واما الندوة** فهي دار بناها قصي حين
صار بمكة اليه يحكم فيها بين قريش وكانت اول دار بنيت
بمكة ولم يكن يدخلها من قريش من غير ولد قصي الا ابن اربعين
سنة للمشورة واما ولد قصي فيدخلونها كلهم وحلفاهم
ولم تزل دار الندوة بيد عبد الدار ثم جعلها بعده لولده
عبد مناف بن عبد الدار ثم صارت لبنيه من بعده دون
ولد عبد الدار . وانما سميت دار الندوة لاجتماع الندا
فيها لانهم كانوا ينتدونها فيجلسون فيها للتشاور في ابرام
امرهم وعقد الالوية لحروبهم . وهذه الدار في الرواق
الشامي من المسجد الحرام بالزيادة وهي معروفة مشهورة
واما اللوا فكان في ايدي بني عبد الدار يليه منهم ذو السن
في الجاهلية حتى كان في يوم احد فقتل عليه من قتل منهم ثم
واما القيادة فوليها من بني عبد مناف عبد شمس ابن
عبد مناف ثم وليها بعده ابنه امية ثم من بعده ابنه حرب

فقاد بالناس يوم عكاظ وغيره من حروب قريش • ثم قاد الناس
بعده ابو سفيان ابتدا الا يوم بدر فقاد الناس عتبة بن ربيعة
فلما كان يوم احد والاحزاب قادهم ابو سفيان وكانت الغزا
اخر وقعة لقريش • ثم ايد الله الاسلام ومن بفتح مكة على
نبيه صلى الله عليه وسلم هذا ملخص ما رواه الازرقي في خبر قصي
وذكر غيره في قسمة قصي غير هذا والله اعلم **فايدتان**
الاولى روى الفاكهي رحمه الله ان الكعبة شرفها الله كانت
تفتح في الجاهلية يوم الاثنين ويوم الجمعة • وفي تاريخ الازرقي
انها كانت تفتح يوم الاثنين ويوم الخميس يعني في الجاهلية
قال الفاسي رحمه الله وفتحها يوم الجمعة مستمر الى الان يعني
في زمنه وفتحها يوم الاثنين متروك • اقول اعيد فتحها
يوم الاثنين بعد ذلك وصارت تفتح يوم الاثنين ويوم الجمعة
الى يومنا هذا وفي هذا دلالة لصحة ما رواه الفاكهي • ومما
يؤيده ايضا ما ذكره ابن جبير في رحلته وكانت في سنة تسع وسبعين
وخمسمائة من ان الكعبة تفتح يوم الاثنين ويوم الجمعة الا في
رجب فتفتح كل يوم • ومما يروى عن عثمان بن طلحة انه قال
كنا نفتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين ويوم الجمعة فجاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما يريد ان يدخل مع الناس فغلظت
بشي الى ما فسند انفا فيه ما يؤيد لرواية الازرقي ايضا على
ان الجمع بين روايتي الازرقي والفاكهي ممكن بانه يحتمل ان كلا منهما
وقع وانها كانت تفتح يوم الخميس ولا يمكث ذلك سنة ثم

تغير وصارت تفتح يوم الجمعة او العكس انتهى • الثانية
روي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما دخل مكة يوم الفتح امر بلالا ان يرقى على ظهر الكعبة فاذن
بالصلاة وقام المسلمون وتجردوا في الازر واخذوا الدلاء وارتجزوا
على زمزم فغسلوا الكعبة ظهرها وبطنها فلم يدعوا اثرا من
اثار المشركين الا محوه وغسلوه • وهذا الخبر في الجملة
يصلح ان يكون شاهدا لما يفعله الحجبة من غسل باطن
الكعبة في كل عام والله اعلم

الباب الخامس

في فضل الطواف بالبيت المشرف والطايفين به وفضل النظر

اليه وبيان المواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم
حول البيت وبيان جهة المصلين اليه من ساير الافاق به
وذكر شيء مما ورد في ذلك من الايات والاحاديث والاثار
قال الله تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق • وقال جل
اسمه لخليله عليه السلام وطهر بيتي للطايفين • وقال تعالى
وتقدس وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي الاية
واختلف في معنى التطهير فقيل طهراه من الافات والريب
وقيل من الاوثان فلا ينصب حوله وثن • وقال السدي
معنى طهرا بيتي ابنيا بيتي وقيل غير ذلك وقد سبق بعض الكلام
عليه ذلك في اول الكتاب • واما الاحاديث فاكثر من ان تحصى
فمن ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم

[سرايه لا يغلط]

انه قال من طاف بهذا البيت اسبوعا فاحصاه ٭ وفي رواية
بعصيه كان كعتق رقبة ومعنى احصاه او بعصيه قال بعض
العلماء يحفظ فيه ان لا يغلط ٭ وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال من طاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين
وشرب من ماء زمزم غفرت له ذنوبه بالغة ما بلغت اخرجه
الواحدي في تفسيره ٭ وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا خرج المرء يريد الطواف بالبيت اقبل يخوض في الرحمة
فاذا دخل غمرته ثم لا يرفع قدما ولا يضعها الا كتب الله له
بكل قدم خمسمائة حسنة وحط عنه خمسمائة سيئة ورفعت
له خمسمائة درجة فاذا فرغ من الطواف فصلى ركعتين دبر
المقام خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وكتب له اجر عشر رقاب
من ولد اسماعيل واستقبله ملك على الركن وقال له استأنف
العمل فيما تستقبل فقد كفيت ما مضى وشفع في سبعين من
اهل بيته اخرجه الازرقي وغيره ٭ وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال الكعبة محفوفة بسبعين الفا من الملائكة يستغفرون
الله تعالى لمن طاف بها ويصلون عليه ٭ اقول وعن انس
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل في الركعتين
بعد الطواف ثواب عتق رقبة ٭ وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر وحشر يوم القيمة من الامنين ذكره القاضي عياض
في الشفا وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال الطواف بالبيت

حوض

خوض في رحمة الله تعالى ذكره الحسن في رسالته ٭ وعن ابن
عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم
ولدته امه رواه الترمذي وقال حديث غريب ٭ قلت
القاضي عز الدين بن جماعة رحمه الله والمراد بخمسين مرة
والله اعلم خمسون اسبوعا لان الشوط الواحد لا يتعبد
به ويدل لذلك ان جماعة رووه فقالوا من طاف خمسين
اسبوعا كان كما ولدته امه ٭ فهذه الرواية مفسرة للاولى
وليس المراد ان ياتي بالخمسين في آن واحد بل ان توجد في صحيفة
حسناته انتهى ملخصا ٭ وعنه صلى الله عليه وسلم انه
قال ان الله تعالى يباهي بالطائفين ملائكته ٭ وقال صلى
الله عليه وسلم استكثروا من الطواف بالبيت فانه اقل شيء
تجدونه في صحفكم واغبط عمل تجدونه ٭ وعن ابن عمر
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال طوافان لا يوافقهما عبد
مسلم الا خرج من ذنوبه كما ولدته امه وغفرت له ذنوبه
بالغة ما بلغت طواف بعد الصبح يكون فراغه عند طلوع
الشمس وطواف بعد العصر يكون فراغه عند غروب الشمس فقال
رجل يا رسول الله لم تستحب هاتان الساعتان قال انهما
ساعتان لا تعدوهما الملائكة ٭ قال المحب يحتمل ان يريد
بالتعدية ما قبل الطلوع والغروب ولو بلحظة تسع اسبوعا
ويحتمل ان يريد استيعاب الزمنين بالعبادة ولعله الاظهر

والا لغا الطواف قبل الطلوع وقبل الغروب وعلى هذا
فيكون حجة على من كرهه في الوقتين انتهى • وعن ابي هريرة
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اكرم سكان
اهل السماء على الله الذين يطوفون حول عرشه واكرم سكان
اهل الارض على الله الذين يطوفون حول بيته • وعن ابي
هريرة ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من طاف بالبيت
سبعا ولا يتكلم الا بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله محيت عنه عشر سيئات وكتبت
له عشر حسنات ورفع له بها عشر درجات ومن طاف
فتكلم في تلك الحال خاض في الرحمة برجليه كخائض الماء
برجليه • وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان الملائكة
صافحت احدا لصافحت الغازي في سبيل الله والبار لوالديه
والطائف ببيت الله الحرام والاحاديث الواردة في هذا
المعنى كثيرة جدا وفيما ذكرته كفاية • واذا كان الطائف
بهذه المرتبة وثبت له هذا الفضل العظيم فينبغي له الاخلاص
وليحذر ان يكون كما قال بعض العارفين • شعر

يا من يطوف ببيت الله بالجسد	والجسم في بلد والروح في بلد
ماذا فعلت وماذا انت فاعله	مبهرجا في التقى للواحد الصمد
ان الطواف بلا قلب ولا بصر	على الحقيقة لا يشفي من الكمد

واما الآثار فروي عن ابن عمر انه قال كان احب الاعمال الى النبي
صلى الله عليه وسلم اذا قدم مكة الطواف • وعن سعيد بن

جبير

جبير رضي الله عنه انه قال من حج البيت فطاف خمسين اسبوعا
قبل ان يرجع كان كما ولدته امه • وعن ابن عمر ايضا انه طاف
وصلى ركعتين وقال لهما انتما تكفران ما امامكما • وعن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه انه طاف بالبيت وهو متكئ
على غلام له يسمى طهمان وهو يقول والله لان اطوف بهذا
البيت اسبوعا لا اقول فيه هجرا واصلي ركعتين احب الي من
ان اعتق طهمان • والهجر بضم الهاء هو الافحاش في المنطق
قاله في الصحاح وفي الاحياء للغزالي لا تغرب الشمس من يوم
الا ويطوف بهذا البيت رجل من الابدال ولا يطلع الفجر
من ليلة الا طاف به واحد من الاوتاد واذا انقطع ذلك
كان سبب رفعه من الارض • وروى الازرقي رحمه الله
ان ابن عمر كان يطوف سبعة اسابيع بالليل خمسة بالليل
وخمسة بالنهار وان آدم عليه الصلاة والسلام كان
يطوف كذلك • وذكر غير الازرقي ان آدم كان يقول
في طوافه اللهم اجعل لهذا البيت عمارا يعمرونه من ذريتي
وعن محمد بن فضيل انه قال رأيت ابن طارق في الطواف
وقد انفرج الطائفون له وفي رجليه نعلان فحزروا طوافه
في ذلك الزمان فاذا هو يطوف في اليوم والليلة عشرة
فراسخ • والحزر هو التقدير والخرص يقال حزرت
الشيء احزره واحزره بالضم والكسر كذا في الصحاح • وذكر
ابن الجوزي في الصفوة ان محمد بن طارق كان يطوف كل

يوم وليلة سبعين سبعا **فائدة** اعداد الطواف لها
سبع مراتب ذكرها الامام ابو عبد الله بن ابي الصيف اليمني
رحمه الله الاولى ان من طاف خمسين اسبوعا في اليوم
والليلة يخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه للحديث الذي
قدمناه انفا الثانية احدا وعشرين اسبوعا كل يوم
فيكون بحجة لما قيل سبع اسابيع بعمرة وفي الحديث ثلاث
عمر بحجة الثالثة اربعة عشر اسبوعا فيكون بحجة ايضا
لانه ورد في حديث اخر عمرتان بحجة وهذا في غير عمرة رمضان
لان العمرة فيه كحجة مطلقة كما جاء في الحديث وفي حديث
اخر كحجة معه صلى الله عليه وسلم الرابعة اثنى عشر اسبوعا
خمسة بالنهار وسبعة بالليل لما سبق قريبا من فعل ادم
وابن عمر ويستحب ان يكون ثلاثة اسابيع من الخمسة التي
في النهار قبيل طلوع الشمس بحيث تطلع وهو في الطواف
الذي رواه ابن عمر قاله الجد الخامسة سبعة اسابيع
فيكون بعمرة لما تقدم في المرتبة الثانية السادسة
ثلاثة اسابيع قال الجد ياتي في الاول باذكار الطواف
ودعواته الخاصة وفي الثانية بالباقيات الصالحات
نحو ذلك حديث وفي الثالث بما روي عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وهو لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير ربنا اتنا في الدنيا
حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار السابعة

اسبوعا واحدا كل يوم فقد جاء في الحديث ان الاسبوع يعتق
رقبة ويدخل بهذا الاسبوع في جملة الطائفين الذين لهم
ستون رحمة المائة والعشرين كما سياتي قريبا ان شاء الله
والباقيات الصالحات هي قولك سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر **فائدة** المراد بحسنة الدنيا فيما
تقدم العلم والعبادة قاله الحسن وقيل العافية وقيل
المال وقيل المراة الحسنة وقيل النعمة وقيل
الرزق الواسع وحسنة الاخرة الجنة بالاجماع كذا قاله
الدميري وقيل الحور العين او الجنة او العفو والمعافاة
واعلم انه ينبغي المثابرة على الطواف في اوقات منها
ما تقدم من الطواف بعد الصبح والعصر للحديث السابق
ومنها في وقت المطر لما روي عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال من طاف بالكعبة في يوم مطر كتب الله له بكل قطرة
تصيبه حسنة ومحا عنه بالاخرى سيئة وعن ابي عقال
قال طفت مع انس بن مالك رضي الله عنه في مطر فلما قضينا
الطواف اتينا المقام فصلينا ركعتين فقال لنا انس ائتنفوا
العمل فقد غفر لكم هكذا قال لنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وطفنا معه في مطر وعن مجاهد قال كان كل شيء لا يطيق
الناس من العبادة يتكلفه ابن الزبير فجاء سيل فطبق البيت
فامتنع الناس من الطواف فجعل ابن الزبير يطوف سباحة
فذكر القاضي عز الدين بن جماعة عن جده انه طاف بالبيت

سباحة وكان كلما حاذى الحجر غطس لتقبيله ، وذكر ان بعض
المكيين اخبره انه اتفق له مثل ذلك ، ومنها في شدة الحر
فقد روي انه صلى الله عليه وسلم قال من طاف حول البيت
اسبوعا في يوم صائف شديد الحر واستلم الحجر في كل طواف
من غير ان يوذي احدا واقل كلامه الا بذكر الله تعالى كان له
بكل قدم يرفعها ويضعها سبعون الف حسنة ويمحى عنه
سبعون الف سيئة ويرفع له سبعون الف درجة ، وفي
رواية عن ابن عباس بعد شديد الحر وحسر عن راسه وقارب
خطاه واقل التفاته وغض بصره ثم ذكر بقية الحديث
وزاد ويعتق عنه سبعين رقبة ثمن كل رقبة عشرة الاف
درهم ويعطيه الله سبعين شفاعة ان شاء في اهل بيته
من المسلمين وان شاء في العامة وان شاء عجلت له في الدنيا
وان شاء اخرت له في الاخرة ، اقول فان قيل هل يستوي
الطايف في شدة الحر بغير خف ونحوه بمن طاف لابسا لذلك
ام غير اللابس افضل واكثر ثوابا لانه حينئذ اكثر مشقة
الجواب ان اطلاق الحديث يقتضي التسوية بين
اللابس وغيره لكن سياق الحديث يفهم منه ان غير اللابس
اكثر ثوابا حيث علل بشدة الحر لان المراد تحمل المشقة
ولا شك ان غير اللابس اكثر مشقة ويؤيده قوله في رواية
ابن عباس حاسرا عن راسه اذ المراد المصابرة على ذلك وينبغي
في رواية حسر الراس ان يحمل على الاستطاعة وعدم الضرر

واما

واما من تضرر بكشف الراس وخشي الضرر فالافضل له تغطية
راسه فان الحرج مدفوع شرعا والله الموفق ، ومنها عند خلو
المطاف لانه حينئذ يكون قايما بهذه العبادة العظيمة من
غير مشارك له في ساير اقطار الارض ، ولذلك قال العلماء
لو حلف ليتعبدن الله بعبادة لا يشركه فيها احد فالخلاص
ان يخلا له المطاف فيطوف به وحده **فوايد الاولى**
ان قيل ما العلة في جعل الكعبة على يسار الطايف دون
يمينه وما الحكمة في ذلك ، فالجواب ان العلة في ذلك
اجتماع القلبين في جهة واحدة لان القلب بيت الرب
والقلب في الجانب الايسر ، قال الجد رحمه الله قلت وقد
يقال ايضا في وجه المناسبة ان المستحب في ابتدا الطواف
استقبال الحجر الاسود الذي هو يمين الله في الارض وحينئذ
شقه الايمن الى جهة باب البيت وشقه الايسر الى جهة
الركن اليماني والانتقال الى جهة اليمين اولى من الانتقال
الى جهة اليسار ويستانس لذلك بان داخل المسجد يستحب
له ان يبدا برجله اليمنى والبداة بجهة الشق الايمن
يبتدا فيهما بالرجل اليمنى حيث مشى على الاسلوب المعتاد
وايضا لا خفا ان جهة الباب افضل الجهات فجهة الركن
اليماني بالنسبة اليها مفضولة والمسارعة الى الافضل
افضل انتهى **الثانية** قال بعض العلماء انما جعل البيت
الطايف على يساره ويبتدا بالحجر الاسود لان الحجر اذا

استقبلت البيت من ثنيته كدا من باب بني شيبة يبقى في
ركن البيت على يسارك وهو يمين البيت لانك اذا قابلت
شخصا فيمينه يسارك ويسارك يمينه وهو الذي يلاقيك
من البيت هو وجهه لان فيه بابه وباب البيت وجهه اي بيت
كان والادب ان لا يولي الافاضل الا من قبل وجوههم ولاجل
ذلك كان الابتداء بثنية كدا والاصل في كل قربة يصح فعلها
باليمين واليسار ان لا تفعل الا باليمين كالوضوء وغيره فاذا
ابتدا بالحجر وجعل البيت على يساره كان قد ابتدا باليمين
والوجه معا فجمع بين الفاضلين ولو عكس ذلك فانه الجمع
المذكور يمين البيت جميع الحائط الذي بين الركنين الاسود
واليماني ويسار البيت الحائط الذي عند الحجر بكسر الحاء ودبر البيت
الذي فيه الباب المسدود • وانما سمي الشمال لانه على شمال
البيت واليمين لانه على يمين البيت وسميت ريح الدبور لانها
تاتي من دبر البيت وريح الشمال لانها تاتي من شمال البيت
الثالثة كان النساء والرجال يطوفون معا مختلطين
حتى ولي مكة خالد بن عبد الله القسري لعبد الملك بن مروان
ففرق بين الرجال والنساء واجلس عند كل ركن حرسا معهم
السياط وسببه انه بلغه قول بعض الشعراء • **شعر** •

يا حبذا الموسم من موفد	وحبذا الكعبة من مشهد
وحبذا اللاتي تزاحمننا	عند استلام الحجر الاسود

فقال اما انهن لا يزاحمنك بعد فامر بالتفريق **الرابعة**

اول

اول من استصبح لاهل الطواف في المسجد عقبة بن الازرق بن عمرو
وكانت داره لاصقة بالمسجد من ناحية وجه الكعبة فكان يضع
في جدار داره مصباحا كبيرا يضيء على وجه الكعبة اخرجهما الازرقي
فروع الاول قال المحب الطبري الاتيان باسبوع بسكينة ووقار
وتؤدة بحيث يطوف غيره اسابيع في زمن طوافه الاسبوع مع
تساويهما فيما في الحضور والخشوع هل يستويان ام لا
المحب الطبري هذا ينبني على ان طول القيام في الصلاة افضل
ام تكثير الركعات وهو يقتضي افضلية الاسبوع قال النسائي
نص الشافعي يقتضيه • **اقول** وهو مقتضى مذهب الحسن بن الحسن
من اصحابنا حيث قال طول القنوت احب الي من كثرة الركوع
والسجود وهو محمول على المنفرد لقوله صلى الله عليه وسلم من
ام قوما فليخفف فان وراءه الكبير والضعيف وذا الحاجة
واذا صلى منفردا فليطول ما شاء انتهى بعض المتاخرين الخطا
فوجد كل طوفة مائة وعشر خطوات اذا كان بينه وبين البيت
ذراع او فوقه قليلا فتكون الطوفات السبع سبعمائة وسبعين
خطوة انتهى • وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال اسعد الناس
بهذا الطواف قريش واهل مكة وذلك انهم الين الناس مناكب فيه
وانهم يمشون فيه التؤدة اخرجه الازرقي **الثاني** الترتيب
في الطواف ليس بشرط عندنا حتى لو طاف منكوسا صح مع
الكراهة وكذا لو طاف عاريا او بغير طهر فان امكن اعادته في طواف
الحج والعمرة اعاد والا جبرها بالدم خلافا للثلاثة **الثالث**

واعلم

اختلف العلماء هل الطواف بمكة افضل ام الصلاة وهل الاعتمار
افضل ام الطواف . فذهب الجمهور ان الصلاة افضل فرضها
ونفلها لانها افضل عبادات البدن . وذكر جماعة من علمائنا
ان الطواف افضل في حق الآفاقي والصلاة في حق المكي افضل
وهو مذهب المالكية ومتأخري الشافعية . وذهب الماوردي
الى ان الطواف افضل ورجحه ابن عبد السلام واحتج بما سبق قريبا
عن ابن عباس فيما ينزل من الرحمات حيث جعل للطائفين اكثر
واما المفاضلة بين الطواف والعمرة فعن انس بن مالك
انه سئل عن الطواف للغرباء افضل ام العمرة فقال بل الطواف
اخرجه الازرقي . قال المحب الطبري مراد انس والله اعلم ان
تكرار الطواف افضل من العمرة ولا يريد طوافا سبوعا واحدا
فانه موجود في العمرة انتهى ولنا في هذا المعنى تأليف لطيف
سميناه عواطف النصرة من تفضيل الطواف على العمرة ذهب
فيه الى ان الاشتغال بتكرار الطواف في مثل مدة العمرة
افضل من الاشتغال بالعمرة واستند رحمه الله على ذلك بجملة
ادلة . وذهب جماعة من الشافعية منهم السبكي والبلقيني
الى تفضيل الاعتمار مطلقا على الطواف **الرابع** لا بأس عندنا
للطائف ان يقرأ القرآن في نفسه لانه ذكر مشرف في مكان
مشرف . ويكره ان يرفع صوته بالقراءة فيه كي لا يقع في الريا
والسمعة ولفظة لا بأس تدل على ان الاولى الاشتغال بالدعا
دون القراءة فانه صلى الله عليه وسلم اشتغل بالدعاء دون

القراءة لكون الطواف محلا لاجابة الدعا . وعند مالك
لا يقرأ الا قوله ربنا آتنا الى قوله وقنا عذاب النار كذا نقله
الكرماني من اصحابنا والصحيح من مذهب الشافعي ان الدعا المأثور
في الطواف افضل من القراءة للاتباع . واستند اصحابه بانه
قد نهي عن القراءة في الركوع والسجود لتعلق الدعا الخاص بهما
قال الزركشي وقد تنازع في عبارتهم في هذه المسألة اذ
لا شيء من الذكر افضل من القرآن فكيف يكون الاشتغال بالذكر
المأثور افضل من الاشتغال بالقرآن . واجيب بان
القراءة فعل القاري وهي حادثة والقرآن قديم والتفضيل
انما هو بين القراءة والذكر . والصواب ان القرآن من حيث
حقيقته افضل اي مطلقا . وقد الف ابو بكر الآجري تأليفا
يتضمن الانكار على الجاهر في الطواف بذكر او تلاوة وغلظ
في ذلك وشدد . وينبغي ايضا لمن كان في المسجد قريبا
من الطواف ان لا يرفع صوته بتلاوة او ذكر لئلا يشوش على
الطائفين والمصلين **الخامس** من سنن الطواف للرجل القرب
من البيت لنيل الشرف والبركة وليكون ايسر في الاستلام
والتقبيل وهذا اذا لم يؤذ ولم يتأذ بزحمة او غيرها واذا لم
يمكنه الرمل ايضا بسبب الزحمة فان خشي فوات الرمل فالبعد
اولى للاتيان به لان الرمل عندنا لا بدل له ولهذا اذا اشتدت
الزحمة يقف وايضا في قرب الرجل من البيت بعد عن النسا
فان طوافهن غالبا من جهة حاشية المطاف لا سيما عند من

يقول بعضهم والمستحب للمراة البعد عن البيت لئلا تخالط
الرجال الا في وقت خلو المطاف من الرجال فالغرب اولى والخنثى
كالمراة السادس التطوع بشوط واحد في الطواف هل يسوغ
ويوجر عليه ام لا. مذهب الشافعي ان من تطوع ابتداء
بطوفة واحدة لا يجوز ولا يثاب على ذلك لما فيه من التلاعب
بالعبادة اما لو نوى ان يطوف سبوعا ثم بدا له بعد ان طاف
طوافه واحدة مثلا انه لم يوف فله اجر الطوفة ولا يحبط
ذلك ترك ما بقي من السبع. اقول مقتضى مذهبنا
ايضا عدم جواز التطوع بالشوط الواحد قياسا على الركعة
الواحدة في حق عدم المشروعية عندنا الا في حق الحنث
فان من حلف لا يصلي يحنث باداء ركعة واحدة انتهى السابع يجوز
الطواف عندنا على الشاذروان لانه ليس من البيت نص
على ذلك الاصحاب. ومذهب الشافعية والحنابلة
ومتاخري بعض المالكية انه يجب ان يكون الطائف بجميع
بدنه خارجا عن البيت والحجر والشاذروان. وينبغي الاحتراز
عند الشافعية لمن قبل واستلم من ان يمس شيء من بدنه
في الشاذروان بل يقر قدميه الى ان يعتدل بعد التقبيل
او الاستلام فان لم يقرهما فليرجع الى مكانه قبل الاستلام
لئلا يقع بعض طوافه في البيت لا بالبيت لان الشاذروان
عندهم جزء نقصته قريش من عرض جدار اساس البيت
حين ظهر على الارض. قال الجد رحمه الله لم ينقل وقوع

هذا

هذا الفخر عن احد من السلف الصالح ولو وقع لنقل ولكن الفتاوى عد
المعتبرة اقتضت ذلك مع انه لا يلزم من عدم الاطلاع على
النقل ان لا يكون منقولا اذ لا يلزم من عدم الوجدان عدم الوجود
وعند الحنابلة ان الطائف لو كان يمس الجدار بيده في موازاة
الشاذروان صح طوافه لان معظمه خارج البيت. وافاد
الشيخ العلامة ابو عبد الله خليل امام مقام المالكية بالمسجد
الحرام بانه لم يشترط احد من متقدمي المالكية فيما علمنا الطواف
خارج الشاذروان وان الشيخ ابا الطيب الفاسي المالكي
كان ينكر ذلك ولا يثبته في مذهب مالك. قال الفاسي
رحمه الله ينبغي الاحتراز منه لانه ان كان من البيت كما قيل
فالاحتراز منه واجب والا فلا محذور في ذلك كيف والخروج
والخروج من الخلاف مطلوب وهو هنا قوي والله اعلم انتهى
نكتة اعلم ان سبب منشا الخلاف بين الائمة في ذلك
حديث عايشة المتقدم المصرح بان قريشا اقتصروا عن
قواعد ابرهيم وقد صح ان ابن الزبير رضي الله عنه لما بلغه
هذا الحديث قال انا اليوم اجد ما انفق ولست اخاف
الناس فهدم الكعبة كما قدمته وبناها على قواعد ابرهيم
وادخل فيها الحجر وجعل لها بابين ثم اعاد الحجاج ناحية
الحجر فقط على ما كان في زمن قريش الى اخر ما تقدم فاذا علمت
هذا ظهر ان ما ذكره الشافعية من انه ينبغي الاحتراز عن
الشاذروان عند التقبيل ليس بناهض فينبغي حينئذ صحة

الطواف على الشاذروان كما قال ابن الملقن من الشافعية وفيه
تاييد لمذهبنا ولو وقع ما قاله الشافعية لنبه النبي صلى الله عليه وسلم
الصحابة على ذلك لكونه مما تمس الحاجة اليه بقول او فعل ٢
ولنقل ذلك هذا مع توفر الدواعي على النقل . ونازع الفاسي
في ذلك فقال وبعض الناس يعارض القول بان الشاذروان من
البيت بكون ابن الزبير بنى البيت على اساس ابرهيم عليه السلام
كما في خبر ثابت وهذا المعارض لا يخلو من حالين احدهما ان يدعي
ان ابن الزبير استوفى في البنا على جميع اساس جدرات البيت
بعد ارتفاعه عن الارض . والاخر ان يدعي ان البنا اذا نقص
من عرض اساسه بعد ارتفاعه عن الارض لا يكون مبنيا على
اساسه والاول لا يقوم عليه دليل لان ما ذكر من صفة بنا
ابن الزبير البيت لا يقتضي ان يكون بناؤه مستوفيا على جميع
اساس جدرانه بعد ارتفاعها عن الارض ولا ناقصا عن اساسها
ووقوع هذا في بنايه اقرب من الاول لان العادة جرت بتقصير
عرض اساس الجدار بعد ارتفاعه لمصلحة البنا واذا كان هذا
مصلحة فلا مانع من فعله في البيت لما بني في زمن ابن الزبير
على اساس ابرهيم دليل واضح على انه ادخل في البيت ما اخرجته
منه قريش من الحجر فانه بنا ذلك على اساس ابرهيم لا اساس
قريش والثاني غير مسلم لان الجدار اذا اقتصر من عرضه بعد
ارتفاعه من الارض لا يخرجه ذلك عن كونه مبنيا على اساسه
وهذا مما لا ريب فيه وانكاره مكابرة والله اعلم انتهى الثامن

يجب على الطائف عندنا ان يكون طوافه من ورا الحجر فلو
طاف الطواف الواجب في جوف الحجر بان يدخل من احدى الفتحتين
ويخرج من الاخرى عليه الاعادة وتجزي على الحجر خاصة والافضل
الاعادة على البيت كله . وذكر قاضي خان في شرح الجامع
الصغير في صفة الاعادة على الحجر صورتين الاولى ان ياخذ
عن يمينه خارج الحجر حتى ينتهي الى اخره ثم يدخل الحجر من الفرجة
ويخرج من الجانب الاخر يفعل كذا سبعا الثانية ان ياخذ
عن يمينه خارج الحجر حتى ينتهي الى اخره ثم يرجع ولا يدخل الحجر
ويبتدي من اول الحجر من المكان الذي ابتدا منه اولا ولا يعد
رجوعه الى ذلك شوطا يفعل ذلك سبعا فان رجع الى اهله
ولم يعد لزمه دم كما قال صاحب الهداية . وحكى ابن عبد البر
اجماع العلما على ان من طاف بالبيت يلزمه ان يطوف
من ورا الحجر ومن لم يطف من ورايه لم يجزه التاسع لو طافت
المراة متنقبة في غير حالة الاحرام فمقتضى مذهب الشافعي
الكراهة كما تكره صلاتها متنقبة قاله النووي وهو مذهب
مالك . قال الجد رحمه الله محل هذا حيث امنت من
روية الرجال لوجهها اما حيث لم تامن كما هو الغالب من
حال الطواف فلا كراهة بل تنقبها حينئذ متعين انتهى
وعندنا لا يكره لها ذلك في الطواف نص عليه السروجي في
غايته العاشر قال ابن جماعة في منسكه ومن البدع ما يفعله
كثير من الجهلة من ملازمة التزام البيت وتقبيله عند

ارادة الطواف قبل استلام الحجر الاسود وتقبيله الذي
سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هو الابتدا بالحجر
لانه يمين الله فلا يناسب البداة بغيره والله اعلم انتهى

فصل في ثواب النظر الى البيت زاده الله شرفا وبيان
مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حول البيت زاده الله شرفا
وبيان مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حول البيت وذكر
ذرع ارض المطاف . روى الحسن البصري رحمه الله في رسالته
انه صلى الله عليه وسلم قال من جلس مستقبل القبلة ساعة
واحدة محتسبا لله عز وجل ولرسوله وتعظيما للبيت كان
له كاجر الحاج والمعتمر والمرابط القائم واول ما ينظر الله الى
اهل الحرم فمن رآه مصليا غفر له ومن رآه قائما غفر له ومن
رآه جالسا مستقبل القبلة غفر له . وروى ابن عباس
رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ينزل في كل يوم
وليلة مائة وعشرين رحمة على هذا البيت ستون للطائفين
واربعون للمصلين وعشرون للناظرين . اقول هذا
الحديث وان كان ضعيفا فقد نص النووي وغيره من الحفاظ
على جواز رواية الضعيف في الفضائل انتهى . وفي رواية
اخرى ينزل الله على اهل المسجد مسجد مكة كل يوم عشرين ومائة
رحمة الحديث . قال المحب الطبري ولا تضاد بين الروايتين
بل يحتمل ان يريد بمسجد مكة البيت ويطلق عليه مسجد بدليل
قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام ويحتمل ان يريد

مسجد

مسجد الجماعة وهو الاظهر ويكون هو المراد بالتنزيل على اهل
المسجد ولهذا انسحبت على انواع العبادات الكائنة في المسجد
انتهى . ثم قال ايضا عند كلامه هذا الحديث يحتمل في
تاويل القسم بين كل فريق وجهان . الاول قسمة الرحمات
بينهم على المستحق بالسوية لا على العمل بالنظر الى قلته وكثرته
وصفته وما زاد على المستحق فله ثواب من غير هذا الوجه ونظير
هذا اعطا الداخلين بيتا ما بدينار فدخل واحد مرة واخر
مرارا فلا خلاف في تساويهما في القسم . الوجه الثاني
وهو الاظهر قسمتها بينهم على قدر العمل لان الحديث ورد في
سياق الحث والتخصيص وما هذا سبيله لا يستوي فيه
الاتي بالاقل والاكثر . ثم قال بعد ان سنوفي الكلام في
كيفية قسمة الرحمات اذا تقرر هذا فالتفضيل في الرحمات
بين المتعبدين بانواع العبادات الثلاث ادل دليل على
افضلية الطواف على الصلاة والصلاة على النظر اذا هم
تساووا في الوصف . هذا هو المتبادر الى الفهم عند
سماع ذلك فيخص به وبما ورد من الاحاديث المتقدمة
في فضل الطواف عموم قوله صلى الله عليه وسلم واعلموا
ان خير اعمالكم الصلاة او نقول الطواف نوع من الصلاة
فيكون داخلا في عموم حديث تفضيل الصلاة على سائر
اعمال البدن ولا ينكر ان بعض الصلاة افضل من بعض ثم
قال بعد كلام اخر ووجه تفضيل هذا النوع من الصلاة وهو

الطواف على غيره من الانواع تنبيهًا لاختصاصه به لتعلق الثلاثة
وهو البيت الحرام ولا خفا بذلك ولذلك بدأ به في الذكر هنا
وفي قوله تعالى وطهر بيتي للطائفين الآية . ولما كانت
الصلاة على نوعها لم تشرع الا عبادة والنظر قد يكون عبادة
اذا قصد التعبد به وقد لا يكون وذلك اذا لم يقصد به التعبد
تاخر في رتبته . وقولنا اذا استوى في الوصف تحرزا مما اذا
اختلف وصف المتعبدين فكان الطائف ساهيا غافلا والمصلي
والناظر خاشعا متعبدا لله كانه يراه كان المتصف بذلك
افضل اذ ذلك الوصف لا يعدله عمل جارحة خال عنه وهو
المشار اليه والله اعلم في قوله تعالى انا لا نضيع اجر من احسن
عملا انتهى باختصار وهو كلام عظيم كاف شاف حري ان يكتب
بماء الذهب في بياض الحدق وقد ذكر في كتابه القرى بابسط
من هذا واستدل بامور معنوية قوية ظاهرة لا تحتمله هذا
التعليق فليراجعه من يريد في محله فرحمه الله ولله دره من عالم
محقق . وفي رسالة الحسن البصري انه صلى الله عليه وسلم قال
من نظر الى البيت ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما
تاخر وحشر يوم القيمة في الآمنين . وفيها انه صلى الله عليه
وسلم قال من نظر الى البيت نظرة من غير طواف ولا صلاة كان
عند الله عز وجل افضل من عبادة سنة بغير مكة صائما وقائما
راكعا وساجدا . وعن ابن عباس انه قال النظر الى الكعبة محض
الايمان اخرجه الجندي . وعن سعيد بن المسيب من نظر

الى الكعبة

الى الكعبة ايمانا وتصديقا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه
وعن عطاء النظر الى البيت الحرام عبادة والناظر اليه بمنزلة
الصائم القائم الدائم المخبت المجاهد في سبيل الله عز وجل وعن
ابي السائب المديني من نظر الى الكعبة ايمانا وتصديقا تحاتت
عنه الذنوب كما يتحات الورق من الشجر . وعن زهير بن محمد
قال الجالس في المسجد ينظر الى البيت لا يطوف به ولا يصلي افضل
من المصلي في بيته لا ينظر الى البيت اخرجهما الازرقي **فصل**
في ذكر المواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم حول الكعبة
وبيانها نقلا للفاسي عن القرى للمحب الطبري مع زيادة ادلة
الاول خلف مقام الخليل عليه السلام لما رواه جابر في صفة
حجه صلى الله عليه وسلم من قوله ثم نفذ الى مقام ابرهيم فقرأ
واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وجعل المقام بينه وبين البيت
ثم صلى ركعتين . الثاني تلقاء الحجر الاسود عند حاشية
المطاف كما في النسائي من حديث المطلب بن ابي وداعة . الثالث
قريبا من الركن الشامي مما يلي الحجر بسكون الجيم كما في سنن
ابي داود من حديث عبد الله بن السائب . الرابع عند باب
الكعبة كما في تاريخ الازرقي من حديث ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم
امني جبريل عند باب الكعبة مرتين . قال الفاسي ويحتمل
ثلاثة وجوه . الاول ان يكون صلى وجاه الباب . الثاني
ان يكون في الحفرة المرخمة التي عند باب الكعبة على يمينه . الثالث
ان يكون في الملتزم وهو بعيد والوجه الاول اقرب لانه عند

الباب حقيقة وانما نبهنا على ذلك لان الشيخ عز الدين بن عبد السلام
والشيخ احمد بن موسى بن العجيل ذكرا ان مصلى جبريل بالنبي صلى
الله عليه وسلم في الحفرة المرخمة ولم اقف على كلام ابن العجيل
لكن بلغني ان الرضي الطبري امام المقام سأله عن ذلك فحققه
له بطريق الكشف . واما كلام ابن عبد السلام فنقله ابن
جماعة انتهى . قال ابن جماعة بعد نقله ذلك عن ابن عبد السلام
ولم ار ذلك لغيره وفيه بعد لانه لو كان صحيحا لنبهوا عليه بالكتابة
في الحفرة ولما اقتصروا على من امر بعمل المطاف والله اعلم انتهى
الخامس تلقاء الركن الذي يلي الحجر من جهة المغرب جانحا الى جهة
الغرب قليلا بحيث يكون باب المسجد المعروف اليوم بباب
العمرة خلف ظهره كما في مسند احمد وسنن ابي داود وغيرهما
من حديث المطلب بن ابي وداعة انه راى النبي صلى الله عليه وسلم
يصلي مما يلي باب بني سهم والناس يمرون بين يديه وباب
بني سهم هو باب العمرة المذكور . السادس في وجه الكعبة
كما في الصحيحين من حديث اسامة بن زيد رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من البيت ركع قبل البيت
ركعتين وقال هذه القبلة كما تقدم . قال المحب الطبري
وجه الكعبة يطلق على بابها وهذا اقبل للمحاذي له خلفها دبر
الكعبة ويطلق على جميع الجانب الذي فيه الباب وهو المتعارف
والظاهر ان هذا الموضع تلقاء المقام في فناء الكعبة بحيث
يكون المقام خلف ظهر المصلي فيه ثم قال ويحتمل على بعد ان يكون

الموضع الرابع يعني المتقدم عند باب الكعبة وان يكون الموضع
الاول وهو خلف المقام لانه تلقاء الحجر وجه الكعبة . قال
ابن جماعة وقد ورد تفضيل وجه الكعبة على غيره من الجهات فعن
ابن عمر البيت كله قبلة وقبلته وجهه فان فاتك ذلك فعليك
بقبلة النبي صلى الله عليه وسلم تحت الميزاب ومثله عن عمرو
ابن العاص والمراد بقبلة النبي صلى الله عليه وسلم قبلته
بالمدينة الشريفة انتهى . السابع بين الركنين اليمانيين
ذكره ابن اسحاق في سيرته في قصة طويلة . قال الفاسي
ولم يبينه المحب ويحتمل ان يكون عليه السلام صلى الى وسط
الجدار كما نقله ابن سراقة ويكون عند الرخامة التي في الشاذروان
المكتوب فيها اسم الملك لاجين انه عمر المطاف ويحتمل ان يكون
مائلا عن الوسط الى جهة الحجر الاسود او الى جهة الركن اليماني
الثامن في الحجر لحديث الصحيح بينما النبي صلى الله عليه وسلم
يصلي في حجر الكعبة اذ اقبل عقبة بن ابي معيط فوضع ثوبه في عنقه
صلى الله عليه وسلم فخنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر فاخذ
بمنكبه ودفعه عنه عليه السلام وقال اتقتلون رجلا ان يقول
ربي الله الاية . قال المحب ولا يبعد ان تكون صلاته صلى
الله عليه وسلم تحت الميزاب فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال صلوا في مصلى الاخيار واشربوا من شراب الابرار فقيل له
ما مصلى الاخيار وما شراب الابرار فقال تحت الميزاب وماء
زمزم وهو صلى الله عليه وسلم سيد الاخيار ولا يبعد ان تكون

الاشارة اليه صلى الله عليه وسلم **ذكر شي من فضايل الحجر**
روي عن عايشة رضي الله عنها قالت كنت احب ان ادخل
البيت فاصلي فيه فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي
فادخلني الحجر وقال صلي فيه اردت دخول البيت فانما هو قطعة
من البيت ۔ وكذلك ما ورد ان عايشة رضي الله عنها سالت
النبي صلى الله عليه وسلم عن الحجر هل هو من البيت فقال
نعم ان القدر الذي فيه من البيت ستة اذرع او ما يقارب
السبعة كما هو مصرح به في الحديث الاخر عن عايشة رضي الله
عنها وهو لولا قومك الى ان قال ولزدت فيها ستة اذرع من
الحجر تركتها قريش لقصر النفقة ۔ وفي رواية فصلي لاريب
ما تركوه قومك فاراها قريبا من سبعة اذرع فحينيذ يحمل المطلق
فيما تقدم على المقيد واطلاق اسم الكل علي البعض جاير على سبيل
المجاز المستحسن اشار اليه المحب الطبري ۔ وعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي هريرة
رضي الله عنه ان على باب الحجر ملكا يقول لمن دخله فصلى ركعتين
مغفورا لك ما مضى فاستانف العمل وعلى بابه الاخر ملك منذ
خلق الله الدنيا الى يوم يرفع البيت يقول لمن صلى وخرج مرحوما
ان كنت من امة محمد تقيا ۔ وفي رسالة الحسن ان اسماعيل
عليه السلام شكى الى ربه حر مكة فاوحى اليه اني فتحت لك بابا
من الجنة في الحجر يخرج عليك الروح منه الى يوم القيمة ۔ والروح
بفتح الرا نسيم الريح ۔ وفيها عن عثمان بن عفان رضي الله عنه

انه اقبل ذات يوم فقال لاصحابه الا تسالوني من اين جيت
فسالوه فقال كنت قايما على باب الجنة وكان قايما تحت الميزاب
يدعو الله عنده ۔ ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما من احد يدعو تحت الميزاب الا استجيب له ۔ ونقل بن جماعة
عن بعض السلف بان من صلى تحت الميزاب ركعتين ثم دعا بشي
مايه مرة وهو ساجد استجيب له ۔ وعن عطا بن ابي رباح
انه قال من قام تحت مثعب الكعبة ودعا استجيب له وخرج
من ذنوبه كيوم ولدته امه اخرجه الازرقي ۔ والمثعب
مجرى الما ومسيله ومنه يجي الشهيد يوم القيمة وجرحه يثعب
دما كذا في النهاية ۔ ويروى عن ابي هريرة وسعيد بن جبير
وزين العابدين انهم كانوا يلتزمون ما تحت الميزاب من الكعبة
ومن فضايل الحجر فيه قبر اسماعيل وامه هاجر وكان عمره
مائة وثلاثين سنة يوم مات وقيل مائة وسبعة وثلثون
ونقل القاضي ابو البقا بن الضيا في منسكه البحر العميق عن الفقيه
اسماعيل الحضرمي نفع الله به انه لما حج سال المحب الطبري
عن ثلاث مسايل عن الحفرة الملاصقة للكعبة وعن البلاطة
الخضرا التي في الحجر وعن القبرين اللذين يرجمان باسفل مكة
عند جبل البكا ۔ فاجاب بان الحفرة مصلى جبريل عليه
السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم والبلاطة الخضرا قبر اسماعيل
ويشبر من راسها الى ناحية الركن الغربي مما يلي باب بني سهم
ستة اشبار فعند انتهايها يكون راس اسماعيل عليه السلام

والغيران المرجومان فهو ان البيت الشريف اصبح يوما في دولة بني العباس وقد لطخه رجلان بالعذرة فقبض عليهما امير مكة واستاذن الخليفة في امرهما فامر بصلبهما فصلبا في هذا الموضع وصار ابن رجما الى الان انتهى . وينبغي تنوقي النوم فيه والاحتراز مما احدثته العوام من رفع وقوفهم في فتحتي الحجر بقصد السلام كما يزعمون على النبي صلى الله عليه وسلم ومن استناد ظهورهم للكعبة فيهما للدعا ايضا والمقرر في اداب الدعا استقبال البيت قاله ابن جماعة

ذكر ذرع الحجر من داخله وصفته وشيء من عمارته

اما ذرعه فمن جدار الكعبة الذي فيه الميزاب الى جدار الحجر المقابل له خمسة عشر ذراعا وسعة ما بين الفتحتين سبعة عشر ذراعا وقيراطان وعرض جداره . واما صفته فهو عرصة مرخمة عليها جدار صورته نصف دائرة واول من رخمه المنصور العباسي في سنة اربعين ومائة لما حج وذلك انه راى حجارته بادية فدعا بعامله على مكة زياد بن عبد الله وامره بانه لا يصبح الصباح الا وقد ستره بالرخام فدعا زياد الصناع فعملوه على السرج قبل ان يصبح ثم جدد بعد ذلك مرارا كثيرة وآخر من عمره على ما هو عليه الان في زمن هذا التاليف من ملوك الشراكسة قانصوه الغوري على يد مباشرها ابن الامير خاير بك العلائي المعروف عند اهل مكة بالمعمار وذلك في سنة سبع عشرة وتسع مائة وكانت عمارته في هذه السنة مرتين الاولى بحجارة منحوتة من جبل الشبيكة والثانية بهذا الرخام الموجود كما تراه

فرع

حكم الصلاة في مقدار ستة اذرع في الحجر من البيت حكم الصلاة في الكعبة يجري فيه الخلاف المتقدم بين الائمة الاربعة وقد علمته فلا نطول باعادته لما فيه من تحصيل الحاصل والله اعلم

تتميم

اخرج الفاسي رحمه الله عن بعض مشايخ مكة المتقدمين ان للنبي صلى الله عليه وسلم مصلى بين الحفرة المرخمة وبين الحجر بسكون الجيم عند الحجر المشهور الذي يقال له المقام المحمدي وان من دعا عنده بهذا الدعا يا واجد يا واحد يا ماجد يا ماجد يا بر يا رحيم يا غني يا كريم اتمم علي نعمتك والبسني عافيتك استجيب له ثم قال والحجر المشهور الذي هو علامة لهذا المصلى لا يعرف الان والحفرة قد سبق ذكرها وهذا المصلى هو الموضع الثالث الذي ذكره المحب لانه ليس بين الحفرة المشار اليها والركن الشامي مصلى للنبي صلى الله عليه وسلم غيره والله اعلم انتهى معناه

استطراد في بيان مصلى ادم عليه السلام عند البيت حين نزل

تقدم في الباب الاول في فضل الملتزم عن الازرقي رحمه الله ان ادم طاف بالبيت سبعا لما نزل ثم صلى تجاه الكعبة ركعتين ثم اتى الملتزم الى اخر ما قدمته عنه . واخرج الازرقي ايضا في رواية اخرى ان ادم عليه الصلاة والسلام حين نزل طاف بالبيت سبعا ثم صلى وجاه باب الكعبة ركعتين . ونقل الفاسي رحمه الله في شفائه من كلام ابن سراقة ما يقتضي زيادة بيان في مصلى ادم عليه السلام فقال ومن باب الكعبة الى مصلى ادم حين فرغ من طوافه وانزلت عليه التوبة وهو موضع الخلوق

من ازار الكعبة ارجح من تسعة اذرع وهناك كان موضع مقام
ابرهيم عليه السلام وصلى النبي صلى الله عليه وسلم عنده ركعتي
طوافه وبين مصلى ادم والركن الشامي ثمانية اذرع انتهى قال
الفاسي وقد تحرر لي مما ذكره ابن سراقة في ذرع ما بين الركن الشامي
ومصلى ادم ان يكون مصلى ادم ظنا بقرب الحفرة المرخمة التي
في وجه الكعبة بحيث يكون منه الى الحفرة ثلاثة اذرع الا ثلث
بالحديد انتهى وفي رواية لابن ابي الدنيا ما شرحه ان صلاة
ادم الى جانب الركن اليماني وفي اخرى عن الفاكهي ان الموضع الذي
تيب فيه على ادم دبر الكعبة عند الباب الذي فتحه ابن الزبير
جانب الركن اليماني والله تعالى اعلم **فصل في بيان جهات
المصلين الى القبلة من سائر الافاق المختصة مما ذكره الشيخ**
عز الدين بن جماعة في دائرة محدقة الكواكب لتيسر كل احد يعرف
الاستدلال بها فجهة مصر وصعيدها الاعلى وسواحلها السفلى
اسوان واسنا وقوص والفسطاط والاسكندرية والاكيدم
والمحلة ودمياط وبلبيس وبرقة وطرابلس وصفد وساحل
المغرب والاندلس وما كان على سمته مما بين الغربي والميزاب
وجهة جانب الشام الغربي ووسط غزة والرملة وبيت المقدس
والمدينة الشريفة ودمشق وفلسطين وعكا وصيدا وما والي
ذلك من السواحل على سمته من فتحة ميزاب الكعبة الى دون الركن
الغربي وجهة الشام كلها غير ما ذكر وهي حمص وحماه وسلمية وحلب
ومنبج وحران ومبافارقين وما والاهما من البلاد وسواحل

الروم

الروم ما بين الميزاب والركن الشامي موقفهم موقف اهل المدينة
ودمشق لكنهم يتياسرون شيئا يسيرا والجهة شاملة للجميع الاهم
ان شاء الله تعالى وجهة الرها والموصل وملطية وسميساط وسنجار
والجزيرة وديار بكر وما كان على سمت ذلك الى القبلة من الركن الشامي
الى مصلى ادم عليه السلام وجهة الكوفة وبغداد وحلوان
والقادسية وهمدان والري ونيسابور وخراسان ومرو وخوارزم
وبخارا ونسا وفرغان والشاش وما كان على سمت ذلك ما بين مصلى
ادم عليه السلام الى قرب باب الكعبة وجهة البصرة والاهواز
وفارس وكرمان واصبهان وسجستان وشمال بلاد الصين وما على
سمت ذلك من باب الكعبة الى الحجر الاسود وجهة وسط بلاد
الصين والهند والمرجان وكابل والمهديان والتتار والقندهار
وما والاها وكان على سمتها من الركن الاسود الى دون مصلى النبي
صلى الله عليه وسلم وجهة بلاد السند وجنوب بلاد الهند
وجنوب بلاد الصين واهل الهنايم والسند والبحرين وما والاها
وكان على سمتها من دون مصلى النبي صلى الله عليه وسلم الى ثلثي
هذا الجدار وجهة اليمن باسره ظفار وحضرموت وصنعا وعمان
وصعدة والشحر وسبا وما والاها وكان على سمتها من دون الركن
اليماني بسبعة اذرع الى الركن اليماني وجهة الحبشة والزنج
وزيلع واكثر بلاد السودان وجزاير قهستان وما والاها من
البلاد وكان على سمتها من الركن اليماني الى ثلثي الجدار وهو اخر البجاه
الباب المسدود وجهة جنوب بلاد البجاه ودهلك وسواكن

وبلاد البلين والنوبة الى بلاد التكرور وما وراء ذلك وما على سمته
من بلاد السودان وغيرهم الى البحر المحيط من دون الباب المشرقي
الى ثلثيه كذا الجدار وجهة شمال البجاه والنوبة واوسط المغرب
من جنوب الواحات الى بلاد افريقية واوسط بلاد البربر وبلاد
الجريد كذا الى البحر المحيط وهي جهة جدة وعيذاب وجنوب
اسوان من دون الركن الغربي بثلث الجدار الى الركن الغربي انتهى
ما لخص من الدائرة ه وهذه الجهات المذكورة هي من حيث
الجملة ومن اراد التحرير في الاستقبال كما ينبغي فليراجع كتب
الميقات وما وضع لذلك من الالات يقف على المراد والله اعلم

ه الباب السادس ه

في فضل مكة زادها الله شرفا وتعظيما وحكم المجاورة بها

وذكر شيء مما ورد في ذلك قال الله تعالى رب اجعل هذا بلدا
امنا يعني مكة ه قال النسفي اي اجعل هذا البلد او المكان
بلدا آمنا اي ذا امن وآمنا من فيه فهذا مفعول اول وبلدا
مفعول ثان وآمنا صفة له ه وقال تعالى في صفة ابرهيم
ايضا رب اجعل هذا البلد آمنا بصيغة التعريف والمراد مكة
والفرق بين هذه وبين ما في البقرة انه سال في الاية الاولى
ان يجعله من جملة البلاد التي يامن اهلها وفي هذه الاية ان
يخرجه من صفة الخوف الى الامن كانه قال هو بلد مخوف فاجعله
آمنا كذا في المدارك ه وفي تفسير الكواشي انما عرف هنا ونكر
في البقرة لان النكرة اذا اعيدت تعرفت وقيل دعا مرتين فحكينا (?)

سورة (?)

وقوله

وقوله بواد غير ذي زرع هو مكة لانه لم يكن بها يومئذ ماء ولا
حرث فكانت هاجر ترضع اسمعيل وتاكل من التمر وتشرب من
الماء الذين جاءت بهما معها الى ان نفدا وسياتي الكلام على ذلك
في محله في فضائل زمزم مستوفى ان شاء الله تعالى ه وقال جل
وعلا وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة الاية يعني
مكة شرفها الله تعالى قال القرطبي ضربها الله مثلا لغيرها من
البلاد اي انها مع جوار بيت الله وعمارة مسجده لما كفر اهلها اصابهم
القحط فكيف بغيرها من البلاد انتهى وكانت العرب قد قطعت
على قريش وكفار مكة الميرة بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابتلاهم الله بالجوع سبع سنين حتى اكلوا الميتة وكان احدهم
ينظر الى السماء فيرى شبه الدخان من الجوع فشكوا ذلك الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فامر الناس بحمل الطعام اليهم وهم بعد
مشركون كذا في المعالم ه وقيل في تفسير قوله تعالى فارتقب يوم
تاتي السماء بدخان مبين انه دخان قريش هذا والصحيح انه دخان
ياتي من السماء قبل يوم القيمة يدخل في اسماع الكفرة حتى يكون راس
الواحد كالراس الحنيذ ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون
الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص كذا في المدارك
والحنيذ المشوي على حد قوله تعالى فجاء بعجل حنيذ ه والخصاص
الخلل يقال للفرج التي بين الاثافي خصاص كذا في الصحاح وعنه
صلى الله عليه وسلم ان اول آيات الساعة الدخان وانه يملا
ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين ليلة اما المؤمن فيصيبه

كهيئة الزكام واما الكافر فيخرج من منخريه واذنيه ودبره
وقوله كانت آمنة اي من القتل والسبي • وقوله مطمئنة
لا يزعجها خوف لان الطمانينة مع الامن والانزعاج والقلق
والقلق مع الخوف • وقوله ياتيها رزقها رغدا اي واسعا
وقوله من كل مكان اي من كل بلد على حد قوله تعالى يجبى اليه
ثمرات كل شيء ومعنى الكلية الكثرة كقوله واوتيت من كل شيء
وقال تعالى مخاطبا لرسوله صلى الله عليه وسلم انما امرت
ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها • قال المفسرون
معناه قل يا محمد انما امرت ان اخص الله بعبادتي وتوحيدي
الذي هو رب هذه البلدة يعني مكة المشرفة وخصها بالذكر
دون غيرها لانها مضافة اليه واحب البلاد واكرمها عليه
واشار اليها اشارة تعظيم لانها موطن نبيه ومهبط وحيه
ومعنى حرمها جعلها حرما آمنا لا يسفك فيه دم ولا يظلم
فيه احد • وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا
البلد • وقال تعالى وهذا البلد الامين لامن الناس فيها
جاهلية واسلاما ومعنى القسم به في الموضعين التنويه
بشانه والابانة عن شرفه لما انه مكان البيت الذي هو هدى
للعالمين ومولد سيد المرسلين ومبعث خاتم النبيين • وقال
تعالى وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا قال
المفسرون المراد مكة وسبب نزولها ان الحارث بن عثمان بن نوفل
ابن عبد مناف قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لنعلم ان ما تقوله

حق ولكنا نخشى ان اتبعناك على دينك ان تخرجنا العرب من
ارضنا يعني مكة • وفي الصحيح انه ليس من بلد الا سيطؤه
الدجال الا مكة والمدينة ليس نقب من نقابها الا وعليه
الملائكة صافين يحرسونها • والنقب بفتح النون وضمها وسكون
القاف هو الباب وقيل الطريق وجمعه نقاب • وفي رسالة
الحسن البصري رضي الله عنه التي كتبها لبعض اخوانه بمكة
المشرفة يرغبه في الاقامة بها حين بلغه انه نوي التحول عنها
قال عليه الصلاة والسلام خير بلدة على وجه الارض واحبها
الى الله عز وجل مكة • وقال صلى الله عليه وسلم من مات
بمكة فكانما مات في السماء الدنيا • وقال عليه السلام من صبر
على حر مكة ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائة
عام • وقال عليه السلام من مرض يوما واحدا بمكة كتب له
من العمل الصالح الذي كان يعمله في غيرها عبادة ستين سنة
وقال عليه السلام ما احد يخرج منها الا ندم وما من احد
يخرج منها ثم يعود الا ولله عز وجل فيه حاجة • وقال
صلى الله عليه وسلم المقام بمكة سعادة والخروج منها شقاوة
ثم ما اعلم اليوم على وجه الارض بلدة ترفع منها من الحسنات
وانواع البر كل واحد منها مائة الف ما يرفع بمكة وما اعلم بلدة
على وجه الارض فيها شراب الابرار ومصلى الاخيار غيرها
اقول قد علمتها فيما سبق فلا احتاج الى تكرارها انتهى ثم
ما اعلم بلدة على وجه الارض يصلى فيها حيث امر الله تعالى

نبيه عليه السلام الا بمكة قال الله تعالى واتخذوا من مقام ابرهيم
مصلى . ثم ما اعلم بلدة يصل فيها للانسان من طاعات الله
تعالى ما يصل اليه بمكة . ثم ما اعلم بلدة على وجه الارض اذا
دعا احد بدعا امنت الملايكة على دعايه الا بمكة حول البيت
الحرام . ثم ما اعلم بلدة يحشر منها من الانبيا والصديقين
والابرار والفقها والزهاد والعباد والصالحين من الرجال
والنسا ما يحشر من مكة انهم يحشرون امنون يوم القيمة
من عذاب الله تعالى . ثم ما اعلم بلدة ينزل فيها كل يوم من
راحة الجنة وروحها ما ينزل بمكة . واياك يا اخي ثم اياك
ان تخرج من مكة فلو انه لم يبخل عليك كل يوم غير فلسين
حلالا لكان خيرا لك من ان تقيم في غيرها والسلام عليك
ورحمة الله وبركاته انتهى ما نقل من الرسالة . وعن عايشة
رضي الله عنها قالت لولا الهجرة لسكنت مكة اني لم ار السما
بمكان اقرب الى الارض منها بمكة ولم يطمين قلبي ببلد قط ما اطمان
بمكة ولم ار القمر بمكان قط احسن منه بمكة اخرجه الازرقي
ويروي ان قريشا وجدوا في الركن او الكعبة كتابا بالسريانية
فلم يدروا ما فيه حتى قراه لهم رجل من اليهود فاذا فيه انا
الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات والارض وصورت
الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حنفا لا تزول حتي
يزول اخشباها مبارك لاهلها في الما واللبن وفي رواية اخري
في الما واللحم والاخشبان هما جبلان ابو قبيس والمقابل له

ومكة

ومكة بينهما **فصل فيما يدل على فضلية مكة على غيرها**
من البلاد اعلم ان العلما اجمعوا على ان مكة والمدينة زادهما
الله شرفا وتعظيما افضل بقاع الارض ويليهما بيت المقدس
ثم مكة افضل من المدينة عندنا وعند الشافعية والحنابلة
ووهب وابن حبيب من المالكية وهو قول الجمهور . وروي
عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ويستدل على ذلك
بامور منها ما تقدم من الايات . ومنها ان الله تعالى اختار
من ولد ادم الانبيا وجعلهم ثم اختار منهم الرسل ثم اختار منهم
اولي العزم وفيهم اقوال وفيهم خمسة على الاكثر ذكرهم الله تعالى
في سورتي الاحزاب والشوري والمراد بالعزم الحزم والصبر
كذا قاله المفسرون ثم اختار منهم خليله وحبيبه ابرهيم
ومحمدا صلى الله وسلم عليهما واختار لهما من الاماكن خيرها واشرفها
وهي مكة جعلها مناسكا لعباده ومشاعر الوقوف وقصاده
واوجب للانبيا ان ياتيها من القرب والبعد ودخولهم اليها
متواضعين متخشعين متذللين كاشفين رووسهم مجردين
عن لباس اهل الدنيا فهي خير البلاد واشرفها **لطيفة**
ان قيل ما الحكمة في تجريد الناس في الاحرام قيل ليعلم ان باب
الله عز وجل وعلا على خلاف ابواب الملوك لان العادة جرت
ان يتزين الناس باللباس الفاخر اذا قصدوا ابواب المخلوق ففرق
بين بابه وباب غيره . وايضا من اهدي الى الملوك ما ليس في
خزاينهم يكون ارفع قدرا وليس شي الا وهو في خزاين الله سوا

الافتقار اللهم اغننا بالافتقار اليك ولا تفقرنا بالاستغنا
عنك يا رب العالمين ٭ ومنها حديث ابي سلمة عن عبد الله بن
عدي بن الحمرا الزهري قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
على راحلته يقول والله انك لخير ارض الله واحب ارض الله الى الله
ولولا اني اخرجت منك ما خرجت وهو حديث حسن اخرجه
اصحاب السنن وصححه جماعة منهم الترمذي وزاد الامام
احمد واقف بالحزورة في سوق مكة وقد دخل سوق مكة المذكور
في المسجد بعد ذلك ٭ وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف بالحجون وقال انك
لخير ارض الله واحب ارض الله عز وجل ولو تركت فيك ما خرجت
منك ٭ وفي اخرى عنه والله لقد عرفت انك احب البلاد
الى الله واكرمها على الله ولولا ان قومي اخرجوني الحديث ٭ وفي
رواية ابن عباس ما سكنت غيرك ٭ قال بعض العلما الظاهر
ان هذه المقالة كانت منه صلى الله عليه وسلم عند خروجه
في عمرة القضية حين سال قريش النبي صلى الله عليه وسلم
ان يخرج من مكة بعد الثلاثة ايام التي اقامها كما وقع الشرط
ولا يظن احد انه عليه الصلاة والسلام قال ذلك حال الخروج
للهجرة الى المدينة لانه لم يكن بهذه الصفة حين هاجر وانما
كان خروجه اليها مستخفيا كما هو معلوم لا راكبا على راحلته
اذ لو كان كذلك لاشعر بسفره ٭ وفي تاريخ الازرقي انه
عليه الصلاة والسلام قال ذلك عام الفتح فيحمل على انه

قاله

قاله مرتين اذ لا تنافي ويكون فيه من تعظيم مكة ما لا يخفى
والحزورة بالحا مهملة مفتوحة وزاي معجمة وعوام مكة يصحفونها
ويقولون عزورة بعين مهملة والحزورة هي الرابية الصغيرة
جمع الحزاور وكان عندها سوق الحناطين بمكة قديما وهي
مخففة على وزن قسورة والمحدثون يشددون الحزورة
والحديبية والصواب التخفيف كما قال الشافعي والدارقطني
ومنها حديث ابن الزبير رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة
فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام
افضل من مائة صلاة في مسجدي رواه احمد ٭ قال ابن عبد البر
في التمهيد انه ثابت لا مطعن فيه ان مضاعفة الصلاة
بالمسجد الحرام على مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بمائة مذهب
عامة اهل الاثر انتهى ٭ وذهب الامام مالك وجمهور اصحابه
الى تفضيل المدينة وهو مذهب عمر بن الخطاب رضي الله
وكثير من الصحابة واكثر اهل المدينة واستندوا لقوله
صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري روضة من رياض
الجنة مع قوله عليه السلام موضع سوط في الجنة خير من
الدنيا وما فيها ٭ قال ابن عبد البر هذا استدلال
بالخبر في غير ما ورد فيه ولا يقاوم النص الوارد في فضل
مكة ثم ساق حديث ابي سلمة عن ابن الحمرا المتقدم وقال
هذا نص في محل الخلاف فلا ينبغي العدول عنه ٭ واما

الحديث المروي للقيمرانك تعلم انهم اخرجوني من احب البقاع
الي فاسكني احب البلاد اليك لا اختلف اهل العلم في نكارته
ووضعه وسئل عنه الامام مالك رضي الله عنه فقال لا يحل
لاحد ان ينسب الكذب الباطل الي رسول الله صلى الله عليه
وسلم انتهى قال الطبري رحمه الله وعلى تقدير صحته فلا دلالة
فان قوله فاسكني في احب البقاع يدل سياقه في العرف علي
ان المراد به بعد مكة فان الانسان لا يسال ما اخرج منه
فانه قال اخرجوني فاسكني فدل علي ارادة غير المخرج منه
فتكون مكة مسكوتا عنها انتهى وأما الحديث الذي فيه
المدينة خير من مكة لا يرد لانه ضعيف بل قيل موضوع قال
الجد رحمه الله تعالى فان قلت ورد في الصحيحين عن انس رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعل
بالمدينة ضعفي ما بمكة من البركة ودعوته صلى الله عليه وسلم
مستجابة بلا شك وفيهما ايضا ان الملائكة يحرسونها لا يدخلها
الطاعون ولا الدجال قلت هذه الاحاديث ونحوها
يدل على فضيلة المدينة لا افضليتها على مكة كما لا يخفى وقوله
صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او
اشد وفي رواية واشد لا دلالة فيه اما على رواية او اشد
فظاهر لوجود الشك واما على رواية واشد بدون الف او فلانها
تكون بمعنى او ولان سؤاله عليه الصلاة والسلام حصول
اشدية الحب للمدينة بعد وجود المانع من سكناه مكة تسلية

عنها

عنها لا يلزم تفضيل المدينة علي مكة بعد استحضار ما تقدم
من قوله عليه السلام لقد عرفنا انك احب البلاد الى الله ع
واكرمها على الله بشهادة التامل انتهى **فصل**
واعلم ان جميع ما سبق من التفضيل فيهما فتنبه محله في غير الموضع
الذي ضم اعضاء النبي صلى الله عليه وسلم اما محل قبره فقد
نقل القاضي رحمه الله في شرح مسلم الاجماع على انه افضل
بقاع الارض حتى موضع الكعبة وان الخلاف فيما سواه ولقد
احسن وابدع من قال في المعنى **شعر**

جزم الجميع بان خير الارض ما ... قد حاط ذات المصطفى وحواها
ونعم لقد صدقوا بساكنها علت ... كالنفس حين زكت زكا مأواها

قال بعض المحققين وقياسه ان يقال ان الكعبة الشريفة
افضل من سائر بقاع المدينة قطعا ما عدا موضع القبر الشريف
تنبيه روى ابن عبد البر في التمهيد ان المرء يدفن في
البقعة التي اخذ منها ترابه عندما خلق قال شيخ الاسلام
ابن حجر وعلى هذا فقد روى الزبير بن بكار ان جبريل اخذ
التراب الذي خلق منه النبي صلى الله عليه وسلم من تراب
الكعبة فعلى هذا فالبقعة التي ضمت اعضاءه عليه السلام
من تراب الكعبة فرجع الفضل المذكور الى مكة ان صح
ذلك والله اعلم انتهى قال بعض العلماء يؤخذ من كونهم
المدفونين في البقعة الذي اخذ منها ترابه افضلية سيدنا
ابي بكر وسيدنا عمر على بقية الصحابة لدفنهما بالقرب من

النبي صلى الله عليه وسلم المقتضي لكون طينتهما التي خلقا
منها من البقعة التي خلق منها النبي صلى الله عليه وسلم فائدة
قال ابن حزم التفضيل المذكور بمكة ثابت لعرفة ايضا وان
كانت في الحل فصل واعلم ان لمكة المشرفة اسماء كثيرة من
فذكر الله تعالى منها ثمانية في مواضع من القرآن العزيز
وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى قال النووي رحمه الله
لا يعلم بلد اكثر اسماء من مكة والمدينة لكونهما افضل بقاع
الارض وذلك لكثرة الصفات المقتضية للتسمية فالاول
مما في التنزيل مكة وذلك في سورة الفتح في قوله ببطن مكة
الثاني بكة وذلك من سورة آل عمران قوله للذي ببكة واختلف
في هذين الاسمين هل هما بمعنى واحد او معنيين فعن الضحاك
ومجاهد انهما بمعنى واحد وصححه ابن قتيبة محتجا بان الباء
تبدل من الميم كقولهم ضربة لازم ولازب وسبد راسه وسمد
راسه اذا استاصله واختلف القائلون بالثاني فقيل
بكة بالباء موضع البيت قاله ابن عباس وابراهيم النخعي وقيل
ما بين الجبلين قاله عكرمة وقيل الكعبة والمسجد قاله
الجوهري وزيد بن اسلم واما بالميم فقيل القرية وقيل
الحرم كله وقيل ذو طوى وقيل ما حول البيت واختلف
في اشتقاقهما فقيل سميت مكة لانها تمك الجبابرة تهلكهم
وتذهب نخوتهم وانشدوا في معناه شعر
يا مكة الفاجر مكي مكا ولا تمكي مذحجا وعكا

وقيل

وقيل لانها تمك الفاجر عنها اي تخرجه وقيل لانها تجهد اهلها
ماخوذ من قولهم تمككت العظم اذا اخرجت مخه والتمكك
الاستقصاء وقيل لانها تجتذب الناس اليها من قول العرب
امتك الفصيل ضرع امه اذا امتصه ولم يبق فيه شيئا وقيل
لقلة مائها وقيل لانها تمك الذنوب اي تذهب بها
ومكة لا تنصرف للعلمية والتانيث واما بكة فقيل سميت
بذلك لانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقها ما قصدها
جبار بسوء الا قصمه الله وقيل لازدحام الناس فيها يبك
بعضهم بعضا اي يزحمه في الطواف قاله ابن عباس وقيل
لانها تضع من نخوة المتكبرين الثالث البلدة وذلك
في سورة النمل الرابع البلد وذلك في سورة لا اقسم
والتين الخامس القرية وذلك في سورة النحل وقد تقدم
الكلام على هذه الايات انفا مستوفى السادس ام القرى
في قوله تعالى في سورة الشورى لتنذر ام القرى ومن حولها
الاية وفي تسميتها بذلك اربعة اقوال احدها لان الارض دحيت
من تحتها قاله الحبر ابن عباس وقال ابن قتيبة لانها اقدم
الارض الثاني لانها قبلة يؤمها الناس الثالث لانها
اعظم القرى شانا الرابع لان فيها بيت الله تعالى ولما
جرت العادة بان الملك وبلده مقدمان على جميع الاماكن
سميت اما لان الام متقدمة كذا في القرى السابع معاد
بفتح الميم في قوله تعالى في سورة القصص ان الذي فرض عليك

القرآن لرادك الى معاد اي مكة كما في صحيح البخاري عن ابن عباس
الثامن الوادي في قوله تعالى في سورة ابرهيم بواد غير ذي زرع
المراد به مكة كما تقدم انفا عن تفسير الكواشي • واما ما ذكر من
اسماء مكة في غير القرآن فكثيرة من ذلك تسميتها بالناسة بالنون
والسين المهملة المشددة ومعناه انها تنس من الحد فيها اي تطرده
وتنفيه ذكره النووي وغيره • ومن ذلك النساسة بالنون
وتشديد السين الاولى والمعنى في ذلك كالمعنى في الناسة
ومن ذلك الحاطمة لحطمها الملحدين ذكره الازرقي • ومن ذلك
صلاح بصاد مهملة مفتوحة وحاء مهملة وسميت بذلك لامنها
وقد جاء في قول ابي سفيان بن حرب لابن الحضرمي • شعر

ابا مطر هلم الى صلاح — فيكفيك الندامى من قريش
وتنزل بلدة عزت قديما — وتامن ان يزورك رب جيش

وهو مبني على الكسر كحذام وقطام وربما اعرب وقد يصرف كما في شعر
ابي سفيان • ومن اسمائها العرش بعين مهملة مفتوحة وراء
مهملة ساكنة ذكره ابن جماعة ايضا وعزاه الى قول ابن سيده
ومن اسمائها القادس نقله الفاسي عن صاحب المطالع وهو ماخوذ
من التقديس اي التطهير يعني انها تطهر من الذنوب • ومن اسمائها
المقدسة ذكره النووي وغيره والمعنى فيه كما في الذي قبله
ومن اسمائها الباسة ذكره العز بن جماعة ولم يعزه اقول
ويكون المعنى والله اعلم الطاهرة على حد الاسمين المتقدمين
لمادة الاشتقاق اللغوي انتهى • ومن اسمائها كوثى ذكره الازرقي

ومن اسمائها العريش بزيادة ياء مثناة من تحت ذكره ابن جماعة صح

عن مجاهد

عن مجاهد ونقله السهيلي ايضا في روضه وكذا صاحب المطالع
الا انه قال باسم بقعة منها منزل بني عبد الدار • وافاد
الفاسي عن الفاكهي ان كوثى في ناحية قعيقعان وقيل ان كوثى
جبل بمنى وهي بكاف مضمومة وثاء مثلثة • ومن اسمائها الحرم
بحاء وراء مهملتين • ومن اسمائها برة • ومن اسمائها المسجد الحرام
ومن اسمائها المعطشة ذكر هذه الاربعة العلامة ابن خليل في
منسكه فاما برة والمعطشة فلم يعزهما ولم يذكر لهما معنى وفي القرآن
العظيم ما يشهد لتسميتها بالمسجد الحرام كما نقله المرجاني عن ابن
سعدي • اقول ولعله اراد قوله تعالى في سورة الفتح
لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله الاية فان المراد مكة كما ذكره
المفسرون والله الموفق • ومن اسمائها الرتاج براء مهملة وتاء مثناة
من فوق والف وجيم نقله المحب الطبري في شرح التنبيه حسبما
ذكره ابن جماعة • ومن اسمائها ام رحم براء مهملة مضمومة كذا حكي
عن مجاهد لان الناس يتراحمون فيها ويتوادعون • ومن اسمائها
ام زحم بزاي معجمة من الازدحام نقله الفاسي عن الشاطبي رحمهما
الله • ومن اسمائها ام صبح • ومن اسمائها ام روح ذكره ابن الاثير
في كتابه المرصع • ومن اسمائها بساق ذكره ابن رشيق في العمدة
مستدلا بشعر لامية بن حرثان ثم قال وقيل ان بساق بلد بالحجاز
وهو بباء موحدة وسين مهملة والف وقاف • ومن اسمائها البيت
العتيق ذكره الازرقي وغيره قال الفاسي ولعل ذلك من تسمية الكل
باسم البعض وهو مجاز شايع لكن يرد على ذلك تسمية مكة باسما

الكعبة كلها اذا لحظ هذا المعنى انتهى • اقول على هذا يكون لمكة
في القران عشرة اسما بل اكثر عندا لتتبع والتدبر والله الموفق
ومن اسمائها الراس ذكره النووي والسهيلي وغيرها والمعنى انها
اشرف الارض كراس الانسان فانها اشرف اعضائه • ومن اسمائها
المكتان ذكره الفاسي عن شيخه بالاجازة برهان الدين القيراطي
ثم قال ولعله اخذ ذلك من قول ورقة بن نوفل الاسدي شعر
ببطن المكتين على رجائي • حديثك ان ارى منه خروجا
قال السهيلي بعد ان ذكر هذا البيت ثنى مكة وهي واحدة لان
لها بطاحا وظواهر وانما مقصد العرب في هذه الاشارة الى
جانبي كل بلد او الاشارة الى اعلا البلد واسفلها فيجعلونها
اثنين على هذا المعنى انتهى ومن شعر عبد الله بن سعد بن ابي
سرح القرشي في حصار عثمان بن عفان رضي الله عنه شعر
اري الامر لا يزداد الا اتفاقما   وانصارنا بالمكتين قليل
واسلمنا اهل المدينة والهوى   الى اهل مصر والذليل ذليل
ومن اسمائها آنبه بالنون والموحدة ذكره الشيخ عماد الدين
ابن كثير في تفسيره • ومن اسمائها ام الرحمن ومن اسمائها ام
كوثي ذكرها المرجاني وعزا الاول الى ابن العربي ولم يعزا الثاني
ولم يذكر له معنى • ومن اسمائها الباسة بالباء الموحدة والسين
المهملة لانها تبس الملحد فيها اي تهلكه من قوله تعالى وبست
الجبال بسا • ومن اسمائها النساسة قيل لانها تنس الملحد
اي تطرده وقيل لقلة مائها والنس اليبس ذكرها ابن جماعة ومن

اسمائها الناشة بالنون والشين المعجمة • والبساسة بموحدة
وسينين مهملتين بينهما الف والمعنى فيه ظاهر • وطيبة
لطيبها • وسبوحة • والسلام • والعذرا • ونادرة
والعرش بضم العين والرا المهملتين بعدهما شين معجمة • والعروش
بزيادة واو • والحرمة بضم الحا المهملة • والحرمة بكسرها • والعروض
والسبيل • ومخرج صدق • وقرية الحمس • وام راحم والمعنى
ما تقدم في ام رحم • وقرية النمل • ونقرة الغراب والحمس
قريش فهذه ثمانية عشر اسما ذكرها العلامة القاضي مجد
الدين الشيرازي مع ذكر غيرها ايضا مما تقدم ومما سياتي
ما ذكره غيره • ومن اراد الوقوف على اشتقاق كل اسم منها
مع ذكر شواهده وفوائده فليراجع شرح صحيح البخاري للقاضي
مجد الدين المذكوران وجده • قال الفاسي رحمه الله قلت
قرية النمل ونقرة الغراب علامتان لموضع زمزم حين امر
عبد المطلب بحفرها وعدهما بعضهم اسمين لزمزم مجازا فان
كان شيخنا القاضي مجد الدين لحظ كونهما اسمين لزمزم
فسمى بهما مكة من باب تسمية الكل باسم البعض وهو مجاز
سائغ فينبغي على هذا ان يذكر في اسما مكة الصفا والمروة
والحزورة وغيرهما من المواضع المشهورة بمكة وقوله وقرية
الحمس ان كان لحظ في تسمية مكة بذلك ان الحمس كانوا سكان
مكة فينبغي على هذا ان يذكر في اسما مكة قرية العمالقة وقرية
جرهم لكونهم كانوا سكان مكة قبل الحمس المصرا لا ان تكون

اسمائها

تسمية مكة بقرية النمل ونقرة الغراب وقرية الحمس منقول
عن اهل اللغة فلا يقاس عليه غيره والله اعلم انتهى ما قاله
الفاسي. اقول وهو كلام عظيم وبحث مستقيم لكن
في تسمية مكة بقرية الحمس الذين هم قريش ومن ذكر من
العمالقة وجرهم وغيرهم من سكانها قبلهم اوفي دليل على
فضل قريش ومزيد شرفهم وذلك لتسميتهم بكونهم اهل
الله وتسميتهم بذلك وهم في حال الشرك ولورود في حقهم من
الايات والاحاديث والاخبار التي ستقف عليها فيما سياتي
مفصلا في محله ان شا الله تعالى كيف ومنهم سيد البشر
محمد صلى الله عليه وسلم انتهى. ومن اسما مكة ايضا البنية
وقارن ذكرها ياقوت الحموي. وقد نظم القاضي ابو البقا
ابن الضيا الحنفي رحمه الله ستة ابيات جمع فيها من اسما مكة
نحو ثلاثين اسما وهي. شعر

لمكة اسما ثلاثون عدة … ومن بعد ذاك اثنان منها اكيم
صلاح وكوثى والحرام وقادس … وحاطمة البلد العريش بقرية
ومعطشة ام القرى رحم ناسة … ونساسة رأس بفتح لقمة
مقدسة والقادسية باسة … وراس رتاج ام كوثى كبيرة
سبوحة عرش ام رحم عرشنا … كذا حرم البلد الامين كبلدة
كذاك اسمها البلد الحرام لامها … وبالمسجد الاقصى الحرام تسمت
وما كثرة الاسما الا لفضلها … حباها به الرحمن من اجل كعبة

وما احسن ما انشده بعض اهلها على لسان حال النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم في فضل مكة شرفها الله تعالى. شعر

احب بلاد الله ما بين منعج … الي وسلمى ان تصوب سحابها
بلاد بها نيطت علي تمائمي … واول ارض مس جلدي ترابها

ولبعضهم من قصيدة طويلة في المفاخرة بين مكة والمدينة شعر

لمكة مجد باذخ الركن والقنن … وفضل منيف باسق الدوح والفنن
ومكة فيها كعبة الحسن كله … وزينتها في خدها خالها الحسن
ومكة للمختار مسقط راسه … وكان له فيها احتضان بمن حضن
وفي مكة منشا ابيه وجده … واعمامه والاصل والفرع والسكن
وفي مكة وافاه جبريل اولا … وكلمه بالوحي في السر والعلن
وفي مكة كانت مبادي كلامه … وانزل له القران والخير في قرن
وفي مكة ابدا الهدى نور وجهه … وكانت بها من قبل تزهى على ذي يزن
وفي مكة اسرى به الله ربه … وطاف به السبع السموات في سنن
وفي مكة فتح مبين تنزلت … به سورة بانت بفضل لها ابن
وفي مكة كانت ولادة نسله … وما انجبت منه خديجة في الحجن
وفي مكة موطي الخليل وداره … وزمزمه والحجر والمنزل الاغن

وهي طويلة وهذا بعض منها يستدل به على المراد. فائدة
اذا كتب بدم المرعوف على جبينه مكة وسط الدنيا والله
رؤف بالعباد انقطع الدم. ومن خصايص مكة شرفها الله
ان من واظب فيها على اكل اللحم وشرب لما فقط لم يضر ذلك
باطنه وفي غيرها يحصل منه الضرر اخرجه الازرقي. فرع
اختلف العلما في المجاورة بمكة المشرفة فذهب امامنا ابو حنيفة

فائدة لقطع دم الرعاف

رضي الله عنه وطايفة من العلماء منهم ابن رشد من المالكية والقاضي
ابو الطيب من الشافعية الى كراهة المقام بها لاسباب ثلاثة
احدها خوف التقصير في حرمتها والتبرم ادمان ملازمة المكان
تفضي الى قلة المهابة والتعظيم ولذلك كان عمر رضي الله عنه
يامر الحجاج بالرجوع الى اوطانهم . الثاني تهييج الشوق بالمفارقة
لتنبعث داعية العود كما قال بعض العلماء لان تكون في بلد
وقلبك مشتاق الى مكة خير لك من تكون فيها وانت متبرم
بالمقام وقلبك في بلد اخر . الثالث الخوف من ارتكاب الخطايا
بها فان ذلك محظور كبير ومع ذلك فلا يظن احد ان كراهة
المقام بمكة يناقض فضل الكعبة لان هذه كراهة سببها ضعف
الخلق عن القيام بحقوق الله تعالى كذا قاله الغزالي رحمه الله
تعالى . وعن عمر رضي الله عنه انه قال لخطيئة اصيبها بمكة
اعز علي من سبعين خطيئة بغيرها . وذهب الشافعي واحمد
وغيرهما من العلماء منهم ابو يوسف ومحمد من اصحابنا وابن القاسم
من المالكية الى استحباب المجاورة بها لما يحصل فيها من الطاعات
التي لا تحصل في غيرها وتضعيف الصلوات والحسنات وغير
ذلك والفتوى عندنا على قول الصاحبين كما صرح به القاري
في منسكه عن المبسوط والدليل على الاستحباب ما تقدم من
حديث ابن الحمراء وقول عايشة فلا نعيد . فائدة قال ابن الجوزي
في مثير العزم بلغ عدة من استوطن مكة من الصحابة اربعة وخمسين
رجلا ومن التابعين جماعة كثيرة وقدما وربها عبد الله بن عمر

وجابر

وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم تنبيهان الاول ما تقدم
من الكلام محله في المجاورة فقط من غير سكنى واما السكنى
والانقطاع فهو بالمدينة افضل ويشهد له ما ثبت من
حديث بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يصبر على
لاوايها وشدتها احد الا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيمة
وفي الصحيحين اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة واشد
وصححها وبارك لنا في صاعها ومدها وانقل حماها الى الجحفة
وهي رابغ ولم يرد في سكنى مكة شي من ذلك بل كرهه جماعة
من العلماء كما سبق . الثاني روي عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال من مات بالمدينة كنت له شفيعا يوم القيمة
وفي الترمذي من حديث ابن عمر مرفوعا من استطاع ان يموت
بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها فالموت حينئذ
بالمدينة الشريفة افضل من الموت بمكة لهذه الاحاديث
ولانه من لازم افضلية السكنى بها على السكنى بمكة المشرفة
وان كان قد ورد ما يقتضي ان الموت بمكة فيه فضل عظيم
كذا في منسك الجد نور الله ضريحه والله اعلم . ٥

٥ الباب السابع ٥

في فضل الحرم وحرمته والمسجد الحرام وزيادة الثواب

للعامل فيه على غيره وتضعيفه وذكر شي من خبر عمارته وتوسعته
قال الله تبارك وتعالى اولم نمكن لهم حرما آمنا الاية وقد تقدم
الكلام على اول هذه الاية في الباب الخامس لطيفة قال

النسفي واسناد الامن الى اهل الحرم حقيقة والى الحرم مجاز
وقال تعالى اولم يروا يعني اهل مكة انا جعلنا حرما امنا الآية
واعلم ان حرم مكة المذكور هو ما احاط بها من جوانبها وقد
جعل الله حكمه حكم مكة تشريفا لها وفي سبب كون هذا القدر
المخصوص حرما اقوال فقيل ان ادم عليه السلام لما اهبط
الى الارض خاف على نفسه من سكان الارض وهم يومئذ
الجن والشياطين فبعث الله ملائكة يحرسونه فوقفوا
في موضع انصاب الحرم من كل جانب فصار ما بينه وبين موقف
الملائكة حرما ۰ وقيل ان الحجر الاسود لما وضعه الخليل
عليه السلام في الكعبة حين بناها اضاء يمينا وشمالا وشرقا
وغربا فحرم الله عز وجل من حيث انتهى النور ۰ وقيل
بل اهبط الله البيت الى ادم وهو من ياقوتة حمراء تلتهب
التهابا وله بابان شرقي وغربي فاضاء نوره ما بين المشرق
والمغرب ففزع لذلك سكان الارض وزفوا في الجو ينظرون
من اين ذلك النور فلما راوه من مكة اقبلوا اليه فارسل
الله حينئذ الملائكة فقاموا في مكان الانصاب فمنعتهم
فمن ثم ابتدي اسم الحرم وقيل غير ذلك ۰ واول
من نصب انصاب الحرم الخليل عليه السلام بتوقيف
جبريل عليهما السلام ۰ ثم جددها قصي بن كلاب بعد
ذلك ۰ وقيل بل جددها اسماعيل عليه السلام بعد ابيه
ثم قصي بعده ۰ وقيل ان اول من نصبها عدنان بن ادد

خاف ان

خاف ان يدرس الحرم ۰ ثم نزعتها قريش بعد ذلك والنبي
صلى الله عليه وسلم اذ ذاك بمكة قبل هجرته فاشتد ذلك
عليه فجاء جبريل عليه السلام واخبره انهم سيعيدونها
فراى عدة من قبائل قريش في المنام كان قائلا يقول لحرم
اعزكم الله به ومنعكم نزعتم انصابه الآن يتخطفكم العرب
فاعادوها فاخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
فقال له عليه السلام هل اصابوا في ذلك فقال جبريل
عليه السلام ما وضعوا نصبا الا بيد ملك ثم جددت
عام الفتح بامره صلى الله عليه وسلم ۰ وجددت ايضا في
زمن عمر وعثمان ومعاوية وعبد الملك بن مروان والمهدي
العباسي ۰ واختلف العلماء في مكة وحرمها هل صار
آمنا بسؤال الخليل عليه السلام ام كان قبل ذلك منذ
خلق الله السموات والارض الصحيح الثاني ويشهد له ما رواه
ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب
يوم فتح مكة فقال ان هذا البلد حرمه الله تعالى يوم خلق
السموات والارض وانه لم يحل القتال فيه لاحد قبلي ولم يحل
لي الا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله تعالى الى يوم القيمة
لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها
ولا يختلى خلاه الى اخر ما قال صلى الله عليه وسلم فقال العباس
يا رسول الله الا الاذخر فانه لقينهم وبيوتهم فقال الا الاذخر
متفق عليه ۰ وورد في لفظ في الصحيحين ولا يعضد شجرها يعني

مكة والمراد الحرم سؤال فقد ثبت عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال ان ابرهيم حرم مكة واني حرمت المدينة فهذا
تصريح بتحريم الخليل عليه السلام . اجيب عنه بان
ابرهيم عليه السلام انما اظهر حكم التحريم بعد ان كان مهجورا
وسببه ان الطوفان لما وقع اندرس البيت الشريف ونسي
ذلك الحكم وهجر والذي تجدد بسؤال الخليل هو ان يجعله
آمنا من الجدب والقحط وان يرزق اهله من الثمرات والعضد
فيما تقدم القطع والمراد من تنفير صيده ان لا يصاح عليه
فينفر . اقول اذا كان المراد من التنفير ما ذكر فمن باب
اولى ان لا يضرب بعصى وحجر ونحوهما كما يفعله كثير من الناس لتاذيه
بذلك اكثر ويستفاد من ذكر الصيد العموم سواكان من
الحمام القاطن بمكة او من غيره مما يدخل من الحل اليها لانه بالدخول
استفاد الامن كما صرح به علماونا في فروعهم انتهى . وعن عكرمة
تنفير الصيد ان تنحيه من الظل وتنزل مكانه . والخلا بفتح
الخا والقصر الحشيش اذا كان رطبا فاذا يبس فهو حشيش
وهشيم والاختلا القطع ايضا . والاذخر نبت طيب الريح
معروف عند اهل مكة وفي حكم الاذخر السنا ونحوه مما يحتاج
اليه . اقول لقايل ان يقول هذا اذا كان ما يحتاج اليه
من الاذخر ونحوه لا ينبت الا في الحرم فقط واما اذا نبت فيه
وفي الحل فينبغي ان يترك ما في الحرم ويوخذ مما في الحل اتباعا ل
لحديث وعملا بمقتضاه وان كان في ذلك مشقة لانه حينئذ

يكون

الجزء الثامن

يكون اخذا بالعزيمة والاستثنا في الحديث للرخصة انتهى
والقين الحداد لانه يحتاج اليه في عمل النار واحتياج البيوت
لاجل السقوف . واستثناوه صلى الله عليه وسلم على الفور
تمسك به من الاصوليين من يقول بجواز الاجتهاد منه صلى
الله عليه وسلم او تفويض الحكم اليه . ثم قيل ان السبب في
سؤال العباس رضي الله عنه كونه من اهل مكة وقد علم انه
لا بد لهم منه . اقول غير العباس من قريش من اهل مكة
ايضا ولم يسال فاما لكونه لم يعلم انهم لم يستغنوا عنه
او يكون ترك ذلك تادبا مع العباس لمكانته وفضله وقربه
منه انتهى . قال شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله في فتح الباري
نا قلا عن ابن المنير والحق ان سؤال العباس كان على وجه الضراعة
وترخيص النبي صلى الله عليه وسلم كان تبليغا عن الله اما
بطريق الوحي او الالهام ومن ادعى ان نزول الوحي يحتاج الى
امد متسع فقد وهم انتهى فصل واعلم ان لهذا الحرم
فضايل كثيرة وخصايص جمة شهيرة تدل على شرفه وفضله
وخيره وتبريزها على كثير من البلاد غيره . فمن فضايله ما روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كانت الانبيا عليهم السلام
يدخلون الحرم مشاة حفاة . وعنه ايضا انه قال حج الحواريون
فلما بلغوا الحرم مشوا تعظيما له . وعن جابر بن عبد الله رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما عقر ثمود الناقة
واخذتهم الصيحة لم يبق منهم احدا الا رجلا واحدا كان في حرم الله

عز وجل فمنعه الحرم فقالوا من هو يا رسول الله فقال ابو رغال
ابو ثقيف فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب قومه رواه مسلم
ورغال بالغين المعجمة . وقوله ابو ثقيف يعني جدهم ونقل
الزمخشري ان النبي صالح عليه السلام وجه ابو رغال على صدقات
فاتى السيرة فقتله ثقيف وهو الذي يرجم قبره بمكة . وقيل
انه دليل ابرهة الى البيت انتهى . ويقال ان قبره بالمغمس باق
الى الآن والله اعلم . وروي انه صلى الله عليه وسلم لما كان
بمكة كان اذا اراد قضاء حاجته خرج الى المغمس . ونقل عن
الشيخ ابي عمرو الزجاجي احد مشايخ الصوفية المشهورين
انه اقام اربعين سنة بمكة لم يبل ولم يتغوط في الحرم **واما
خصائص الحرم فتجل عن الحصر** منها انه لا يدخله احد
الا باحرام وهل ذلك واجب او مستحب فيه خلاف بين
الايمة رضي الله عنهم والوجوب مذهبنا . ومنها
تحريم صيده على جميع الناس سوا في ذلك اهل الحرم وغيرهم
وسوا المحرم منهم والحلال بل يجب عند ارسال صيد
الحل اذا دخل الحرم لاستفادته الامن بدخوله وان ذبح
حرم اكله . ومنها تحريم قطع شجره وحشيشه كما تقدم
في خطبة الفتح . ومنها ان من دان بغير دين الاسلام
منع من دخوله مقيما كان او مارا كما هو مذهب الشافعي
رحمه الله وجمهور الفقهاء ما عدا امامنا ابي حنيفة رضي الله عنه
ورحمه فانه جوز ذلك لمن لم يستوطن . ومنها ان لقطته

لا تحل

لقطته لا تحل لتملك وانما تحل لمنشد وهذا مذهب الشافعي
رضي الله عنه وارضاه . وعند الايمة الثلاثة ان حكم
لقطة الحرم كغيره من البلاد والمذهب عندنا انها تحل
للمعرف بعد سنة والمراد بالمنشد عندنا المعرف وعند الشا صح
المالكي . ومنها تحريم دفن المشرك فيه ولو دفن نبش ما لم
يعلم بتفسخه . ومنها تغليظ الدية بالقتل فيه بزيادة
ثلثها سوا كان القتل عمدا او خطا عند الشافعية والحنابلة
كما نقله ابن جماعة في منسكه . قال الفاسي وفيما نقله عن
الشافعية نظر لان الصحيح عندهم ان التغليظ باعتبار
التثليث بان يكون حقة وثلاثون جذعة واربعون خلفة
وهذا لا يفهم مما نقله ابن جماعة والله اعلم . ومنها
تحريم اخراج حجارة الحرم وترابه الى الحل سوا قل او كثر كما
هو مذهب الشافعي وعندنا انما يحرم اخراج الكثير من
ذلك المودي الى التخريب واما اخراج القدر اليسير للتبرك
فلا باس به ويكره ادخال ذلك من الحل اليه . ومنها ان
ذبح دما الهدايا والجبرانات مختص به ولا يجوز في غيره
ومنها ان المتمتع والقارن اذا كانا من اهله لا دم عليهما
عند مالك والشافعي واكثر العلما لكونهما من حاضري المسجد
الحرام وهذا بنا على جواز ذلك من اهل الحرم خلافا لمذهبنا
ومنها ان الصلاة النافلة التي لا سبب لها لا تكره في وقت
من الاوقات سوا في ذلك مكة وساير الحرم بخلاف خارج الحرم

فانها هنالك مكروهة وهو مذهب الشافعي وخالفه بعض اصحابنا
في ذلك واطلقوا الكراهة واستدل الشافعي رحمه الله بما رواه
جبير بن مطعم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا بني عبد مناف
لا تمنعوا احدا يصلي عند هذا البيت اية ساعة شاء من ليل
او نهار اخرجه الدارقطني وجوز البيهقي في المراد بالصلاة احتمالين
احدهما ان يكون المراد بالصلاة صلاة الطواف خاصة قال
وهو الاشبه بالاثار والاحتمال الاخر ان يكون المراد جميع
الصلوات . قال ابن جماعة ولفظ حديث الدارقطني يرد
الاحتمال الاول الذي ذكر البيهقي انه اشبه بالاثار وتاول
بعضهم الصلاة على الدعاء وفيه بعد ومنع بعضهم الاستدلال
بهذا الحديث لعموم النهي كما هو مذهبنا ومذهب المالكية
والله اعلم . ومنها ان الانسان اذا نذر لزمه الذهاب
اليه بحج او عمرة كما هو مذهب الشافعي والامامين ابي يوسف
ومحمد من اصحابنا بخلاف غيره من المساجد فانه لا يجب الذهاب
اليه اذا نذره الا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسجد
الاقصى على الاصح عند النووي وفيه خلاف بين العلماء ومنها
تضعيف الاجر في الصلاة بمكة وكذا سائر الحرم كما رجحه جماعة
من اهل العلم وحكم سائر انواع الطاعات في التضعيف حكم
الصلاة وستقف عليه قريبا ان شاء الله تعالى . ومنها
تضاعف السيئة به كما نقله المحب الطبري في القرى عن مجاهد
واحمد بن حنبل وكذلك نقل عن غيرهما من العلماء والصحيح من

مذاهب

مذاهب العلماء ان السيئة بالحرم كغيره . ومنها اذا نذر
ان ينحر بمكة لزمه النحر بها والتصدق بالمنحور على مساكين الحرم
فقط عند الشافعي وعندنا يجوز على غيرهم ايضا وقد تقدم ولو
نذر ذلك في بلد اخر لم يصح نذره على الراجح . ومنها ان المقيم
بالحرم لا يجوز احرامه بالحج الا منه . ومنها ان المستحب لاهل مكة
ان يصلوا العيد في المسجد الحرام لا في الصحراء بخلاف غيرهم
وذلك لفضيلة البقعة ومشاهدة الكعبة . وذهب جماعة
من العلماء منهم الغزالي الى ان حكم المسجد الاقصى في ذلك كمسجد
مكة وحكى النووي الخلاف في ذلك وقال لم يتعرض الجمهور له
وظاهر اطلاقهم انه كغيره . ومنها ان الانسان يؤاخذ بهمه
بالسيئة بالحرم وان كان بعيدا عنه كما يروى من حديث عبد الله
ابن مسعود في قوله عز وجل ومن يرد فيه بالحاد الاية انه قال
لو ان رجلا هم فيه بالحاد وهو بعدن ابين لاذاقه الله عذابا
اليما . ووجه اختصاص الحرم بهذا الحكم ان غيره من البلاد
اذا هم الانسان فيه بسيئة لا يؤاخذ بها الا اذا عملها كما هو
موجب حديث ابن عباس رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم
فيما يرويه عن ربه عز وجل في كتابة الحسنات والسيئات
وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة
وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة وهذا الحديث في
الصحيحين وظاهره يقتضي عموم البلاد في نحو هذا الحكم فيدخل
الحرم في ذلك لكن حديث ابن مسعود المتقدم انما خص الحرم

والله اعلم • ومنها وجوب تصدق في كل سنة على طايفة من
الناس لاقامة فريضة الحج • ومنها اختصاص حمام مكة في الجزا
بشاة من غير حكم اذا اصيب في الحرم كما هو مذهب مالك والشافعي
رحمهما الله تعالى • ومنها ان الجارح يتبع الصيد فاذا دخل
الحرم تركه كذا نقل ابن الحاج عن بعض المفسرين • ومنها ان
اهل الحرم لا يقاتلون اذا بغوا فيه عند بعض العلما لكن يضيق
عليهم حتى يكفوا عن ذلك • وقال القفال من الشافعية
انه يمتنع ايضا قتال الكفار بالحرم اذا تحصنوا فيه وهو مقتضى
مذهب مالك رحمه الله نص عليه ابن الحاجب في مختصره وذهب
اكثر العلما الى جواز قتال الكفار والبغاة بمكة تغليبا لحق الله
تعالى كما صححه النووي واجاب عن الاحاديث الصحيحة الواردة
في تحريم القتال بمكة بان معناها تحريم نصب القتال عليهم
بما يعم كالمنجنيق وشبهه اذا امكن اصلاح الحال بدون ذلك
بخلاف ما اذا تحصن كفار في بلد اخر فانه يجوز قتالهم على كل
وجه بكل وجه وذكر ان الشافعي رحمه الله نص على هذا التاويل
ومنها عند امامنا ابي حنيفة رحمه الله ان القاتل عمدا والزاني
المحصن والحربي الذي بغير امان اذا التجوا الى الحرم لا يقتل الاول
والثالث ولا يقام الحد على الثاني ما داموا في الحرم بل يضيق عليهم
حتى يخرجوا منه ويستوفي من كل ما وجب عليه وهذا احدى
الروايتين عن الامام احمد ومذهب الامام مالك والشافعي ان
الحرم لا يمنع من استيفا القصاص والحد • ومنها على ما قال ابن

الصلاح

الصلاح من الشافعية لا يجوز اخذ شي من مسا ويل الحرم
وذكر ابن الحاج من المالكية انه يجوز • ومنها ان المستنجي بحجارة
الحرم مسي ويجزيه ذلك قاله الماوردي • ومنها انه لا يحل
حمل السلاح بالحرم لغير ضرورة عند مالك والشافعي لما رواه
جابر في الصحيحين • ومنها ان الله تعالى اوجب على اهلها
التوسعة على الحجيج اذا قدموا مكة وان لا ياخذوا منهم
اجرا على نزولهم في مساكنها كما هو مفهوم كلام ابن عساكر
في فضل منى • وفي كلام السهيلي ما يقويه ايضا • ومنها
ان يمتنع على المهاجر منها الاقامة بها الا ثلاثة ايام بعد
الصدر كما هو معنى ما رواه العلا بن الحضرمي عن النبي
صلى الله عليه وسلم • ومنها ان الطاعون والدجال
لا يدخلان الحرم ولا المدينة الشريفة كما ذكر الحافظ
عمر بن شبة في اخبار مكة واستدل بحديث ورد في ذلك
نقله العلامة ابن حجر في فتح الباري وذكر ان رجاله رجال
الصحيح • ثم قال وعلى هذا فالذي نقل انه وجد في سنة تسع
واربعين وسبعماية ليس كما ظن من نقل ذلك او يجاب ان
تحقق ذلك بجواب القرطبي وهو انه لا يدخلها من الطاعون
مثل الذي في غيرها كطاعون عمواس والجارف وهو جواب
صالح على تقدير التنزل ان لو وقع شي من ذلك بها انتهى
ومنها ان سيل الحل لا يدخل الحرم وانما يخرج من الحرم الى
الحل واذا انتهى سيل الحل الى الحرم وقف • ومنها ايضا

خصا لحمس تختص بمنى • الاولى ان حصى الجمار على كثرته وتراكمه
في كل عام يمحق ويرى على قدر واحد • وقد ورد ان ما تقبل
رفع ولولا ذلك لصار ركاما • الثانية ان اللحوم في ايام
منى تشرق وتوضع على الجدران وعلى صخرات الجبال واسطحة
البيوت وهي محروسة بحراسة الله تعالى من خطف الطيور
وقد شوهد ان الحداة اذا رات شيئا احمر بيد انسان او على
راسه انقضت عليه لكي تخطفه وهي تحوم على تلك اللحوم
لا تستطيع ان ترزا منها شيئا وقيل انما سميت ايام التشريق
لهذا المعنى • الثالثة ان الذباب في ايام منى لا يقع على الطعام
بل يوكل العسل ونحوه فلا يقع فيه بل قل ان يحوم عليه هذا
مع كثرة العفونات الجالبة لكثرة الذباب فاذا انقضت
تلك الايام تهافت الذباب على ذلك حتى لا يطيب للطاعم
طعام وفي ذلك عبرة • الرابعة اتساعها للحجيج روى ابو الدرداء
رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله ان امر منى لعجيب
هي ضيقة فاذا نزلها الناس اتسعت فقال صلى الله عليه
وسلم انما مثل منى كالرحم اذا حملت وسعها الله تعالى • الخامسة
ان البعوض يكون كثيرا بمنى في طول السنة الا في ايام الموسم
فانها تقل فيها جدا ذكره ابو سعيد في الوفا • اقول بل لعل
البعوض لا يوجد في ايام الموسم بمنى وان وجد فالقليل منه فلا
يوذي وقد جربت ذلك والله الموفق **فصل واما المسجد
الحرام** فاعلم ان له اربع استعمالات • احدها نفس الكعبة

لقوله

لقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام • الثاني الكعبة
وما حولها من المسجد قاله النووي ومعظم الغالب واستدل له
بقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
اذ المراد به نفس المسجد في قول انس بن مالك رضي الله عنه
ورجحه الطبري وفي الصحيح ما يقويه وعليه فهل كان الاسرا
من الحجر او من الحطيم قولان • وقيل اسري به من بيت ام هاني
وقيل من شعب ابي طالب فيكون المراد على هذا في هذه الاية
مكة كما في القول الاتي • قال ابن المنير وهذه الاية لا تنافي
شيئا من هذه الروايات الاربع لان المسجد الحرام مكة بل الحرم
بجملته • وهذه البقاع كلها داخلة في اللفظ انتهى • الثالث
جميع مكة لقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام • قال ابن عطية
واعظم القصد هنا مكة • الرابع جميع الحرم الذي يحرم صيده
ومنه قوله تعالى الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام وعهدهم
انما كان بالحديبية وهي من الحرم وكذا قوله انما المشركون نجس
فلا يقربوا المسجد الحرام وقوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري
المسجد الحرام قال ابن عباس انه جميع الحرم • قال الماوردي حيث
ذكر الله المسجد الحرام في كتابه فالمراد به الحرم الا في قوله تعالى
فول وجهك شطر المسجد الحرام فان المراد به الكعبة شرفها
الله تعالى **استطراد مفيد في الكلام على تعيين ليلة
الاسرا** ويومها الذي اسفرت عنه ومكانه من العشر ومكان
العشر من الشهر ومكان الشهر من السنة ومكانها من السنين

لان الشي بالشي يذكر وحيث ذكرت اية الاسرا رايت ان اذكر
ما يتعلق بتاريخ الاسرا لما فيه من زيادة الفايدة مع بيان
ما هو المعتمد والمرجح فاقول اعلم ان للعلما في تعيين ليلة
الاسرا اقوال كثيرة • فقيل انه كان ليلة سبع وعشرين من
ربيع الاخر قبل الهجرة بسنة قاله ابرهيم الحربي ورجحه ابن
المنير كما ستقف عليه قريبا • وقيل بعد المبعث بخمس سنين
وقيل بعده بخمسة عشر شهرا • وقال ابن اسحاق اسري به صلى
الله عليه وسلم وقد فشا الاسلام بمكة والقبايل • وقيل ليلة
سبع وعشرين في رجب قاله الغزالي في الاحيا • وقال الحافظ
مغلطاي بعد ذكر مقالة الحربي وقيل في رجب اجمالا من غير
تعيين وقيل غير ذلك • وفي مسلم من طريق شريك انه قبل
ان يوحى اليه • قال العلامة المحقق المجتهد ناصر الدين احمد
ابن المنير المالكي رحمه الله تعالى ولا يصح هذا بوجه الا على القول
بانه منام كما وقع لعايشة رضي الله عنها انها قالت انه كان
بالمدينة بعد الهجرة وانه منام واصحها عندي ما قاله ابرهيم
الحربي وقال ورجح القاضي عياض قول من قال انه قبل الهجرة
بخمس سنين وقول ابن اسحاق على القول بانه قبل الهجرة
بسنة وضعف هذا القول بان خديجة صلت معه قبل ان
تموت بلا خلاف بين اهل السير مضافا الى ان خديجة رضي
الله عنها ماتت قبل الهجرة بمدة اقل ما قيل فيها ثلاث سنين
ومضافا الى ان الصلاة لم تفرض الا في الاسرا وهذا عندي

لا يلزم

لا يلزم منه تخطية القول بانه قبل الهجرة بسنة لان الصلاة
التي صلتها خديجة معه صلى الله عليه وسلم هي التي كان يصليها
عليه السلام قبل الاسرا غير محدودة ولا معدودة بعدد
المكتوبات المستقرة الا ترى ان مسلما ذكر في حديث حماد
انه عليه السلام صلى ببيت المقدس ركعتين قبل ان يعرج الى
السما فدل ان الصلاة كانت مشروعة في الجملة وقد كان
قيام الليل واجبا عليه صلى الله عليه وسلم باتفاق بل كانت
الصلاة مشروعة في الملل السابقة لكن على غير هذا التحديد
فظهر ان لا حجة في ذلك على القايل بما اخترناه • ثم الحجة
لنا في ترجيحه ان كل قول سواه خرج مخرج التقدير لا التحديد
لانه لم يعين فيه الشهر فضلا عن اليوم • واما قول الحربي
فانه عين فيه الليلة بعينها من الشهر بعينه من السنة
بعينها كما تقدم • واذا تعارض خبران احدهما احاط راويه
بتفصيل في القضية زايد على الاجمال الذي في غيره فالمحيط
علما بالتفصيل احضر ذهنا واوعى قلبا من الاخر • فان قلت
هل يمكن تعيين اليوم الذي اسفرت عنه تلك الليلة بعينه
من ايام الجمعة • قلت يمكن ذلك بعون الله تعالى
ويكون يوم الاثنين ان شا الله تعالى وذلك انني استقريته
من تاريخ الهجرة واصح قول فيها انها كانت يوم الاثنين
ثاني عشر ربيع الاول اعني وصوله صلى الله عليه وسلم الى
المدينة قبل ضحى وقيل عند استوا الشمس واذا كان الثاني

عشر من الشهر الاثنين كان اوله الخميس قطعا واذا كان اوله
الخميس كان اول شهر ربيع الاول من السنة التي فيها الاسرا اما
السبت او الاحد او الاثنين لان بين كل يومين متقابلين
من سنتين متواليتين اما ثلاثة او اربعة او خمسة ولهذا
تكون الوقفة من كل سنة خامس يوم من الوقفة التي قبلها او
رابعة او سادسة واعدل الاحتمالات الخامس فالجمعة تعقبها
الثلاثا والاثنين تعقبها الجمعة وقد يكون الرابع وقد يكون
السادس وذلك بحسب توالي التمامات في الشهور او النقصانات
فنبني من هذه الاحتمالات الثلاثة على الاقل فيكون اول
ربيع الاول من سنة الاسرا الاثنين ويكون اول ربيع الاخر
وهو شهر الاسرا الاربعا الا انا فرضنا ربيعا الاول تاما واذا
كان اول شهر الاسرا الاربعا كان السابع والعشرين منه يوم
الاثنين وهو يوم الاثنين ان شا الله الذي اسفرت عنه
ليلة الاسرا وانما رجحنا تمام الشهر ليوافق كون المولد يوم
الاثنين وكون المبعث يوم الاثنين وكون الهجرة يوم الاثنين
وكون الوفاة كذلك فان هذه اطوار الانتقالات النبوية
وجود ونبوة وهجرة ومعراج ووفاة فهذه خمسة اطوار اتفقوا
على اربعة منها انها يوم الاثنين فيقرب جدا ان يكون الخامس
اسوتها ويكون هذا اليوم في حقه صلى الله عليه وسلم كيوم
الجمعة في حق ادم عليه السلام فيه خلق وفيه نزل الى الارض وفيه
تيب عليه وفيه مات وهذا نظر حسن لا يحتاج الا انه فيه اس

القايل

القايل وانصافا من السامع وقد تلج به الصدر ان شا الله تعالى
ويجوز ان نبني ايضا على ان بين اليومين اربعة فيكون اول شهر
ربيع الاول من سنة الاسرا الاحد واول شهر ربيع الاخر الثلاثا
فيكون السابع والعشرون منه الاحد فوقع الاسرا في الليلة
التي بين الاحد والاثنين على القول بان الليلة تتبع اليوم الذي
قبلها فيصح انها الليلة التي كان يسفر صباحها عن يوم الاثنين
فاستقر على الاحتمالين تعلق الاسرا بيوم الاثنين ويدل
على الليلة تتبع اليوم الذي قبلها ان ليلة عرفة هي التي بعد
يوم عرفة ولهذا يجزي الوقوف فيها الى طلوع الفجر ولا يجزي
في الليلة التي قبلها بالاجماع • وقد ورد ان الاسرا كان ليلة
الجمعة وهذا نقل محض يطلب فيه الصحة ولم يعضد باصول
تقربه من الحق بخلاف ما قدمناه فقد بينا الاصول التي تقتضيه
نقلا واستنباطا وامكن عندي على القول الذي اخترناه
ان تكون ليلة الجمعة وذلك بان نفرض بين اليومين المتقابلين
خمسة ايام فيكون الثاني سادس الاول • وقد اتفق هذا العام
ان تكون الوقفة الاربعا والوقفة التي قبلها الجمعة فجات
هذه سادس تلك وانما قلنا انها ليلة الجمعة على هذا التقدير
لانه قد استقر ان ربيعا الاول سنة الهجرة كان اوله الخميس
ونفرضه ناقصا ليكون ربيع الاخر من سنة الهجرة الجمعة فيكون
اول ربيع الاخر من السنة التي قبلها وهي سنة الاسرا الاحد
فيكون السابع والعشرون منه الجمعة وهي ليلة الاسرا وهو

لايق بالاسرا لاجل فضيلة ليلة الجمعة **تنكيت لطيف**
يرجح ما قاله الحرالي وذلك ان ليلة سبع وعشرين تضاهي في
العدد افضل الليالي بليلة القدر وهي ليلة سبع وعشرين من
رمضان **تنكيت الطف من الاول** اعتبرت هذه الليالي
الثلاث الفاضلات ليلة نصف شعبان وليلة سبع وعشرين
من رمضان وهي ليلة القدر وليلة عرفة فوجدتها لا تزال
متواخية ان كانت واحدة منها الجمعة كان لكل الجمعة وكذلك
غير الجمعة من الايام وان لم توافق ليلة عرفة الليلتين المذكورتين
فلا بد ان يوافقهما يوم التروية انتهى ما قاله ابن المنير باختصار
فرحمه الله من امام محقق حري ان يكتب كلامه بما الذهب
والله اعلم **استطراد ثاني في الكلام** على متن حديث الاسرا
استحسنت الاتيان به عقيب اية الاسرا للمناسبة ولما
ساذكره بعد من فوائد جليلة يعز وجودها ترجع الى الحديث
المذكور واولى ما يعتمد عليه حديث ثابت البناني عن انس
لانه سالم مما وقع في حديث غيره من التعارض فرايت ان اذكره
اولا باختصار ايضا فاقول روى مسلم في صحيحه عن حماد بن
سلمة عن ثابت البناني عن انس رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل
فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته
حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبيا
ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاني جبريل

عليه السلام

عليه السلام باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال
جبريل اخترت الفطرة . ثم عرج بنا الى السما فاستفتح جبريل
فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث
اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادم عليه السلام
فرحب بي ودعا لي بخير . ثم عرج بنا الى السما الثانية فاستفتح
جبريل كما تقدم وقيل له كما تقدم ففتح لهما فوجد صلى الله عليه
وسلم ابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا فرحبا به صلى
الله عليه وسلم ودعوا له بخير . ثم عرج كذلك الى السما
الثالثة وقيل كما تقدم فوجد صلى الله عليه وسلم فيها يوسف
عليه السلام وقد اعطي شطر الحسن فرحب به صلى الله عليه وسلم
ودعا له بخير . ثم عرج كذلك الى السما الرابعة وقيل كما تقدم
فوجد صلى الله عليه وسلم فيها ادريس عليه السلام فرحب
به ودعا له بخير . ثم عرج الى الخامسة كذلك فوجد فيها
هارون فرحب به ودعا له بخير . ثم عرج كذلك الى السادسة
فوجد فيها موسى عليه السلام فرحب ودعا له بخير . ثم عرج
به كذلك الى السما السابعة فاستفتح جبريل كما سبق وقيل له
كما سبق وفتح لهما كما تقدم فراى صلى الله عليه وسلم ابرهيم
عليه السلام مسندا ظهره الى البيت المعمور . ثم ذهب به
الى سدرة المنتهى فاوحى اليه ما اوحى ففرض عليه خمسين صلاة
ثم ارشده موسى عليه السلام الى الرجوع الى ربه ولم يزل صلى
الله عليه وسلم يرجع بين موسى وربه الى ان استقر الامر

على خمس صلوات كل يوم وليلة . واخرج مسلم ايضا عن ثابت
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل عليه
السلام وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه
فاستخرجه ثم استخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان منك
ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم اعاده الى مكانه
وفي طريق بينا انا بالمسجد الحرام . وفي طريق وانا نائم . وفي طريق
انه كان بالحطيم بين النائم واليقظان . وفي طريق انه اسري
به من بيت ام هاني كما علمت آنفا . وفي طريق فرج سقف
بيتي فنزل جبريل ففرج صدري . وفي بعض طرق الاسراء وذلك
قبل ان يوحى اليه وفيما تقدم عن ثابت كما رايت انه اتي باللبن
والخمر قبل العروج . وفي بعض الطرق انه اتي بهما في الملأ الاعلى
وفي طريق انه انتهى الى سدرة المنتهى ثم الى المستوى ثم فارقه
جبريل . وفي طريق فزج بي في النور وقال ها انت وربك
وفي حديث ثابت كما تقدم انه عليه الصلاة والسلام صلى
في بيت المقدس ركعتين قبل العروج . وفي بعض الطرق انه كان
صلى بالانبياء في السموات . وفي طريق فلم يزل على ظهره يعني البراق
انا وجبريل . وفي طريق انه استصعب البراق فقال له جبريل
عليه السلام أبمحمد تستصعب فما ركبك احد اكرم على الله
منه فارفض عرقا . وفي بعض الطرق انه راى المعراج بصورة
السلم كاحسن ما راى . وفي طريق فانتهيت الى سدرة المنتهى
تغشاها ملائكة كانهم جراد من ذهب فرايت جبريل يتضاءل

بالصعوة

كالصعوة فتخلف وقال وما منا الا له مقام معلوم فجاوزت
سبعين حجابا ثم احتملني الرفرف الى العرش فنوديت حي ربك
فقلت سبحانك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
الى آخر ما هو مسطور في محله كانكار قريش للاسراء واستيصافهم
بيت المقدس من النبي صلى الله عليه وسلم فرفعه الله له فوصفه
وذكر لهم قصة لقيه العير قاصدين مكة وشربه ما كان في القدح
من الماء الى غير ذلك فكان كل ذلك صدقا وحقا كما قال تعالى
لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم والله اعلم

فوائد تتعلق بحديث الاسراء وفواصله واسراره وفضله

الاولى يوخذ من قوله تعالى اسرى بعبده ما لا يوخذ ان لو
قيل بعث الى عبده لان الباء تفيد المصاحبة اي صحبه في سراه
بالالطاف والعناية ويشهد لذلك قوله عليه السلام انت
الصاحب في السفر . وينبني على هذا من الفروع الفقهية ان
من قال لله علي ان احج بفلان يلزمه ان يحج معه بخلاف ما لو قال
لله علي ان احج فلانا فانما يلزمه ان يجهزه للحج من ماله ولا
يلزم الناذر ان يحج بنفسه والعرف ما تعطيه الباء من المصاحبة
الثانية تخصيص الاسراء بالليل فيه من التعظيم ما لا يخفى
لانه وقت خلوة واختصاص عرفا وبين جليس الملك ليلا
وجليسه نهارا فرق ظاهر والخصوصية لليل . الثالثة
لعل تخصيص ذلك بالليل ليزداد الذين آمنوا ايمانا ويفتتن
الذين كفروا زيادة على فتنتهم اذ الليل اخفى حالا من النهار

ولعله لو عرج به نهارا لفات المؤمن فضيلة الايمان بالغيب
ولم يحصل ما قدر من الفتنة على من شقي وجحد . الرابعة
ان قيل ما وجه استصعاب البراق عليه صلى الله عليه وسلم
بعد التسخير . اجيب بان في ذلك تنبيها على انه لم يذلل
قبل ذلك ولم يركبه احد . وفي هذه النكتة خلاف فمنهم
من قال ركبته الانبيا قبل ذلك ومنهم من قال لم يركبه
احد قبله وحجة القائلين بركوبه قبل ذلك قول جبريل
فما ركبك احد اكرم على الله منه . ويمكن الاحتجاج ايضا بقوله
فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبيا . واجيب عن الاول
بان معنى قول جبريل فما ركبك احد البتة فكيف يركبك
اكرم من محمد . ويمكن ان يجاب عن الثاني بانه لم يبين في الحديث
فربطته بالحلقة التي يربطه بها الانبيا وانما قال يربط
بها الانبيا وسكت عن ذكر المربوط ما هو فيحتمل ان يكون
غير البراق ويحتمل ان يراد ارتباط الانبيا انفسهم بتلك
الحلقة اي تمسكهم بها ويكون من جنس العروة الوثقى الخامسة
يحتمل ان يكون استصعابه تيها وزهوا بركوب الرسول
عليه الصلاة والسلام عليه واراد جبريل بقوله امحمد تستصعب
استنطاقه بلسان الحال انه لم يقصد الصعوبة وانما تاه
ولهذا قال فارفض عرقا فكانه اجاب بلسان الحال متبريا
من الاستصعاب وعرق من خجل العتاب . السادسة
ان قيل كان في قدرة الله تعالى ان يرفع نبيه بدون البراق

خرقا

خرقا للعادة . اجيب بان في صورة الركوب على المركوب
المعتاد تانيسا في هذا المقام العظيم بطرف من العادة السابعة
لعل في الاسرا بالبراق اظهارا للكرامة العرفية فان الملك
العظيم اذا استدعا خصيصا به بعث اليه بمركوب سني ليصل
عليه . الثامنة كون البراق بشكل البغل ولم يكن بشكل
الفرس فيه تنبيه على ان الركوب في سلم وامن لا حرب وخوف
ولاظهار الاية في الاسراع العجيب من دابة ما توصف بالاسراع
كما في الحديث يضع حافره عند منتهى طرفه اي يقطع ما انتهى
اليه بصره في خطوة واحدة فعلى هذا يكون قطع من الارض الى السما
في خطوة واحدة لان بصر من يكون في الارض يقع على السما
فبلغ اعلا السموات في سبع خطوات . التاسعة للقايل ان
يقول قد ركب النبي صلى الله عليه وسلم بغلته في الحرب يوم
حنين . اجيب ان ذلك كان لتحقيق نبوته عليه السلام
في مواطن الحرب ولما خصه الله به من مزيد الشجاعة والا
فمعلوم ان البغال عادة من مراكب الطمانينة وليعلم ان الحرب
عنده كالسلم قوة قلب وشجاعة نفس . العاشرة اختلف
العلما هل ركب جبريل عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وسلم
على البراق ام لا فقال بعضهم ركب معه بظاهر قوله صلى الله
عليه وسلم فما زلت على ظهره انا وجبريل . قال ابن المنير رحمه الله
والاظهر عندي انه صلى الله عليه وسلم اختص بالركوب
لانه المخصوص بشرف الاسرا وفي قول جبريل ايضا امحمد

تستصعب فما ركبك أكرم على الله منه دليل على اختصاصه
عليه الصلاة والسلام بركوبه وإنما كان جبريل هاهنا رسول
بلاغ ودليل طريق ومستدعي حبيب ٥ وقوله صلى الله عليه
وسلم ما زلت على ظهره أنا وجبريل يحتمل قوله وجبريل على أنه
استئناف كلام كأنه قال وجبريل سائر معي ونحوه ولا يريد
راكبًا معي على البراق لأنه ليس في الكلام ما يعين ذلك
الفائدة الحادية عشر في قوله صلى الله عليه وسلم
فصليت ببيت المقدس ركعتين على أن الصلاة لم تزل معهودة
قبل أن تفرض ومعدودة مثنى مثنى وفرضت كذلك على
ما عهدت كما قالت عائشة رضي الله عنها فرضت الصلاة
ركعتين ركعتين فأقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر
الثانية عشر إن قيل ما الحكمة في نزول جبريل عليه السلام
من سقف البيت ولم يدخل عليه من الباب مع قوله تعالى
وأتوا البيوت من أبوابها ٥ الجواب أن الحكمة في ذلك
المبالغة في المفاجأة والتنبيه على أن الكرامة والاستدعاء
كان بديًا على غير استعداد الثالثة عشر يحتمل أن يكون
فرج السقف توطئة وتمهيدًا للفرج عن الصدر فأراه
جبريل بانفراجه عن السقف ثم التئامه على الفور كيفية
ما يصنع به وقرب له الأمر في نفسه بالمثال المشاهد في
بيته لطفًا في حقه وتنبيهًا لقلبه ٥ الرابعة عشر السر في
العناية بتطهير القلب وإفراغ الإيمان والحكمة فيه تحقق

مذهب

مذهب أهل السنة في أن محل العقل ونحوه من أسباب الإدراكات
كالنظر والفكر إنما هو القلب لا الدماغ خلافًا للمعتزلة
والفلاسفة الخامسة عشر إنما خص الطست بالغسل
فيه دون بقية الأواني لأنه آلة الغسل عرفًا وإنما كان من
ذهب لأنه أعلى أواني الجنة ولأنه رأس الأثمان فهو أداة أهل
الدنيا والإيمان أصل الدين فوقع التنبيه على أن أصل
الدنيا آلة لأصل الدين وخادم له ووسيلة إليه
السادسة عشر استدل بعض أصحاب مالك على جواز
تحلية ما يعظم شرعًا بالذهب كالمصحف أو ما هو آلة لطاعة
كالسيف الذي هو آلة الجهاد بحديث الإسراء واستعماله
طست الذهب السابعة عشر يرد على ذلك بأن الذي
اختص به النبي صلى الله عليه وسلم من طست الذهب إنما هو
تفريغ ما فيه من الإيمان والحكمة في قلبه صلى الله عليه وسلم
والتفريغ ترك لا فعل ولا خلاف أن آنية الذهب إذا حصل
فيها طعام له حرمة شرعية كان تفريغ ذلك منها مشروعًا
بلا خلاف فيها ولا يعد التفريغ استعمالًا ٥ ويتقرر هذا
الفقه بحكاية لطيفة وهي أن الحسن البصري وفرقدًا السبخي
اجتمعا في وليمة دعيا إليها وكان الحسن عالمًا وفرقد عابدًا
وكان في الوليمة صحاف من الذهب والفضة قد جعل فيها
الخبيص فأما الحسن فإنه جلس على الطعام وصار يأخذ
الخبيص ويفرغه من الصحفة ويضعه على الخبز ويأكل وأما

فرقد فاعتزل ولم يأكل فالتفت اليه الحسن وقال له يا فرقد
هلا صنعت هكذا فرأى الحسن ان التفريع لتيسر شيئهما لا يلزم
تركا وانا له المنكر فاجتمع له بفقهه اقامة سنة الوليمة والاكل
وجبر قلب الداعي وازالة المنكر وتعليمنا الاحكام الخفية وهذا
قال يا فريقد فقصر اسمه في النداء تعريضا له بالانكار اذ تصرف
في الترك بغير اقتداء وكان عليه ان يسأل كيف يصنع ليسلم
مما وقع فيه من فوات المقاصد التي اجتمعت للحسن رضي الله عنه
وينبني على هذا من الفروع الفقهية ان من كان في رمضان
او اراد الصيام في غيره وطلع عليه الفجر وهو آكل فعليه بذلك
والقى الطعام من فيه لا شيء عليه فهذا من جنس كون التفريع
لبيس شيئها لا اولا اشكال في ذلك • الثامنة عشر لقائل
ان يقول لا يتم الاستدلال على جواز استعمال الذهب بحديث
الاسراء لان العادة انخرقت فيه من حيث ما وعي فيه
من الايمان ومن حيث انه من الكون او من الجنة واذا
انخرقت العادة تغيرت الاحكام المنوطة بها • التاسعة
عشر يحتاج المستدل على استعمال الذهب بحديث الاسراء
ان يثبت انه كان بعد تحريم استعمال الذهب ولا يقدر على
ذلك فان النبي صلى الله عليه وسلم تختم بالذهب ثم القى
الخاتم فالقى الناس خواتمهم وما كان النسخ والتحريم
الا بالمدينة وقد تقدم ان الاسراء متقدم على الهجرة
على المختار • الفائدة العشرون تقدم في حديث ثابت

انه صلى

انه صلى الله عليه وسلم قدم له الاناآن قبل العروج وفي طريق
اخر انه بعد العروج فيجمع بينهما ويكون التقديم مرتين
ويكون تكرار جبريل عليه السلام للتصويب حيث اختار
اللبن تأكيدا للتحذير مما سواه • الحادية والعشرون ان
قيل ما المراد بالفطرة في قول جبريل اخترت الفطرة فاعلم
ان الفطرة تطلق تارة ويراد بها الاسلام وتطلق تارة
على اصل الخلقة • فمن المعنى الاول قوله صلى الله عليه وسلم
كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه
ويمجسانه • ومن المعنى الثاني قوله تعالى فطرة الله التي
فطر الناس عليها وقوله تعالى فاطر السموات والارض اي
مبتدي خلقها فقول جبريل اخترت الفطرة اي اخترت
اللبن الذي عليه تنبت الخلقة وبه نبت اللحم ونشز
العظم • اقول فيكون من باب ذكر المسبب وارادة
السبب فتأمل انتهى واخترته لانه الحلال المستمر في دين
الاسلام • واما الخمر فحرام فيما يستقر عليه الامر • الثانية
والعشرون يحتمل ان يكون في تقديم انا اللبن اشارة الى
انه شعار العلم في التعبير كما ورد انه عليه الصلاة والسلام
قال اريت كاني اتيت بقدح من لبن فشربت حتى ارى الري
يخرج من اظفاري ثم ناولت فضلي عمر قالوا فما اولته يا رسول الله
ما اولته قال العلم ولا الاسراء وان كان يقظة الا انه
ربما وقعت في اليقظة اشارات على حكم الفال تعبر كما يعبر

المنام . الثالثة والعشرون في استفتاح جبريل عليه
السلام لابواب السماء دليل على انه صادف ابوابها مغلقة
مع انه صلى الله عليه وسلم كان قد استدعي فلعل والله اعلم
الحكمة في ذلك التنويه بقدره وان السموات لم تفتح ابوابها
الا من اجله ولو صادفها مفتوحة لم يتحقق انها فتحت من
اجله ولابد . الرابعة والعشرون ينبغي للمستاذن اذا قيل
له من هذا ان لا يقول انا فان جبريل عليه السلام لم يقل
عند الاستفتاح انا وانما سمى نفسه وقد انكر النبي صلى
الله عليه وسلم على الذي استاذن عليه فقال له صلى الله
عليه وسلم من هذا قال انا فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يكرر لفظة انا انكارا . الخامسة والعشرون انما كرهت
هذه الكلمة لوجهين احدهما ان فيه اشعارا بالعظمة وفي
الكلام السائر اول من قال انا ابليس فشقي حيث قال
انا خير منه ثم فرعون فتعس حيث قال انا ربكم الاعلى الثاني
انها مبهمة لافتقار الضمير الى العود فهي غير كافية في البيان
فان قيل قد اتفق النحاة على ان المضمرات اعرف المعارف
واعرفها انا فهذه الكلمة هي الغاية القصوى في التعريف
فكيف كان العلم اعرف منها وانما اختلف النحاة في اسم
الاشارة والعلم لا في المضمر . فالجواب ان المضمر اذا عاد
وتعين مظهره كان اعرف المعارف حينئذ والمستاذن محجوب
عن المستاذن عليه غير متعين عنده فكانه احال على جهالة

علة **حكاية لطيفة** استطرادية تنبه على رعاية الادب
مع الله جل وعلا . حكي ان سيبويه رحمه الله تعالى رؤي في
المنام بعد وفاته فقيل له ماذا لقيت فقال خيرا كثيرا فقيل
له بماذا فقال سئلت في الدنيا عن اعرف المعارف فقلت
اسم الله عز وجل فشكر الله لي ذلك . السادسة والعشرون
قول الخازن لجبريل عليه السلام ومن معك قال محمد فيه
دليل على ان الاذن لواحد لا يتناول غيره وان كان في صحبته
ولهذا استفهمه الخازن حتى يكون لمن معه اذن مستقل
وهو عرف الناس اذا اذن لاحد وكان في صحبته غيره ان يقول
ومن معي فيستانف الاستيذان لمن معه . وقوله وقد بعث
اليه اراد به الاستفهام فحذفت الهمزة للعلم بها واصل الكلام
او قد بعث اليه والنحاة يمنعون حذف الهمزة فيحمل كلامهم
على المنع حيث لا دليل على المحذوف والا فالحديث حجة
عليهم . السابعة والعشرون لم يرد الخازن بقوله وقد
بعث اليه اصل الرسالة فان الظاهر انه كان معلوما عندهم
وانما اراد البعث للمعراج . الثامنة والعشرون موقع
قول الخازن اوقد بعث اليه استنطاق جبريل بالسبب
الموجب للاذن والفتح لان مجرد قول جبريل عليه السلام
معي محمد لا يوجب الاذن الا بواسطة البعث من صاحب
الاذن جل وعلا . التاسعة والعشرون ان قيل لم لم يخاطبه
الخازن بصيغة الخطاب فيقول مرحبا بك وانما اورد التحية

بصيغة الغيبة • اجيب بانه حياه قبل ان يفتح الباب وقبل
ان يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم خطاب ولهذا قال الخازن
لجبريل ومن معك بصيغة الخطاب لان جبريل خاطب الملك
فارتفع حكم الغيبة بالتخاطب من الجانبين • الفائدة
الثلاثون يجوز ان يكون حياه بغير صيغة الخطاب تعظيما له
لان هذا الغيبة ربما كانت افخم من هذا الخطاب والله اعلم
انتهت الفوايد ملخصة بعضها باللفظ وبعضها بالمعنى
من املا العلامة ابن المنير رحمه الله والله اعلم **عدنا الى
المقصود** اعلم ان الله تبارك وتعالى قد ذكر المسجد الحرام
في كتابه العزيز في نحو خمسة عشر موضعا فاذا تقرر هذا فقد
اختلف في المراد بالمسجد الحرام الذي تتعلق به المضاعفة في قوله
صلى الله عليه وسلم في حديث ابن الزبير السابق وصلاة في
المسجد الحرام افضل من مائة صلاة في مسجدي فقيل جميع بقاع
الحرم وقيل المراد الكعبة وما في الحجر من البيت ويؤيده ما اخرج
النسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه صلاة في مسجدي افضل
من الف صلاة فيما سواه الا الكعبة • وقيل المراد الكعبة
وما حولها من المسجد وجزم به النووي وقال انه الظاهر وقيل
المكان الذي يحرم على الجنب المكث فيه • ونقل عن الامام
تقي الدين بن ابي الصيف اليمني ان المضاعفة تختص بالمسجد
المعد للطواف لانه المنصرف عند الاطلاق في العرف قال ولا
بعض رواية الكعبة ولهذا قال الغزالي لو نذر صلاة في الكعبة

هي

تصلى في ارجاء المسجد جاز انتهى • ورجح الطبري رحمه الله ان
المضاعفة مختصة بمسجد الجماعة وقال انه يتايد بقوله عليه
السلام مسجدي هذا لان الاشارة فيه الى مسجد الجماعة فينبغي
ان يكون المستثنى كذلك • فان قيل قد ورد عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان حسنات الحرم كلها الحسنة بمائة الف
فعلى هذا يكون المراد بالمسجد الحرام في حديث الاستثنا
الحرم كله قلنا نقول بموجب حديث ابن عباس ان حسنة الحرم
مطلقا بمائة الف لكن الصلاة في مسجد الجماعة تزيد على ذلك
ولهذا قال بمائة صلاة في مسجدي ولم يقل حسنة وصلاة في
مسجدي بالف صلاة كل صلاة بعشر حسنات فتكون الصلاة
في مسجده صلى الله عليه وسلم بعشرة الاف حسنة وتكون
في المسجد الحرام بالف الف حسنة وعلى هذا تكون حسنة
الحرم بمائة الف وحسنة المسجد الحرام بالف الف ويلحق بعض
الحسنات ببعض ويكون ذلك مختصا بالصلاة الخاصة
فيها والله اعلم انتهى بنصه • قال الجد رحمه الله وحاصل
هذه العبارات مع اختلافها يرجع الى ترجيح هذا القول ثم قال
وهذا التضعيف يحصل بصلاة المنفرد وتزيد الحسنات
بصلاة المكتوبة في جماعة على ما جا انها تعدل سبعا وعشرين
درجة وهذا فيما يرجع الى الثواب ولا يتعدى ذلك الى الاجزا
عن الفوايت حتى لو كان عليه صلاتان فصلى في المسجد الحرام
صلاة لم تجزه عنهما وهذا لا خلاف فيه انتهى • وقد اختلف

العلما في هذا الفضل هل يعم الفرض والنفل او يختص بالفرض ه
فذهبنا ومشهور مذهب مالك انه يختص بالفرض والتعميم
مذهب الشافعي رضي الله عنه كما صرح به النووي رحمه الله
تعالى ه فان قيل لا عموم في لفظ الحديث لما انه نكرة في سياق
الاثبات ويؤيده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل صلاة
المرء في بيته الا المكتوبة ه اجيب بانه وان كان نكرة
في سياق الاثبات فهو عام لانه في معرض الامتنان ه قال
الجد رحمه الله فان قيل كيف يقال ان المضاعفة تعم الفرض
والنفل والنظر وقد تطابقت نصوص الاصحاب ونص
الحديث على ان فعل النافلة في بيت الانسان افضل
الا ما استثني كالعيد وركعتي الطواف ه فالجواب ما قيل
لا يلزم من المضاعفة في المسجد ان تكون افضل من البيت
اذ فضيلة المسجد المذكور من حيث التضعيف وفضيلتها
في البيت من حيثية اخرى تزيد على التضعيف انتهى ه اقول
هذا التفضيل بالنسبة الى الرجال واما الاناث فالصلاة
في البيت مطلقا لهن افضل لا سيما في هذا الزمان لكثرة الفساد
سوا كانت المراة عجوزا ام شابة ه ونقل الشيخ ولي الدين
العراقي في شرح تقريب الاسانيد ان التضعيف في المسجد الحرام
لا يختص بالمسجد الذي كان في زمن النبي عليه السلام بل يشمل
جميع ما زيد فيه لان المسجد الحرام يعم الكل بل المشهور عند
اصحابنا ان التضعيف يعم جميع مكة بل جميع الحرم الذي يحرم

صيده

صيده كما صححه النووي ه واما المدينة فيختص التضعيف
بالمسجد الذي كان في زمنه صلى الله عليه وسلم ثم قال لكن ه
يشكل على هذا ما في تاريخ المدينة ان عمر رضي الله عنه لما فرغ
من الزيادة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم قال لو انتهى الى
الجبانة لكان الكل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي رواية اخرى عنه لو مد الى ذي الحليفة لكان منه ه وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لو زيد في هذا المسجد ما زيد كان الكل مسجدي وفي رواية
لو بني الى صنعا ه وفي اخرى ما زيد في مسجدي فهو منه ولو
بلغ ما بلغ فان صح ذلك فهو بشرى حسنة انتهى باختصار
والله الموفق **فائدتان** ه **الاولى** قد حسب النقاش المفسر
فضل الصلاة في المسجد الحرام على مقتضى حديث تفضيل
الصلاة فيه على غيره بمائة الف فبلغت صلاة واحدة في المسجد
الحرام عمر خمس وخمسين سنة وستة اشهر وعشرين ليلة وصلاة
يوم وهي خمس صلوات في المسجد الحرام عمر مائتي سنة وسبع وسبعين
سنة وتسعة اشهر وعشر ليال انتهى كلامه ه الثانية
قال الشيخ بدر الدين بن الصاحب الاثاري ان كل صلاة في
المسجد الحرام فرادى بمائة الف صلاة كما ورد في الحديث وكل
صلاة فيه جماعة بالفي الف صلاة وسبعمائة الف صلاة
والصلوات الخمس فيه بثلاثة عشر الف الف صلاة وخمسمائة
صلاة وصلاة الرجل منفردا في وطنه غير المسجدين المعظمين

كل مائة سنة بمائة الف وثمانين الف صلاة وكل الف سنة
بالف الف صلاة وثماني مائة الف ، فتلخص من هذا ان صلاة
واحدة في المسجد الحرام جماعة يفضل ثوابها على ثواب من صلى
في بلده فرادى حتى يبلغ عمر نوح عليه الصلاة والسلام بنحو
الضعف وسلام على نوح في العالمين وهذه فائدة تساوي
رحلة ، ثم قال هذا اذا لم يضف الى ذلك شيئا اخر من انواع
العبادات فان صام يوما وصلى الصلوات الخمس جماعة وفعل
فيه انواعا من البر وقلنا بالمضاعفة فهذا مما يعجز الحساب
عن حصر ثوابه انتهى **تكملة** قال بعض العلماء ان السيئات
بالحرم تتضاعف كتضاعف الحسنات وهو مذهب ابن مسعود
وابن عباس رضي الله عنهما وقال به مجاهد ايضا والامام احمد
ابن حنبل ولهذا كان مقام ابن عباس بغير مكة والصحيح عند
جماهير اهل العلم عدم المضاعفة لكن السيئة فيه اعظم
منها في غيره بلا ريب ، ثم على قول ان السيئة تتضاعف فهل
تضعيفها كتضعيف الحسنات بالحرم وقيل بل كخارجه ، وحرر
بعض العلماء ان النزاع في هذه المسألة فقال القائل بالمضاعفة
اراد مضاعفة مقدارها اي غلظها لا كميتها في العدد فان
السيئة جزاء سيئة لكن السيئة تتفاوت فالسيئة في
حرم الله وبلده على بساطه اكبر واعظم منها في غيره وليس من
عصى الملك على بساط ملكه كمن عصاه في موضع بعيد عنه فان
قيل يرجع النزاع ايضا اذ لا فرق بين ان تكون السيئة مغلظة

وهي واحدة

وهي واحدة وبين ان تكون مائة الف سيئة عددا ، فالجواب
انه فرق فانه من زادت حسناته على سيئاته في العدد دخل الجنة
ومن زادت سيئاته على حسناته في العدد دخل النار ومن استوت
حسناته وسيئاته عددا كان من اهل الاعراف **فصل**
في ذكر مبدا عمارة المسجد الحرام وتوسعته وذرعه وذكر
شيء من اخباره ، ذكر الازرقي والامام ابو الحسن الماوردي
وغيرهما من الائمة المعتمدين ان المسجد الحرام كان في عهد
النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر الصديق رضي الله عنه وليس
عليه جدار يحيط به وكانت الدور محدقة به من كل جانب
وبين الدور ابواب يدخل الناس منها ، فلما استخلف
عمر بن الخطاب رضي الله عنه اشترى دورا وهدمها ووسع
بها المسجد وابى بعضهم ان ياخذ الثمن وامتنع من البيع
فوضع اثمانها في خزانة الكعبة فاخذوها بعد ذلك وقال
لهم عمر انتم نزلتم على الكعبة ولم تنزل الكعبة عليكم انما
هو فناؤها ، ثم جعل سيدنا عمر على المسجد جدارا قصيرا
محيطا به دون القامة وكانت المصابيح توضع عليه
فكان عمر رضي الله عنه اول من اتخذ للمسجد جدارا فلما كان
زمن سيدنا عثمان رضي الله عنه وكثر الناس اشترى دورا
ووسع بها المسجد الحرام وابى قوم ان يبيعوا فهدم عليهم
فصاحوا به فقال انما جراكم علي حلمي عنكم فقد فعل بكم
عمر هذا فلم يصح به احد ثم امر بهم الى الحبس حتى شفع فيهم

عبد الله بن خالد بن اسيد فاحرقهم وجعل عثمان للمسجد اروقة
فكان اول من اتخذ الاروقة له ولم يذكر الازرقي في السنة
التي وسع فيها عمر رضي الله عنه للمسجد الحرام وهي سنة
سبع عشرة من الهجرة ولا السنة التي وسع فيه عثمان رضي
الله عنه المسجد الحرام وهي سنة ست وعشرين من الهجرة . ثم
قال الازرقي فلما كان زمن عبد الله بن الزبير زاد في المسجد
زيادة كبيرة واشترى دورا من جملتها بعض دار الازرق جد
الازرقي صاحب تاريخ مكة واشترى ذلك البعض ببضعة
عشر الف دينار . ثم عمره عبد الملك بن مروان ولم يزد
فيه لكنه رفع جداره وسقفه بالساج وعمره عمارة حسنة
وجعل في كل اسطوانة خمسين مثقالا ذهبا . ثم ان
الوليد بن عبد الملك المتقدم وسع المسجد ونقض عمل
ابيه وعمله عملا محكما وسقفه بالساج المزخرف وازر المسجد
من داخله بالرخام وجعل له شرفا وجعل في وجوه الطيقان
الفسيفسا وهو اول من جعلها في المسجد الحرام واول
من نقل اليه اساطين الرخام تنبيه قول الازرقي ان
اول من نقل اليه اساطين الرخام قال الفاسي رحمه الله قد
نقل الازرقي ما يفهم منه خلاف ذلك لانه ذكر في عمل
عبد الملك انه جعل في راس كل اسطوانة خمسين مثقالا
من الذهب وهذا يقتضي وجود الاساطين قبل الوليد
فيكون اما من عمل ابن الزبير او عبد الملك وعلى كلا الامرين

فهو مخا

فهو مخالف لما ذكره الازرقي من ان الوليد بن عبد الملك
اول من حمل اليه ذلك والله اعلم بالصواب انتهى بمعناه . الا انه
يمكن الجمع بين كلامي الازرقي ويرتفع المخالفة التي ذكرها الفاسي
وذلك ان الازرقي رحمه الله لم يذكر ان الاساطين التي جعل
في روسها المثاقيل الذهب في ايام عبد الملك كانت من
رخام ليتجه ما قاله الفاسي ولا خصوصية ايضا لتسمية
الاساطين بما كان من الرخام فيحتمل انها كانت من اجر او من
حجارة او من خشب ويؤيد ذلك ما تقدم في الباب الاول
من هذا الكتاب عند عد فضائل البيت فيما اخرجه الفاكهي
عن السهمي عند قوله فما بين اسطوانة قال شيخ الاسلام
ابن حجر والاسطوانة من خشب وما سياتي قريبا من كلام
الفاسي نفسه عند ذكره لما عمره القاضي محمد بن موسى من
بنا الزيادة التي بدار الندوة في قوله وجعل ذلك باساطين
حجارة ممدودة عليها ملازم ساج . وفي قوله عند بنا ما كان
احترق من الجانب الغربي وبعض الشامي من المسجد الحرام في عام
اثنين وثمانمائة ما صورته ان الاساطين التي بالجانب الغربي
حجارة منحوتة هذا كلامه فاما الاساطين من الاجر فعمل
منها كثير في المساجد وغيرها فاذا علم ذلك فقول الازرقي
رحمه الله ان الوليد اول من نقل الى المسجد الحرام اساطين الرخام
ليس فيه مخالفة مع الاحتمال المذكور فتامل . ثم لما افضت
الخلافة الى ابي جعفر المنصور العباسي ثاني خلفا بني العباس

فوسع المسجد الحرام من جانبه الشامي ومن جانبه الغربي ولم
يجعل فيما وسعه من الجانبين الا رواقا واحدا وكان ابتدا عمله
في المحرم سنة سبع وثلاثين ومائة والفراغ منه في ذي الحجة
سنة اربعين ومائة وكان الذي زاده المنصور النصف
مما كان عليه قبل ذلك • ثم ان المهدي بن جعفر وسع المسجد
الحرام بعد موت ابيه من اعلاه ومن الجانب اليماني ومن
الموضع الذي انتهى اليه ابوه في الجانب الغربي حتى صار على ما هو
عليه اليوم ما عدا الزيادتين فانهما احدثتا بعده كما سياتي
قريبا ان شا الله تعالى • وكانت عمارة المهدي في نوبتين
الاولى في سنة احدى وستين ومائة وزاد فيما زاده ابوه
رواقان والثانية في سنة سبع وستين وكان امره بها لما
حج حجته الثانية في سنة اربع وستين وراى الكعبة في شق
من المسجد فكره ذلك واحب ان تكون متوسطة في المسجد
فدعا المهندسين وشاورهم في ذلك فقدروا ذلك فاذا
هو لا يستوي لهم من اجل الوادي والسيل وقالوا ان وادي
مكة له سيول كثيرة قوية العرم ونخشى ان حولنا الوادي
عن مكانه ان لا ينصرف لنا على ما نريد فقال المهدي لا بد لي من
سعة المسجد بحيث تكون الكعبة في وسط المسجد على كل حال
ولو انفقت فيه جميع ما في بيوت المال وعظمت نيته في ذلك
وقوي عزمه على ذلك فقدر المهندسون ذلك وهو حاضر
ونصبوا الرماح على الدور من اول موضع الوادي الى اخره

ثم ذرعوه

ثم ذرعوه من فوق الرماح حتى عرفوا ما يدخل في المسجد من
ذلك وما يبقى في الوادي • ثم خرج المهدي الى العراق وخلف
الاموال فاشتروا من الناس دورهم ووسعوا المسجد ولم يكمل
ذلك الا في خلافة ابنه موسى الهادي لمعاجلة المنية للمهدي
وكان مما عمل بعد موته بعض الجانب اليماني وبعض الغربي
وانفق المهدي رحمه الله في ذلك اموالا عظيمة بحيث
صار ثمن كل ذراع في ذراع مكسر مما دخل في المسجد الحرام
خمسة وعشرون دينارا وثمن كل ذراع مكسر مما دخل في
الوادي خمسة عشر دينارا ونقل الى المسجد الحرام اساطين
الرخام من مصر وغيرها في السفن حتى نزلت بجدة وحملت
منها على العجل الى مكة • قال الازرقي ووسع المهندسون
باب بني هاشم الذي يستقبل الوادي وجعلوا الباب
الذي بازائه اسفل المسجد يعني من الجانب الغربي يستقبل
خط الحزامية يقال له باب البقالين مصرفا وقالوا اذا
جا سيل عظيم ودخل المسجد خرج من ذلك الباب فتهي
بمعناه هذا عمل المهدي في النوبة الثانية واستمر كذلك
الى يومنا هذا والله اعلم • اقول باب بني هاشم الذي
ذكره الازرقي هو باب علي الآن ينبه على ذلك الفاسي وباب
البقالين لعله المعروف الان بباب الحزورة فان الفاسي
رحمه الله عرف باب الحزورة بان الغالب عليه باب الحزامية
وقال لانه يلي خط الحزامية او باب اخر كان الى جانبه لا باب

ابرهيم لان الازرقي لم يذكره وانما حدث بعده وايضا قول الازرقي
وجعل الباب الذي بازائه يريد انه باب حزورة لانه باب
بازاء باب علي بمعنى وانما باب ابرهيم فقد ادركته وهو واطي
جدا وانما رفع وعمل له هذه الدرج في حدود سنة خمسة عشر
او ستة عشر وتسعمائة في دولة الاشرف الغوري على يد الامير
خاير بك المعروف بالمعمار وقد شاهدت عمارته وانا اذ
ذاك في المكتب وكانت السيول اذا دخلت المسجد انما
تخرج منه والان كذلك انما تخرج السيل من القبو الذي
تحته لانه لما رفع جعل تحته قبوا معقودا بالحجارة المنحوتة
لمصرف السيل انتهى **فصل في ذكر الزيادتين وخبر
عمارتهما وذرعهما وذرع المسجد الحرام وعدد منائره**
وابوابه **اعلم** انه لم يزد في المسجد الحرام بعد عمارة المهدي
رحمه الله سواها سوى هاتين الزيادتين زيادة دار
الندوة التي في الجانب الشامي من المسجد وزيادة باب ابرهيم
في الجانب الغربي منه . اما زيادة دار الندوة فسببها كما
نقله الفاسي عن اسحاق الخزاعي ان بعض اهل الخير كتب
الى وزير الخليفة المعتضد العباسي يحثه على جعلها يعني من
دار الندوة مسجدا ويقول ان هذه مكرمة لم تتهيا لاحد
من الخلفا بعد المهدي فلما بلغ ذلك المعتضد عظمت رغبته
واخرج لذلك مالا عظيما فاخرجت القمامة من دار الندوة
وجعلت مسجدا ووصلت بالمسجد الكبير وعمرت باساطين

وطاقات

وطاقات واروقة مسقفة بالساج المزخرف ثم فتح لها في
جدار المسجد الكبير اثنا عشر بابا بعقود ستة كبار وبينهم
ستة صغار وجعل في هذه الزيادة ثلاثة ابواب بابان
طاقان طاقان وباب طاق واحد شارعة الى الطريق التي
حولها وجعل سقفها مسامتا لسقف المسجد الكبير وبني فيها
منارة وشرفها وفرغ من ذلك في ثلاث سنين قال الفاسي
رحمه الله ولم يبين اسحاق الخزاعي السنة التي فرغ فيها من عمارة
هذه الزيادة ولعل ذلك كان في سنة اربع وثمانين ومائتين
على مقتضى ما ذكره اسحاق من ان الكتابة الى المعتضد
بسبب انشائها كان في سنة احدى وثمانين ومائتين . ثم ذكر
ان القاضي محمد بن موسى لما كانت اليه امر البلد غير الطاقات
التي كانت في جدار المسجد الكبير وجعل ذلك باساطين حجارة
مدورة عليها ملابن ساج بعقود من الاجر والجص الابيض
ووصله بالمسجد الكبير وصولا احسن من الاول حتى صار من
في دار الندوة من مصل ومستقبل يرى الكعبة كلها وكان ذلك
في سنة ست وثلاثمائة . واما الزيادة التي بالجانب الغربي
المعروفة بزيادة باب ابرهيم فنقل الفاسي رحمه الله انه
لما كان ايام جعفر المقتدر بالله امير المؤمنين امر ان يجعل
هذا المحل مسجدا ويوصل بالمسجد الكبير فعمل على ما هو عليه
اليوم فاتسع الناس به وصلوا فيه وذلك في سنة ست او
سبع وثلاثمائة انتهى والسبيل الذي بالزيادة المذكورة

من عمل الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون وكان انشاؤه في حدود سنة تسع وخمسين وسبعمائة او في التي بعدها . واما ما وقع في المسجد من العمارة والتجديد فكثيرة . منها العمارة الكبيرة التي كانت في سنة اربع وثمانمائة وانما ذكرتها دون ما كان قبلها وبعدها من العمائر لكونها اعظم من غيرها مما عمر بعد الخلفاء ولما ظهر من همة الامير المباشر لذلك وقوة العزم . وسبب ذلك ان في ليلة السبت الثامن والعشرين من شوال سنة اثنتين وثمانمائة ظهرت نار من رباط رامشت المعروف الان برباط ناظر الخاص عند باب الحزورة المتصف بباب عزورة بالجانب الغربي من المسجد الحرام فلم يكن غير لحظة حتى تعلقت بسقف المسجد وعم الحريق الجانب الغربي وبعض الرواقين المقدمين من الجانب الشامي بما في ذلك من السقوف والاساطين الرخام وصارت قطعا وانتهى الحريق الى محاذاة باب العجلة فصارت اكواما عظيمة تمنع من الصلاة في موضعها ومن رؤية البيت الشريف . ثم من الله تعالى بعمارة ذلك في مدة يسيرة على يد الامير بيسق الظاهري وكان قدم لذلك في موسم سنة ثلاث وثمانمائة فلما رحل الحاج من مكة شرع في رفع تلك الاكوام حتى فرغت ثم ابتدا في العمارة حتى عاد ذلك كما كان وكان الفراغ من عمارة ذلك في اواخر شعبان سنة اربع وثمانمائة وعجب الناس كثيرا من سرعة العمارة في هذه المدة لان من رأى ذلك قبل العمارة كان يقطع

بان هذه

بان هذه العمارة انما تتم في مدة سنين باعتبار العادة في العمارة فسهل الله فراغها في تلك المدة وجعلت الاساطين التي في الجانب الغربي كلها من حجارة منحوتة وكذلك الجانب الشامي ما خلا اساطين يسيرة في مقدمه فانها رخام مكسر ملصق بالحديد وهذا كله ظاهر بين ولم يبق من ذلك الا سقف الجانب الغربي لتعذر خشب الساج ثم عمل ذلك من خشب العرعر في اوايل سنة سبع وثمانمائة بتقدير الستين على يد الامير بيسق المذكور وكانت العمارة المذكورة في ايام السلطان الناصر فرج بن برقوق

ذكر منابر المسجد الحرام

في المسجد الحرام الان ست منائر اربعة في الاركان والخامسة في زيادة دار الندوة والسادسة بمدرسة الاشرف قايتباي رحمه الله تعالى المجاورة لباب السلام على يسار الداخل منه الى المسجد عمرت في حدود الثمانين وثمانمائة والخمس المنائر قديمة اما منارة زيادة دار الندوة فعمرت مع الزيادة المذكورة من قبل المعتضد العباسي كما تقدم . واما الاربعة التي بالاركان فالاولى تعرف بمنارة عزورة لانها على باب عزورة والثانية على باب علي وتعرف بمنارة علي والثالثة على باب العمرة والرابعة تسمى منارة باب السلام لانها على باب السلام ولم اقف على من انشا هذه الاربع المنائر غير ان الفاكهي رحمه الله ذكر ان المنصور عمر باب العمرة وعمر ابنه المهدي المنائر الثلاث التي على باب السلام والتي على باب علي والتي

على باب الحزورة . اقول المفهوم من كلام الفاسي بقوله عمر المنصور منارة باب العمرة وعمر ابنه المهدي الى اخره ان المراد بذلك الترميم والتجديد لا الانشا بدليل قوله بعد ذلك وعمر الجواد جمال الدين محمد بن علي الاصفهاني وزير صاحب الموصل منابر المسجد وكذا قوله وعمرت منارة باب الحزورة في زمن الاشرف شعبان صاحب مصر وكانت سقطت في سنة احدي وسبعين وسبعمائة وكذا قوله وعمرت منارة باب بني شيبة في زمن الناصر فرج وذلك بعد ان سقطت في سنة تسع وثمانمائة لان السقوط يستدعي تقدم البنا قبل ذلك ولو وقف الفاسي على من انشا ذلك لذكره كما هو دابه في استيفا الكلام وتبيين الامور على احسن الوجوه واكملها انتهى وكان منابر في غير المسجد الحرام على روس الجبال يوذن فيها نقله الفاسي عن الفاكهي . فمن ذلك على جبل ابي قبيس اربع منابر وعلى راس الاحمر المقابل له منارة . وعلى الجبل المشرف على شعب ابن عامر منارة . ومن ذلك منارة تشرف على الحزورة . ومنارة على جبل نفاحة . ومنارة على جبل خليفة بن عمر البكري . ومنارة على كدي بضم الكاف تشرف على وادي مكة . فهذه المنابر كلها تنسب الى عبد الله ابن مالك الخزاعي من خدام امير المؤمنين هارون الرشيد ولبعض موالي امير المؤمنين عدة منابر ايضا . من ذلك منارة على راس الفلق . ومنارة على الاحمر . ومنارة على

جبل خليفة كلها لعبد الله . ومنارة على جبل المقبرة . ومنارة على جبل الحزورة . ومنارتان على جبل عمر بن الخطاب ولعله المسمى بالنوبي . ومنارة على جبل الانصاب الذي يلي اجياد . ومنارة على ثنية ام الحارث المشرفة على الحصحاص وسياتي تعريفه وموضعه فيما بعد ان شا الله . ومنارة على الجبل المشرف على الخزبانية . ومنارة مشرفة على الحضير او بير ميمون . ومنارة بمنى عند مسجد الكبش فهذه كلها لبعضا . وكان لهذه المنابر فيما مضى اناس يوذنون للصلوات تجري عليهم الارزاق في كل شهر ثم قطع ذلك لتغير الاحوال وتطاول الازمان والله اعلم ذكر ذرع المسجد الحرام والزيادتين نقل الازرقي ان ذرع المسجد الحرام مكسرا مائة الف ذراع وعشرون الف ذراع . واما طول المسجد الحرام وعرضه فقد حرره الفاسي رحمه الله بذراع الحديد فكان طوله من وسط جدره الغربي الذي هو جدر رباط الخوزي بضم الخا المعجمة وبعدها واو ثم زاي معجمة الى وسط جداره الشرقي الذي عند باب الجنايز مع المرور في نفس الحجر بكسر الحا والصوف لجدر الكعبة الشامي ثلاثمائة ذراع وستة وخمسين ذراعا وثمن ذراع بالذراع المذكور ويكون ذلك بذراع البنا اربعمائة ذراع وسبعة اذرع وكان عرضه من وسط جدره القديم الذي تدخل منه الى زيادة دار الندوة الى وسط جدر المسجد اليماني فيما

فيما بين بابي المسجد باب الصفا وباب اجياد دمارا كذلك فيما
بين مقام ابرهيم والكعبة وانت الى المقام اقرب مائة ذراع
وستة وستين ذراعا بذراع الحديد ويكون ذلك بذراع
اليد ثلثمائة ذراع واربعة اذرع وكان تحريره لذلك في
ليلة الخميس السابع عشر من ربيع الاول سنة اربع عشرة
وثمانمائة **فائدة** اخرج الازرقي بسنده الى ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال انا لنجد في كتاب الله تعالى ان حد
المسجد الحرام من الحزورة الى المسعى ، واخرج ايضا بسنده
الى عمرو بن العاصي رضي الله عنه انه قال اساس المسجد الحرام
من الحزورة الى المسعى الى مخرج سيل اجياد ثم قال والمهدي
وضع المسجد على المسعى انتهى **ذكر ذرع زيادة دار الندوة**
اما ذرعها طولا وذلك من جدار المسجد الكبير الى الجدار
المقابل له الشامي الذي عند باب المنارة اربعة وسبعون
ذراعا بتقديم السين الا ربع ذراع بذراع الحديد وذرع
عرضها من وسط جدرها الشرقي الى وسط جدرها الغربي
سبعون ذراعا ونصف بتقديم السين وهذا ذرع الاروقة
مع الصحن واما ذرع الصحن وحده فطوله من الاساطين
التي في مقدم الجانب الجنوبي مما يلي المسجد الكبير الى الاساطين
التي في مقدم الجانب الشمالي سبعة وثلاثون ذراعا بتقديم
السين وعرضه كذلك بزيادة سدس ذراع بذراع الحديد
ذكر ذرع زيادة باب ابرهيم اما طولها وذلك من

الذي وضعه ابرهيم عليه السلام م

الاساطين

الاساطين التي تلي المسجد الكبير الى العتبة التي فيها باب
هذه الزيادة سبعة وخمسون ذراعا الا سدس ذراع بتقديم
السين ، واما عرضها من جدار رباط الخوزي بضم الخاء وكسر
الزاي المعجمتين بينهما واو الى جدار رباط رامشت المقابل له
فاثنان وخمسون ذراعا وربع وذلك ذرع الاروقة مع
الصحن وذرع الوسط ، وهذه طولا من الاساطين التي
تلي المسجد الكبير الى باب ابرهيم ستة وثلاثون ذراعا
وربع وثمن وعرضه ذرعا ثلاثة وثلاثون ذراعا ونصف
بالحديد هذا تحرير الفاسي رحمه الله ، اقول فقد كان
ذرع زيادة باب ابرهيم كما ذكره الفاسي ، واما في وقتنا هذا
فينقص ذرع طول هذه الزيادة بعض ذرع بسبب ما اقتضى
تغيير الباب ورفعه وما احدثه الامير خاير بك المعروف
بالمعمار الجركسي من البلاط والدرج البارزة الى نفس المسجد
وزوال تلك العتبة كما قدمته انفا انتهى والله الموفق
فصل في ذكر كيفية المقامات التي هي الان في زماننا موجودة
بالمسجد الحرام وبيان مواضعها وكيفية الصلاة فيها
وما في المسجد من القبب والسقايات وغيرها ، اما المقامات
فاربع مقام الشافعي وصفته بنيانان عليهما عقد لطيف
مشرف من اعلاه ببيضة لنورة وخشبة معترضة للقناديل
وهو خلف مقام الخليل عليه السلام ، واما مقام
الحنفي فكان قديما اربع اساطين من حجارة عليها سقف

مدهون مزخرف واعلاه مما يلي السما مظلي بالنورة وبين
الاسطوانتين المقدمتين محراب مرخم وكان ابتدا عمله
على هذه الصفة في اواخر سنة احدى وثمانماية وانتهى في
اوايل سنة اثنتين وثمانماية كذا ذكره الفاسي ثم قال
وانكر عمله على هذه الصفة جماعة من العلما منهم الشيخ العلامة
زين الدين الفارسكوري الشافعي والف في ذلك تاليفا حسنا
والشيخ سراج الدين البلقيني وولده الامام العلامة
قاضي القضاة بالديار المصرية شيخ الاسلام جلال الدين
وكان اذ ذاك متوليا وباقي القضاة وافتوا بهدم هذا
المقام وتعزير من افتى بجواز بنايه على هذه الصفة ورسم
ولي الامر بهدمه فعارض في ذلك بعض ذوي الهوا فلم يتم
الامر ٭ وسبب الانكار ما حصل من شغل الارض بالبنا
وقلة الانتفاع بموضعه وما يتوقع من فساد اهل اللهو
فيه لسترته لهم انتهى ٭ وسبب المعارضة ان جماعة من
علما الحنفية اذ ذاك افتوا بجواز بقايه على هذه الصفة
لما فيه من النفع لعامة المسلمين من الاستظلال من حر الشمس
والتوقي من البرد والمطر وان حكمه حكم الاروقة والاساطين
الكاينة بالمسجد الحرام ٭ ثم في سنة ست وثلاثين وثمانماية
كشف الامير سودون المحمدي سقف المقام المذكور وعمره
وزخرفه احسن مما كان ووضع عليه من اعلاه قبة من خشب
مبيضة تظهر من فوق ولا اثر لها من داخل المقام وفرش

بنيه حجارة

بنيه حجارة حمر تقرب من حجر الما ولم يكن هذا فيه قبل ذلك
ثم جدد بعد ذلك مرارا اخرها في حدود عام سبعة عشر
وتسعماية وقد ادركته وهو على هذه الصفة واستمر كذلك
الى عام اربعة وعشرين وتسعماية ٭ فلما حج الامير مصلح الدين
الرومي في موسم سنة ثلاث وعشرين في اول ولاية مولانا
السلطان سليم بدا له ان يهدمه فهدمه في اول عام اربعة
وعشرين وجعله قبة كبيرة شامخة على اربع بتر عراض جدا
باربع عقود كل ذلك من حجر يعرف عند اهل مكة بحجر الما
يوتى به من جهة الحديبية احمر واصفر منحوت وزاد في
طوله وعرضه وزاد ايضا له بالمطاف فعرف بان ذلك
يودي الى قطع الصف الاول الذي يصلي خلف امام الشافعية
فاقتصروا وانتهى محرابه الى قريب حاشية المطاف واستمر
الصف الاول متصلا واستمرت هذه القبة كذلك نحو
خمسة وعشرين سنة فلما كان في عام تسعة واربعين وتسعماية
برز امر مولانا سلطان الاسلام سليمان بهدم هذه القبة
لما انهي اليه من سموها واخذها جانبا كبيرا من المسجد
وكان هدمها من كرامات الشيخ محمد بن عراق رحمه الله فاني
سمعت من غير واحد عن الشيخ المذكور انه كان يقول لابد
ان تهدم هذه القبة وكان كذلك وكرامة الولي حق فلما
برز الامر بذلك بادر الى هدمها الامير خشقلدي صاحب
الهمم العالية مزيل المنكرات وموسع الطرقات نعمة الله

على اهل المفاسد نايب جدة المحروسة ومباشر العماير
السلطانية المانوسة اعزه الله تعالى وكان له ولحسن
النية فبادر الى امتثال الامر وحضر بنفسه على جاري عادته
في علو الهمة وهدم القبة المذكورة وذلك في اوايل شهر رجب
احد شهور عام تسعة واربعين وتسعماية ثم شرع في بناء
مقام عظيم في الشهر المذكور • وصفته اربع بنز لطاف
في الاركان من نقاض القبة الاولى من حجر الماوستا اعمدة
من الحجر الصوان مثمنة كل عمود قطعة واحدة فمن ذلك
عمودان بين البنزتين المقدمتين الى جهة القبلة وعمودا
بين البنزتين المؤخرتين وعمود بين البنزتين من ناحية
باب العمرة وعمود بين البنزتين من جهة باب السلام مقابل
له وعلى ذلك عشرة عقود لطاف رشيقة ثلاثة منها الى جهة
القبلة وثلاثة منها الى جهة اخر المقام مقابلة للثلاثة
الاولى وعقدان الى جهة باب العمرة على يمين من كان جالسا
في المقام مستقبل القبلة وعقدان مقابلان لهما الى جهة
باب السلام وفوق ذلك سقف مزخرف من خشب الساج
بصناعة ظريفة وكان تركيب هذا السقف في يوم الخميس
غرة شهر شعبان احد شهور العام المذكور انفا ثم جعل
فوق هذا السقف ظلة للمبلغين باربع بتر وستة اعمدة
الطف من الاعمدة التحتانية على حكم ما جعل سفل عليها
سقف مزخرف بعمل محكم وفوق هذا السقف جملون عليه وما من

الى جهة

الى جهة الشمال لدفع المطر وفي ارض السقف الاول طاقة في
وسطه يرى منها المبلغ الامام وجعلت درجة لطيفة يصعد
منها المبلغ الى الظلة في وقت المكتوبات • وكان ابتدا ٢
تركيب سقف الظلة في يوم الثلاثا رابع شهر رمضان وانتهى
بعض التربيص في ثالث عشر رمضان من العام المذكور
واما مقام المالكي والحنبلي فكانا قديما كمقام الشافعي
المتقدم تبرمان عليهما عقد وفي اعلاه نحو ثلاث شرافات
عبران بين البنزتين من اسفل جدار لطيف فيه محراب
في هذين المقامين فقط • ونقل الفاسي رحمه الله في كتابه
شفا الغرام ان ابتدا عمارة هذه الثلاث المقامات على
الصفة المذكورة كان في سنة سبع وثمانماية ثم قال وقد
ذكرنا صفتها القديمة في اصل هذا الكتاب يعني به اصل شفا
الغرام ولم يوجد هذا الاصل بعد الفاسي ولا عثر عليه مطلقا
فما كان من مقام الشافعي فهو كذلك الى يومنا هذا واما
مقام المالكي والحنبلي فقد ادركتهما كذلك الى يومنا هذا
ثم غيرا بعد الثلاثين وتسعماية قبل تاليفنا لهذا الكتاب
باحسن مما كانا عليه في ايام مولانا الخنكار الاعظم
سلطان الاسلام سليمان خان ادام الله ايامه ورفع
بالنصر والتاييد اعلامه وصفتها الان كل مقام باربع
اساطين مثمنة الشكل كل اسطوانة قطعة واحدة من
الحجر الصوان المكي وتحت كل اسطوانة قاعدة منحوتة بتربيع

وتمبين وفوقها اخري كذلك من الحجر الصوان وفوق ذلك
سقف من الخشب المدهون المزخرف وفوقه الى جهة السما
اخشاب هيئة جملون عليها صفايح الرصاص لاجل المطر
وفي كل مقام محراب فيما بين الاسطوانتين المقدمتين الي
جهة القبلة وهما كذلك الى هذا التاريخ وكان المباشر لذلك
عبدا لكريم التاجري الرومي والله اعلم ذكر كيفية
صلاة الايمة بهذه المقامات وبيان مواضعها من المسجد
الحرام. اما كيفية الصلاة فانهم في زمننا هذا يصلون
مرتبين الشافعي في مقام الخليل عليه الصلاة والسلام
ثم الحنفي امام الحنفية بعده في مقام الحنفية. ثم امام المالكية
بعده في مقامه المعين له. ثم امام الحنابلة بعده في مقامه
وهذا في الاربع الفروض الفجر والظهر والعصر والعشا واما
صلاة المغرب فكان فيما ادركناه قريبا يصلي الحنفي والشافعي
معا في وقت واحد فحصل بذلك التخليط والتشويش علي
المصلين من الطايفتين بسبب اشتباه اصوات المبلغين
فانهي ذلك الى مولانا المصلين السلطان سليمان فرزامره
بالنظر في ذلك وازالة هذا التخليط فاجتمع القضاة والايمة
على باب نايب حرم في الحطيم واقتضى رايهم ان الحنفي يتقدم
في صلاة المغرب وعند التشهد يدخل امام الشافعية وكان
هذا في حدود احدي وثمانين وتسعمائة واستمر ذلك الى وقتنا
هذا عام تسعة واربعين وتسعمائة يتحفنا الله الساعي في ذلك

جبرا. واما المالكي والحنبلي فلا يصلون المغرب فيما ادركناه
واما كيفية الصلاة فيما تقدم من الزمان فكانوا يصلون
مرتين في الاربع الفروض المتقدمة الا ان المالكي كان يصلي
قبل الحنفي مدة ثم تقدم عليه الحنفي بعدا لتسعين تقديم
التاء على السين وسبعمائة. ونقل الفاسي عن ابن جبير ما يقتضي
ان كلا من الحنفي والحنبلي كان يصلي قبل الاخر. واما صلاة
المغرب فكانوا يصلونها جميعا اعني الاربعة الايمة في وقت
واحد فيحصل للمصلين بسبب ذلك لبس كثير من اشتباه اصوات
المبلغين واختلاف حركات المصلين فانكر العماذ لك وسعي
جماعة من اهل الخير عند ولي الامر اذ ذاك وهو الناصر فرج
ابن برقوق الجركسي صاحب مصر فبرز امره في موسم سنة
احدي عشرة وثمانمائة بان الامام الشافعي بالمسجد الحرام
يصلي المغرب بمفرده فنفذ امره بذلك واستمر الحال كذلك
الى ان تولي الملك المويد شيخ صاحب مصر فرسم بان الايمة
الثلاثة يصلون المغرب كما كانوا قبل ذلك فابتدوا بذلك
في ليلة السادس من ذي الحجة عام سنة عشر وثمانمائة واستمروا
يصلون كذلك. واما وقت حدوث صلاة الايمة
المذكورين على الكيفية المتقدمة فقال الفاسي رحمه الله
لم اعرفه تحقيقا ثم نقل ما يدل على ان الحنفي والمالكي كانا
موجودين مع الشافعي في سنة سبع وتسعين بتقديم
السين في الكلمة الاولي والتاء في الثانية وخمسمائة وان

للحنبلي لم يكن موجودا في ذلك الوقت وانما كان لامام الزيدية
ثم قال ووجدت ما يدل على ان امام الحنابلة كان موجودا
في عشر الاربعين وخمسمائة والله اعلم. واما بيان
محل المقامات المذكورة من المسجد الحرام فان مقام الشافعي
خلف مقام الخليل ولكن ما يصلي امام الشافعية الا في مقام
الخليل قديما وحديثا ومقام الحنفي بين الركنين الشامي
ويسمى بالعراقي ايضا والغربي عن يمين مقام الخليل في
جهة الشام تجاه جدار الكعبة الذي فيه الميزاب قريب من
حاشية المطاف ومقام المالكي بين الركنين الغربي واليماني
قريب من الحاشية ومقام الحنبلي تجاه الحجر الاسود وقربه
من المطاف كقرب مقام الحنفي **ذكر ما في المسجد الحرام**
من القبب وغيرها فيه الآن قبتان كبيرتان متقاربتان
جدا الى جانب بئر زمزم من جهة الشرق احداهما وهي التي
تلي زمزم معدة لمصالح المسجد كالمصاحف والربعات
الموقوفة وحفظ القوانيس والشمع والشمعدانات النحاس
والمسارج النحاس والكراسي الخشب التي ترفع عليها الرباع
وما اشبه ذلك من الاشياء الموقوفة لمصالح المسجد الحرام
ولم اقف على ابتداء عمارتهما كانت وقد جددها الناصر
العباسي وكانت موجودة قبله. وذكر الفاسي رحمه الله
ما يدل على انها قديمة لانه نقل عن ابن عبد ربه انه ذكرها
في العقد وان ابن عبد ربه توفي في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة

ونقل

ونقل ايضا عن ابن جبير انه ذكر هذه القبة في اخبار رحلته
وذكر انها تنسب لليهودية ولم يبين سبب هذه النسبة. والقبة
الثانية هي سقاية العباس وخلف سقاية العباس ملاصقا
لجداره محل لطيف مسقوف فيه الان الوقادة كالعبيد الذي
ينزل به القناديل ويسرج بها وكالقصب المجوف الذي يطفى
به المصابيح وبعض شيء من الزيت الذي يحتاج اليه لوقيد
الشهر وبعض شيء من القناديل الزجاج والحراريق التي توقد
على المقامات في الليالي المباركة كليلة اول المحرم وليلة العشر
منه وليلة النصف من شعبان وليلة العيد واوايل الشهور
ومنها في المسجد الحرام بين زمزم ومحلها تجاه الحجر الاسود
في محل مرخم عليه سقف وفوقه ظلة مسقوفة بالخشب
المزخرف وفوقه جملون بقبة في الوسط مصفح بالرصاص
وقد جدد ذلك في عام ثمانية واربعين وتسعمائة على يد الامير
خشقلدي كان الله له تجديدا حسنا وفي هذه الظلة خزانة
لطيفة فيها مكاتيب زجاج لمعرفة اوقات الصلوات
والى جانبها مزولة يعلم بها الماضي والباقي من النهار وفي هذه خلفه ع
الظلة يؤذن رييس المؤذنين ويبلغ امام الشافعية
في الصلوات الخمس. وفي زيادة باب ابرهيم محلان
مسقوفان بابهما في نفس الزيادة معدان لحفظ اخشاب
المسجد المتكسرة والمنابر الدائرة والرصاص المتقلع وغير ذلك
من الانقاض عمرا في حدود عام سبعة عشر وتسعمائة او في الذي

فعل في زمن السلطان الغوري على يد الامير خاير بك العلائي المعروف
بالمعمار هذا مما في المسجد الحرام مما اعتد لمصالحه . ومما احدث
لمصالح المسجد الحرام حاصلان كبيران في زيادة دار الندوة على
يسار النازل من باب سويقة احد ابواب المسجد الحرام احدثهما
الجناب الكريم ذو الهمة العظيمة والراي المستقيم الامير خشقلدي
اعز الله جنابه واجزل اجره وثوابه . وكان مبتدا عمارتهما
في شهر رجب عام تسعة واربعين وتسعمائة وكان عمارتهما في هذا
المحل في غاية الصواب لان محلهما كان به دكة عالية وربما
حصل فيها او قد حصل من المفاسد ما الله اعلم به فانضاف
ذلك المحل بعمارة هذين الحاصلين وزال ما يتوقع من المفاسد
ونقل الزيت المتعلق بالمسجد من محله الاول الذي كان خارج
المسجد الى احد هذين الحاصلين وصار ذلك احفظ له كل هذا
بهمة الامير المذكور وحسن رايه جزاه الله خيرا والله اعلم

ذكر عدد ابواب المسجد الحرام واسمائها وبيان محالها

من المسجد الحرام لان من الابواب تسعة عشر بابا
بثمانية وثلاثين منفذا . فمن ذلك بالجانب الشرقي
اربعة ابواب باحد عشر منفذا . الاول باب السلام ويعرف
قديما بباب بني شيبة وهو ثلاث منافذ . الثاني باب الجنائز
وسمي بذلك لان الجنائز قديما كان يخرج منه بها وهو منفذان
ويعرفه الازرقي بباب النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يخرج
منه الى منزله دار خديجة زوجته ويدخل منه . الثالث

باب

باب العباس بن عبد المطلب لانه يقابل دار النبي بالمسعى وهو
ثلاثة منافذ . الرابع باب علي وهو ثلاث منافذ ايضا ويعرفه
الازرقي بباب هاشم وبباب البطحاء ايضا . ومن ذلك
بالجانب الشامي خمسة ابواب بستة منافذ . الاول باب
الدريبة منفذ واحد على يمين الداخل الى المسجد من باب
السلام . الثاني باب سويقة في صدر زيادة دار الندوة
منفذان . الثالث باب الزيادة عربي الزيادة المذكورة
على يمين الداخل الى المسجد الحرام من باب سويقة وهو منفذ
واحد . الرابع باب العجلة وسمي بذلك لكونه عنده دار كانت
تسمى قديما بدار العجلة والمراد بما هذه العجلة وهو منفذ واحد
باب السدة لكونه سد ثم فتح ويعرفه الازرقي بباب عمرو بن العاص
رضي الله عنه . وسكن مؤلف هذا الجامع على يسار النازل من
هذا الباب الى المسجد الحرام بجوار المسجد فلله الحمد على اختصاصي
بجوارين وهو منفذ واحد . ومن ذلك بالجانب الغربي
ثلاثة ابواب باربعة منافذ . الاول باب العمرة لان
المعتمرين من جهة التنعيم يخرجون منه ويدخلون منه في
الغالب وسماه الازرقي باب بني سهم وهو منفذ واحد . الثاني
باب ابرهيم منفذ واحد كبير اكبر ابواب المسجد في الزيادة التي
بهذا الجانب . قلت الفاسي وابرهيم المنسوب اليه هذا
الباب كان خياطا عنده على ما قيل كما ذكره البكري في كتاب
المسالك والممالك وان العوام ينسبونه اليه ووقع للحافظ ابي القاسم

ابن عساكر وابن جبير وغيرهما من العلما ما يقتضي انه الخليل
عليه السلام وهو بعيد لا وجه له والله اعلم انتهى . الثالث
باب الحزورة المصحف لان بحزورة بالعين المهملة وهو منفذان
وعرفه الازرقي بباب بني حكيم بن حزام بالحا المهملة المكسورة
والزاي المعجمة وباب بني الزبير بن العوام ايضا . ثم قال والعامة
عليه باب الحزامية لانه يلي خط الحزامية . ومن ذلك بالجانب
الجنوبي سبعة ابواب بسبعة عشر منفذا . الاول باب
ام هاني بنت ابي طالب وبذلك عرفه الازرقي وهو منفذان
وذكر الفاسي انه يسمى باب الملاعبة لانه يحاذي دارا تنسب
للغواد الملاعبة يعني في زمنه وعرفه الاقفهسي بباب الفر
ونسبته الى ام هاني هو الاشهر الى يومنا هذا الان ما يليه من
المسجد كان دار الام هاني وكان عندها بير جاهلية فدخلت
الدار والبير في المسجد في زيادة المهدي الثانية فحفر المهدي
عوضها بيرا على باب البقالين الذي في حد ركن المسجد الحرام
نبه عليه الازرقي . اقول لعل هذه البير هي التي عند باب
الحزورة على يسار الخارج من المسجد الحرام يغتسل منها الاموات
الطرحا الفقرا الآن فاني لا اعلم هناك بيرا غيرها وفي هذا
دلالة على ان باب البقالين هو باب الحزورة كما سبق التنبيه
عليه انتهى . الثاني باب مدرسة الشريف عجلان لانها
بجانبه كذا عرفه الفاسي وعرفه الازرقي بباب بني تيم وهو
منفذان . الثالث باب المجاهدية لان عنده مدرسة الملك

المجاهد صاحب اليمن كذا عرفه الفاسي . ثم قال ويقال له باب
الرحمة وما عرفت سبب هذه التسمية . وذكر الازرقي انه
من ابواب بني مخزوم وهو منفذان . الرابع باب اجياد
الصغير منفذان كذا عرفه ابن جبير ايضا بباب الخلقيين ولم وعرفه
اعرف ما المراد بذلك وعرفه الازرقي بباب الازرقي في بني
مخزوم ايضا . الخامس باب الصفا خمسة منافذ وعرفه
الفقها في المناسك بباب بني مخزوم وكذا عرفه الازرقي ايضا
وسبب تعريف هذه الابواب ببني مخزوم كونهم كانوا ساكنين
في تلك الجهة . السادس باب البغلة بباء موحدة وغين معجمة
منفذان كذا عرفه الفاسي وقال ولم ادر ما سبب هذه الشهرة
وعرفه الازرقي في باب بني سفيان . السابع باب بازان كذا
سماه الفاسي وقال لان عين مكة المعروفة ببازان عنده
وعرفه الازرقي في باب بني عايذ وهو منفذان . اقول
في عبارة الفاسي بعض تسامح لان بازان هو المحل الذي تمر
فيه عين مكة ينزل اليه بدرج لا نفس العين الجارية وكل محل
ينزل اليه بدرج ويكون مستطيلا يسمى بازان في عرف هذا
الزمان وفي مكة الآن ثلاثة اماكن الثالث بغير درج والظاهر
ان درجه ازيلت فيحتمل ان عين مكة كانت تسمى في ذلك
الوقت بازان وسمي هذا المحل باسم العين ويحتمل ان يكون
من باب تسمية الحال باسم المحل انتهى . فهذه عدة ابواب
المسجد الحرام الموجودة الان والله اعلم . ه . ه

الباب الثامن

في فضل اهل مكة واحترامهم ومزيد شرفهم واكرامهم

وذكر شي من فضل قريش ونسبة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
العشرة . روي الازرقي في تاريخه عن وهب بن منبه
ان ادم عليه السلام لما اهبط الى الارض استوحش لما راي
من سعتها ولم ير فيها احدا غيره فقال يا رب اما لارضك
هذه عامر يسبحك فيها ويقدس لك غيري قال له ساجعل
فيها من ذريتك من يسبح بحمدي ويقدس لي وساجعل فيها
بيوتا ترفع لذكري ويسبحني فيها خلقي وسابوئك فيها
بيتا اختاره لنفسي واختصه بكرامتي واوثره على بيوت
الارض كلها باسمي فاسميه بيتي وانطقه بعظمتي واحوز حرمتي
واجعله احق بيوت الارض كلها واولاها بذكري واجعله في
البقعة التي اخترت لنفسي فاني اخترت مكانه يوم خلقت
السموات والارض اجعل ذلك البيت لك ولمن بعدك حرما
وامنا احرم بحرماته ما فوقه وما تحته وما حوله فمن حرمه
بحرمتي فقد عظم حرماتي ومن احله فقد اباح حرماتي ومن
امن اهله فقد استوجب بذلك اماني ومن اخافهم فقد
اخفرني في ذمتي ومن عظم شانه عظم في عيني ومن تهاون به
فقد صغر في عيني ولكل ملك حيازة مما حواليه وبطن مكة
خيرتي وحيازتي وجيران بيتي وعمارها وفدي واضيافي في
كنفي ضامنون علي في ذمتي وجواري فاجعله اول بيت وضع

للناس واعمره باهل السما واهل الارض ياتونه افواجا شعثا
غبرا على كل ضامر ياتين من كل فج عميق يعجون بالتكبير عجيجا
ويرجون بالتلبية رجيجا وينتحبون بالبكا نحيبا فمن اعتمره
لا يريد غيره فقد زارني ووفد الي ونزل بي ومن نزل بي فحقيق
علي ان اتحفه بكرامتي وحق على الكريم ان يكرم وفده واضيافه
وان يسعف كل واحد منهم بحاجته تعمره يا ادم ما كنت حيا
ثم يعمره من بعدك الامم والقرون والانبيا امة بعد
امة وقرن بعد قرن ونبي بعد نبي حتى ينتهي ذلك الى نبي كذا
من ولدك وهو خاتم النبيين فاجعله من عماره وسكانه
وحماته وولاته وسقاته فيكون اميني عليه ما كان حيا
واجعل اسم ذلك البيت وذكره وشرفه لنبي من ولدك قبل
هذا النبي وهو ابوه يقال له ابرهيم ارفع له قواعده واقضي
على يديه عمارته وانبط له سقايته واريه حله وحرمه ومواقفه
واعلمه مشاعره ومناسكه واجعله امة واحدة قانتا لي قائما
بامري احسبه واهديه الى صراط مستقيم استجيب له
في ولده وذريته من بعده واشفعه فيهم فاجعلهم اهل ذلك
البيت وولاته وحماته وسقاته وخدامه وخزانه وحجابه
حتى يبتدعوا ويغيروا فاذا فعلوا ذلك فانا الله اقدر القادرين
على ان استبدل من شئت بمن شئت اجعل ابرهيم امام اهل
ذلك البيت واهل تلك الشريعة ياتم به من حضر تلك
المواطن من جميع الانس والجن يطوفون فيها اثاره ويتبعون

فيها سننه ويقتدون فيها بهديه فمن فعل ذلك منهم اوفى
نذره واستكمل نسكه ومن لم يفعل ذلك منهم ضيع نسكه
واخطا بغيته فمن سا لعنى يومئذ فى تلك المواطن ان انا
فانا مع الشعث الغبر الموفين بنذورهم المستكملين مناسكهم
المبتهلين الى ربهم الذي يعلم ما يبدون وما يكتمون وليس
هذا الخلق ولا هذا الامر الذي قصصت عليك شانه يا ادم
بزايدي فى ملكي ولا عظمتي ولا سلطاني ولا شى مما عندي الا كما زادت
قطرة من رشاش وقعت فى سبعة ابحر يمدها من بعدها سبعة
ابحر لا تحصى بل القطرة ازيد فى البحر من هذا الامر فى شى مما
عندي ولو لم اخلقه لم ينتقص شي من ملكي ولا عظمتي ولا
مما عندي من الغنى والسعة الا كما نقصت الارض ذرة وقعت
فى ترابها وجبالها وحصاها ورمالها واشجارها بل الذرة
انقص للارض من هذا الامر لو لم اخلقه لشي مما عندي وبعد
هذا من هذا امثلا للعزيز الحكيم انتهى بنصه • وجاء فى
الحديث ان سفها مكة حشو الجنة كذا نقل عن ابي العباس
الميورقي • ووقع بين عالمين منازعة فى الحرم المكي فى تاويل
الحديث وسنده فكابر احدهما وطعن فى سند الحديث ومعناه
فاصبح وقد طعن انفه واعوج وقيل له اي والله سفها مكة
من اهل الجنة سفها مكة من اهل الجنة سفها مكة من اهل الجنة
ثلاثا فادركه روع وخرج الى الذي كان يكابره فى الحديث
من علما عصره واقر على نفسه بالكلام فيما لا يعنيه وفيما لم

يحط

يحط به خبرا • قال القاضي تقي الدين الفاسي رحمه الله وبلغني
ان الرجل المنكر للحديث هو الامام تقي الدين محمد بن اسمعيل
ابن ابي الصيف اليمني الشافعي نزيل مكة ومفتيها وانه كان
يقول انما الحديث اسفا مكة اي الحزونون فيها على تقصيرهم
والله تعالى اعلم انتهى • وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه
صلى الله عليه وسلم قال لمقبرة مكة نعم المقبرة هذه • وعن
ابن مسعود رضي الله عنه قال وقف رسول الله صلى الله عليه
وسلم على المقبرة يعني مقبرة مكة وليس بها يومئذ مقبرة
فقال يبعث الله عز وجل من هذه البقعة او من هذا الحرم
سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد
منهم فى سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر فقال
له ابو بكر رضي الله عنه ومن هم يا رسول الله قال هم الغربا
قلت الجد نور الله ضريحه بعد ان ذكر هذا الحديث
فى منسكه وانما ذكرت هذا الحديث فى فضل اهل الحرم لان
الغربا المدفونين فى الحرم صاروا من اهل الحرم فى الجملة ويروى
ان اهل مكة كانوا يلقبون فيما مضى فيقال لهم يا اهل الله
وهذا من اهل الله ذكره الازرقي وغيره • اقول المراد
باهل مكة قريش وبما مضى حال شركهم وكفرهم كما ذكره اهل
السير والاولى ان يقال المراد ذلك بعد ان اكرمهم الله بدين
الاسلام واعزهم بنبيه محمد عليه افضل الصلاة والسلام
فطوبى لاهل مكة ثم طوبى انتهى • وعنه صلى الله عليه وسلم

انه سأل الله عما لاهل بقيع الغرقد فقال لهم الجنة فقال
يا رب ما لاهل المعلاة قال يا محمد سألتني عن جوارك فلا تسألني
عن جواري . وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي انه قال لما بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن اسيد الى مكة قال
له هل تدري الى من ابعثك ابعثك الى اهل الله زاد الازرقي
فاستوص بهم خيرا يقولها ثلاثا . واخرج الازرقي ان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه عزل عامله نافع بن الحارث
الخزاعي الذي استعمله على اهل مكة مولاه عبد الرحمن بن ابزى
واشتد غضبه عليه لذلك ولم يسكن غضبه عن نافع الا
حين اخبر ان ابن ابزى قارئ لكتاب الله عالم بالفرايض فتوامح
حينئذ عمر رضي الله عنه وقال لئن كان كذلك فقد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يرفع بهذا
الدين اقواما ويضع به اخرين . وفي رواية بهذا القرآن
اقول ما تقرر من الفضل المذكور لاهل مكة فهو على سبيل
العموم للصالح منهم والطالح كما دل عليه سياق الكلام الذي
هو في مقام الامتنان ويشهد لذلك الحديث المتقدم
انما سقيها مكة حشو الجنة وهذا مما لا يخفى على من له ادنى
تامل وهذا الفضل لا يشاركهم فيه احد بل تميزوا به وشاركوا
غيرهم في اعظم الامور وهو الاسلام وكذا الحج فان الواحد
منهم منذ سقط راسه والى حين وفاته يحج هذا البيت اذا
كان مقيما فان احرم عنه وليه في كل عام الى حين بلوغه فلا

الثالث عشر

ريب في تسميته حاجا وحصول ثواب الحج النفل والا فقد
شهد المشاعر ولا يتهيأ هذا لغيرهم وهذا حال اكثرهم
فلله الحمد والمنة على ذلك فلو خص الله احدا منهم بزيادة
خلة ونفخ الخا وهي الخصلة من خصال الخير اما علم او ورع او
زهد او تقوى واما من جمع الله فيه هذه الخصال فبخ بخ له
واين ذلك فان كان من قريش اجتمع فيه ما تقدم من النعوت
فلا كلام حينئذ في زيادة شرفه لما ان كثرة الخصال الحميدة
والاوصاف الجميلة مما تدل على شرف القائمين بها وزيادة
فضله لا سيما اذا كان ثابت التوالد بمكة هو وابوه واجداده
جاهلية واسلاما وذلك لفضل قريش مطلقا على جميع العرب
ولما خصهم الله به من اسنى المجد ورفيع النسب انتهى والله الموفق

او صلاح فان فيه خصيصة
فيزيادة نظر وشرف
وعلو مقام
هـ

فصل فيما ورد في حق قريش من الآيات والآثار قال

الله تعالى لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف
السورة . قال الكواشي اصل الرحلة السير على الراحلة
ثم استعمل لكل سير وقرئ بضم الراء وهي الجهة يدخل اليها
واراد رحلتي الشتاء والصيف فافرد للعلم به لان قريشا
كانت ترحل كل عام للتجارة رحلتين رحلة شتاء الى اليمن
لانه ادفا ورحلة في الصيف الى الشام يستعينون بهما
على المقام بمكة . وقريش بنو ولد النضر بن كنانة ومن لم يلده
فليس بقرشي انتهى . وقال تعالى وانه لذكر لك ولقومك
قيل في تفسيرها من هذا الرجل فيقال من العرب فيقال من اي

العرب فيقال رجل من قريش . وعن ابن عباس وانه لذكر
لك ولقومك شرف لك ولقومك . وقال تعالى لقد انزلنا
اليكم كتابا فيه ذكركم اي فيه شرفكم . وقال تبارك وتعالى
وانذر عشيرتك الاقربين المراد قريش . وقال تعالى ومثل
كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت اي كرمي قريش . وقال
تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الى ما ادعوكم اليه الا ان لا تؤذوني
بقرابتي منكم وتحفظوني بها ولا تكذبوني . قال ابن عباس
رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوسط النسب
في قريش ليس بطن من بطونهم الا وقد ولده . قال صاحب
المدارك كانوا قريش في رحلتيهم امنين لانهم اهل حرم الله فلا
يتعرض لهم وغيرهم يغار عليهم والتنكير في جوع وخوف لشدتهما
يعني اطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلهما وامنهم
من خوف عظيم وهو خوف اصحاب الفيل وخوف التخطف
في بلدهم ومسيرهم او امنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم
انتهى ملخصا والاشهر ان كل من كان من ولد فهر بن مالك
فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي وهو جماع قريش
باسرها والدليل على صحة ذلك انه لا يعلم في شيء من كتب
النسب اليوم ان قرشيا تنسب الى اب فوق فهر وفهر لقب
له والذي سمته به امه قريش وسياتي لها سبب التسمية بذلك
باسط من هذا ان شاء الله تعالى . واما ما ورد في حقهم
من الاحاديث فكثيرة من ذلك في صحيح البخاري قوله صلى

الله عليه وسلم الناس تبع لقريش . وفيه ايضا ان هذا الامر
في قريش لا يعاديهم احد الا كبه الله على وجهه ما اقاموا الدين
وفيه لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان . وفي الفائق
بلفظ ما بقي في الناس اثنان . قال العلامة السيوطي
في شرح هذا الحديث هو خبر بمعنى الامر والا فقد خرج الامر
عنهم من اكثر من مائتي سنة ويحتمل ان يكون على ظاهره وانه
مقيد بقوله في الحديث الاخر ما اقاموا الدين ولم يخرج عنهم
الا وقد انتهكوا حرماته انتهى . وفي الفائق عنه صلى الله
عليه وسلم اذق اللهم اخر قريش نوالا كما اذقت اولهم وبالا
وفيه عنه صلى الله عليه وسلم استقيموا لقريش ما استقاموا
لكم . وفيه عنه صلى الله عليه وسلم خير نساء صالح نساء
قريش احناهن على ولد وارعاهن لزوج . وفيه عنه صلى الله
عليه وسلم خيار قريش خيار الناس . وفيه عنه صلى الله
عليه وسلم دخلت الجنة فرايت قصرا من ذهب فقلت لمن
هذا فقيل لرجل من قريش . وفيه عنه صلى الله عليه وسلم
ذروا فعل قريش وخذوا بقولهم . اقول يحتمل ان
هذا قاله صلى الله عليه وسلم في ابتداء الامر قبل اسلام قريش
وهو الظاهر من فحوى الكلام وفيه من التنويه بشانهم ما لا يخفى
حيث كانت افعالهم سديدة معتبرة وهم في تلك الحال للطبع
على قلوبهم فيها ومع هذا فقد امر صلى الله عليه وسلم بالاخذ
بقولهم ويحتمل ان ذلك بعد اسلامهم ويحمل على بعض منهم كانت

افعالهم غير مستقيمة ويحتمل ان يكون ذلك في واقعة مخصوصة
اقتضاها الحال وهذا مبني على سبيل البحث وما ادري لعل الله يلهم
والا لم اقف على كلام في ذلك انتهى. وفيه عنه صلى الله عليه
وسلم شرار قريش خير شرار الناس. وفيه عنه صلى الله عليه
وسلم قريش اهل الله وخاصته. وفيه عنه صلى الله عليه
وسلم قريش اسرع الناس فناء. وفيه عنه صلى الله عليه وسلم
قريش هم الانصار ليس لهم دون الله ورسوله مولى قرة عين
من طعم الطعام. اقول قوله في اخر الحديث قرة
عين من اطعم الطعام يحتمل ان يكون الكلام راجعا الى قريش
ويصير المعنى من اطعم من قريش الطعام قرت عينه ويكون
فيه حث على قرى الاضياف ومكارم الاخلاق قديما وحديثا
يفتخرون بذلك ويتمادحون به وهذا هو الاشبه الذي يسبق
اليه الفهم. ويحتمل ان يرجع الى غيرهم ممن يكرم قريشا ويقربهم
ويطعمهم وعلى كلا التقديرين ففيه اشارة لمدحهم ومدحه انتهى
وفيه عنه صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا تتقدموهم
وفيه عنه صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا اهانه الله
وفيه عنه صلى الله عليه وسلم من يرد اهانة قريش يهنه الله
فتأمل هذه الكرامة التي اكرمهم الله بها وان مجرد النية جوزي
بالاهانة على حد قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من
عذاب اليم. فسبحان من فضل بعض الناس على بعض. وفيه
عنه صلى الله عليه وسلم لا يبغض قريشا رجل يؤمن بالله واليوم

الاخر. وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم من قريش
نسيها الى من قريش شيئا فقدنا التي رواه الزبير بن بكار. وعنه
صلى الله عليه وسلم انه قال الصلب للناس قريش وهل يمشي الرجل
بغير صلب. وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال قريش كالملح
فهل يطيب طعام الا به ولولا ان تطغى. وفي رواية ان تبطر
قريش لاخبرتها بما لها عند الله عز وجل. وعنه صلى الله عليه وسلم
امان لاهل الارض من الاختلاف الموالاة لقريش قريش
اهل الله فاذا خالفتها قبيلة من العرب صاروا حزب ابليس
رواه ابو نعيم. وعنه صلى الله عليه وسلم الفقه فقه قريشا
في الدين. وعنه صلى الله عليه وسلم لا تسبوا قريشا فان
عالمها يملا الارض علما. قال بعض العلما ان هذا العالم
هو الامام الشافعي رضي الله عنه لان علمه قد ظهر وانتشر
في البلاد وكتبت كتبه كما تكتب المصاحف ودرسها المشايخ
والشباب واستظهروا اقاويله واجروها في مجالس الحكام
والقرا والامرا وهذه صفة لا نعلمها قد احاطت باحد الا بالامام
الشافعي اذ كل واحد من قريش من علما الصحابة والتابعين ومن
بعدهم وان كان علمه قد ظهر وانتشر لكنه لم يبلغ مبلغا
يقع تاويل هذه الرواية عليه والى مثل هذا التاويل ذهب الامام
ابن حنبل رضي الله عنه. وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال
لا تعلموا قريشا وتعلموا منها فان امانة الامين من قريش تعدل
امانة الاثنين من غيرهم وللقرشي قوة الرجلين من غير

قريش وعقل الرجل من قريش عقل رجلين من غيرهم . وعنه
صلى الله عليه وسلم انه قال ان قريشا اهل امانة وصدق
من بغى لهم الغوائل وفي رواية العواثر اكبه الله لوجهه في النار
يوم القيمة . وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال احبوا قريشا
فانه من احبهم احبه الله تعالى . وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال لابي الدرداء يا ابا الدرداء اذا فاخرت ففاخر بقريش
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لعايشة ان اول من يهلك
من الناس قومك فقالت فما بقاء الناس بعدهم فقال صلى
الله عليه وسلم هم صلب الناس اذا هلكوا هلك الناس وفي
رواية انها قالت فكيف الناس بعد ذلك او عند ذلك
فقال صلى الله عليه وسلم دبا ياكل شداده ضعافه حتى
تقوم عليهم الساعة والدبا التي لم تنبت اجنحتها من الجراد
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تبارك وتعالى
فضل قريشا بسبع خصال لم يعطها احدا قبلهم ولا بعدهم
فضلهم باني منهم وان النبوة فيهم والحجابة فيهم والسقاية
ونصرهم على الفيل وعبدوا الله عشر سنين لم يعبده فيها
احد غيرهم وانزل الله فيهم سورة من القران لم يشركهم فيها
احد غيرهم يعني لايلاف قريش . وروي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما جاء من بدر سمع رجلا من الانصار وهو يقول
وهل لقينا الا عجايزا كالجزر المعلقة فنحرناها فتغير وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم

لا تقل ذلك يا ابن اخي اولئك الملا الاكبر من قريش اما انك
لو رايتهم في مجالسهم بمكة هبتهم فوالله لقد اتيت مكة فرايتهم
قعودا في المسجد في مجالسهم فما قدرت ان اسلم عليهم من هيبتهم
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال عبد مناف عز قريش واسد
ابن عبد العزى عضدها وركحها . وزهرة الكبد . وتيم
وعدي ريشها . ومخزوم فيها كالاراكة في نضرتها . وجمح
جناحاها . وعامر ليوثها وفرسانها وكل تبع لولد قصي والناس
تبع لقريش . وركحها بكسر الرا المهملة ثم كاف ثم حا مهملة والاحاديث
في فضلهم كثيرة لا يحتملها هذا التعليق وفيما ذكرته مقنع
واما ما ورد في حقهم من الاثار فروي عن عروة بن الزبير
انه قال كانت قريش في ايام الجاهلية تدعى العالمية للعلم
وعن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال لما امر عثمان رضي
الله عنه زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير
وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام رضي الله عنهم ان ينسخوا
المصحف من الصحف التي جمع فيها القران في خلافة الصديق
رضي الله عنه قال لهم اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت
في عربية من القران فاكتبوها بلسان قريش فانه نزل
بلسانهم ففعلوا فلما بلغوا ذكر التابوت قال زيد بن ثابت
رضي الله عنه التابوه بالهاء وهي لغة الاوس والخزرج فاختلفوا
فامر عثمان ان يكتب بالتا لغة قريش قال الله تعالى وما
ارسلنا من رسول الا بلسان قومه . وعن هشام بن عروة

ابن الزبير انه قال كانت قريش في ذلك ضابط كمملكة فارس
وليس لهم ملك وانما كان ذلك باخلاقهم وكانوا كالسلطان
الضابط وكان يقال قطين الله ٠ وذكر ان العربي من
قريش كان فيما مضى لم يقدر على الخروج من دار قومه في غير الاشهر
الحرم الا في جماعة وكان القرشي يخرج ويأخذ حيث شا والى حيث شا
فيقال رجل من اهل الله عز وجل فلا يتعرض له عارض ولا يريبه احد
ولم يعهد ان الحرم غزي ولا سبيت قرشية في جاهلية ولا
اسلام قط ٠ ويروى ان كنانة بن خزيمة بن مدركة اتى في منامه
وهو في الحجر فقيل تخير يا ابا النضر بين الصهيل والهدر وعمارة الجدر
او عز الدهر فقال كلا يا رب فصار كل هذا في قريش ٠ وكانت
قريش على ارث من دين ابرهيم واسماعيل صلوات الله عليهما
من قرى الضيف ورفد الحاج وتعظيم مكة المكرمة ومنع
الملحد والباغي فيها وقمع الظالم ونصر المظلوم غير ان اوايلهم
دخلت فيهم احداث غيرت اصول الحنيفية دين ابرهيم
وطال الدهر حتى افضى بهم ذلك الى الجهل بشعار الدين وهو
الضلال عن سنن التوحيد فمحا الله عز وجل ذلك كله بنبيه
محمد خاتم الانبيا صلى الله عليه وسلم فانقذهم به من
الضلالة وهداهم من العماية والجهالة له استطراد مهم
حيث ذكرت شيا من فضايل قريش رايت ان اذكر نسب سيد
قريش وصميمها وعلمها وعظيمها سيدنا محمد خاتم النبيين
وحبيب رب العالمين ونسب صحابه العشرة الكرام البررة

ذكر نسبه الشريف صلى الله عليه وسلم

وذكر شي من مناقبهم واخوالهم على سبيل الاختصار لتشمل
بركتهم هذا المؤلف وبسط ثواب ذلك في صحايفه لمؤلفه
لان العشرة رضوان الله عليهم كلهم من قريش ونسبهم متصل
بنسبه صلى الله عليه وسلم ٠ فاقول اما نسبه
صلى الله عليه وسلم فهو محمد ٠ بن عبد الله الذبيح ٠ وسياتي
سبب تسميته بذلك قريبا في فضل زمزم ان شا الله تعالى
ابن عبد المطلب واسمه شيبة الحمد وقيل عامر وانما قيل
له شيبة الحمد لشيبة كانت في ذوابته ظاهرة ٠ وكنيته
ابو الحارث بابن له ٠ وانما قيل له عبد المطلب لان اباه
هاشما قال لاخيه المطلب وهو بمكة حين حضرته الوفاة
ادرك عبدك بيثرب فسمي عبد المطلب لهذا وقيل ان عمه
المطلب جاء به الى مكة رديفه وهو بهيية غير لايقة
فسالوه عنه فقال هو عبدي حيا ان يقول هو ابن اخي
وهو بتلك الحالة فلما ادخله واحسن من حاله اظهر انه
ابن اخيه فلذلك قيل له عبد المطلب وقيل انه كان اسمر
اللون فلما جاء به مردفه خلفه ظن الناس انه عبده فقالوا
قدم المطلب بعبد فلزمه ذلك ٠ ابن هاشم واسمه
عمرو العلا وانما سمي هاشما لانه كان يهشم الثريد لقومه
في ايام الجدب والمجاعة وفيه يقول القايل ٠ شعر ٠
عمرو الذي هشم الثريد لقومه ٠ ورجال مكة مسنتون عجاف
وبلغ في الكرم مبلغا عظيما حتى انه كان يطعم الوحوش والطير

فيحرها في رؤوس الجبال واذا وقع القحط اطعم الناس وامر
الموسرين من اهل مكة بالانفاق على فقرائهم حتى ياتي الله بالغيث
ثم انه وفد الشام على قيصر فاخذ كتابا بالامان لقريش وارسل
اخاه المطلب الى اليمن فاخذ من ملوكهم كتابا ايضا بذلك ثم
امر تجار قريش برحلتي الشتاء والصيف فكانوا يرحلون في
الصيف الى الشام وفي الشتاء الى اليمن كما تقدم فانتعش من
يومئذ معيشتهم بالتجارة وانقذهم الله من الخوف والجوع
ببركة هاشم بن عبد مناف وكان يسمى قمر البطحا لصباحته
وهو الذي قام مقام ابيه قصي بالسيادة وسقاية الحاج
وكان يسمى المغيرة على ما قيل • وكنيته ابو عبد شمس • ابن قصي
واسمه زيد وقيل يزيد وانما قيل له قصي لانه ذهب مع امه
فاطمة بنت سعد من بني عذرة ونشا مع اخواله وبعد عن مكة
فسمي لذلك قصيا ماخوذ من القاصي وهو البعيد وكان
يدعى مجمعا لانه لما كبر وعاد الى مكة جمع قريشا من البوادي وردها
الى مكة بعد ان تفرقت واخرج خزاعة منها فلذلك سمي مجمعا
وفيه يقول الفضل بن عباس بن عتبة بن لهب • شعر •
ابوكم قصي كان يدعى مجمعا • به جمع الله القبائل من فهر
ابن كلاب • بن مرة • بن كعب • بن لؤي • بن غالب • بن
فهر • بن مالك • بن النضر واسمه قريش وبه سميت قريش
على احد الاقوال وقيل اول من سمي قريشا قصي وهو ضعيف وسياتي
قريبا ما عليه الاعتماد في ذلك ان شا الله تعالى • ابن كنانة

ابن خزيمة

ذكر نسبه صلى الله عليه وسلم

ظ

ابن خزيمة • بن مدركة واسمه عامر وقيل عمرو وانما سمي مدركه
على ما قيل لانه جرى خلف ارنب فادركها فسماه ابوه مدركه
ابن الياس بن مضر • بن نزار بن معد • بن عدنان • هذا هو المجمع
عليه وكان صلى الله عليه وسلم اذا وصل الى عدنان امسك
وقال كذب النسابون فيما وراء ذلك • واباؤه صلى
الله عليه وسلم كلهم سادات ما منهم الا من هو سيد قومه
في عصره • وما احسن ما قيل في هذا المعنى • شعر •

فاولئك السادات لم تر مثلهم — عين على متتابع الاحقاب
زهر الوجوه كريمة احسابهم — يعطون سائلهم بغير حساب
كانت تعيش الطير في اكنافهم — والوحش حين يشح كل سحاب
وكفاهم ان النبي محمدا منهم — تمدحهم بكل كتاب

وامه صلى الله عليه وسلم امنة بنت وهب بن عبد مناف
ابن زهرة • بن كلاب • بن مرة • بن كعب • بن لوي • بن غالب
ابن فهر القرشية الزهرية • فهو صلى الله عليه وسلم اصيل
الطرفين كريم الاصلين زاده الله شرفا وكرما حملت به
في شعب ابي طالب • وولد بمكة في الدار التي كانت لمحمد بن
يوسف اخي الحجاج في شعب بني هاشم وسياتي ذكرها ومحلها
في الخاتمة عند عد الاماكن المباركة التي تزار بمكة ان شا الله
تعالى • وكانت ولادته يوم الاثنين على الصحيح لاثني عشر من
ربيع الاول عام الفيل على الصحيح لاثني عشر من ربيع الاول
وقيل لليلتين خلتا منه وقيل لثمان ليال وقيل لعشر خلون

ذكر مولده صلى الله عليه وسلم

منه . وقيل اول اثنين منه وذلك بعد قدوم الفيل بشهر وقيل باربعين يوما وقيل بخمسين يوما وكان قدوم الفيل على ما قيل يوم الاحد لسابع عشر من المحرم سنة اثنين وثمانين وثمانمائة من تاريخ الاسكندر ذي القرنين . ووافق يوم ولادته صلى الله عليه وسلم يوم عزير من شهر نيسان احد شهور الروم . وكانت ولادته صلى الله عليه وسلم بعد هبوط ادم بستة الاف سنة وثلاث واربعين سنة في ولاية كسرى انوشروان سنة سبع عشرة منها بعد رفع عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام خمسمائة وثمان وستين سنة كذا ذكره العلامة الحافظ عبد الرحمن السيوطي الشافعي في ورقات له . وكان له صلى الله عليه وسلم من الاولاد سبعة ثلاثة ذكور واربع اناث . فالذكور القاسم وبه كان يكنى صلى الله عليه وسلم وعبد الله الطاهر ويقال له الطيب ايضا . وابرهيم . والاناث رقية وزينب . وام كلثوم . وفاطمة وكلهم من خديجة الا ابرهيم فان امه مارية القبطية التي اهداها اليه المقوقس القبطي صاحب مصر . وتوفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين بلا اختلاف وقت الضحى ثاني عشر شهر ربيع الاول سنة احدي عشرة لتمام عشر سنين من الهجرة . ودفن يوم الثلاثا وقيل يوم الاربعا وسنه ثلاث وستون سنة صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم . واما نسب سيدنا

ولادته صلى الله عليه وسلم

اولاده صلى الله عليه وسلم

وفاته صلى الله عليه وسلم

نسب الصديق رضي الله عنه

ابي

ابي بكر الصديق رضي الله عنه فهو ابو بكر عبد الله بن ابي قحافة واسمه عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم . بن مرة ومن هنا يجتمع نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وينسب الى تيم فيقال التيمي وهو في العدد الى مرة مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم لان بين كل واحد منهما وبين مرة ستة ابا فهذه موافقة بينهما في النسب كما في العمر على اصح الاقوال . امه ام الخير سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة بنت عم ابيه كذا ذكره جمهور اهل النسب اسلمت قديما في دار الارقم بن ابي الارقم وسببا في تعريفها فيما بعد ان شا الله تعالى وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم وماتت مسلمة . وكان اسم ابي بكر الصديق عبد الكعبة فلما اسلم سماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله . وقيل كان اسمه عتيق لعتاقة وجهه وجماله والعتق بالتحريك الجمال وقيل بل لقبته به امه لانها كانت لا يعيش لها ولد فلما ظهر استقبلت به الكعبة ثم قالت اللهم ان هذا عتيقك من الموت فهبه لي فعاش فلزمه ذلك . وقيل كان له اخوان عتيق وعتيق فسمي باسم احدهما . وقيل لانه لم يكن في نسبه شي يعاب به . وقيل لانه قديم في الخير والعتيق القديم . وقيل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى هذا فسمي عتيقا لذلك واختلف في تلقيبه بالصديق لاي معنى فقيل كان هذا اللقب قد غلب عليه

صفة الصديق رضي الله عنه

في الجاهلية لانه كان من روسا قريش وكانت اليه الديات
اذا احتمل دية قالت قريش صدقوه وامضوا حمالته وحمالة من
قام معه وان احتملها غيره لم يصدقوه ۔ وقيل لتصديقه النبي
صلى الله عليه وسلم في خبر الاسرا ۔ وعن علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه انه قال ان الله انزل اسم ابي بكر من السما الصديق
صفته كان ابيض نحيفا خفيف العارضين غاير العينين
احنا لا يستمسك ازاره معروق الوجه ناتي الجبهة عاري
الاشاجع وقيل اسمر واحنا بالحا المهملة غير مهموز يعني منحنيا
واجنا بالجيم والهمز بمعناه ايضا يقال فلان احنا الظهر
ومعنى معروق الوجه اي قليل اللحم ۔ والاشاجع جمع اشجع
وهي اصول الاصابع المتصلة بعصب ظاهر الكف وكان يخضب
بالحنا والكتم ۔ خلافته كانت خلافة الصديق رضي الله

خلافة الصديق رضي الله عنه

عنه سنتان وثلاثة اشهر وعشرة ايام ۔ سنه كان عمره
يوم مات ثلاثا وستون سنة كسن النبي صلى الله عليه وسلم
اولاده كان له من الاولاد ستة ۔ وفاته قال اهل السير

وفاته رضي الله عنه

توفي ابو بكر رضي الله عنه ليلة الثلاثا بين المغرب والعشا
لثمان بقين من جمادي الاخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة
وقيل يوم الجمعة لتسع بقين من الشهر المذكور والاول اصح
لما روت عايشة رضي الله عنها ان الصديق لما ثقل قال اي
يوم هذا قلنا له يوم الاثنين قال اليوم الذي قبض فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجو فيما بيني وبين الليله

يعني

نسب امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه

يعني يرجو الموت وكان كذلك ۔ واما نسب امير المومنين
عمر بن الخطاب بن نفيل ۔ بن عبد العزى ۔ بن رياح بن عبد الله
ابن قرط بن رزاح ۔ بن عدي ۔ بن كعب يجتمع نسبه مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في كعب وينتسب الى عدي فيقال

نسب امه رضي الله عنه

العدوي ۔ امه حنتمة بنت هاشم ۔ بن المغيرة ۔ بن عبد الله
ابن عمرو بن مخزوم ولم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام عمر و
كناه النبي صلى الله عليه وسلم بابي حفص وكان ذلك يوم بدر

ذكر تسميته الفاروق رضي الله عنه

وسماه الفاروق وسببه انه قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد ان اسلم السنا على الحق يا رسول الله ان متنا وان
حيينا قال بلى قال ففيم الاختفاء والذي بعثك بالحق
لتخرجن فخرج صلى الله عليه وسلم في صفين من المسلمين حمزة
في احدهما وعمر في الاخر وله زفير حتى دخل المسجد فنظرت قريش
الى عمر وحمزة وقد اصابتهم كآبة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم
يومئذ الفاروق ۔ وقيل ان رجلا من المنافقين ويهوديا
اختصما فقال اليهودي ننطلق الى محمد بن عبد الله وقال المنافق
بل الى كعب بن الاشرف فابا اليهودي وجا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقضى لليهودي فلما خرجا قال المنافق ننطلق الى عمر بن الخطاب
فاقبلا عليه فقصا عليه القصة فدخل البيت ثم خرج
والسيف في يده فضرب عنق المنافق وقال هكذا اقضي على
من لم يرض بقضا النبي صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل فقال
ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق وقيل بل سماه

صفة الفاروق رضي الله عنه

الله بذلك في السما • صفته ابيض امهق وهو الذي لا يكون
له دم ظاهر كذا وصفه اهل الحجاز • ووصفه الكوفيون بانه
اسمر • وكان طوالا • اصلع • اجلح • شديد حمرة العينين
خفيفا العارضين • واختلف هل كان يصبغ ام لا فقولان وكان
رضي الله عنه من روسا قريش واشرافهم • واليه كانت
السفارة في الجاهلية وهي ان قريشا كانوا اذا وقع بينهم حرب
بعثوه سفيرا وان نافرهم منافر او فاخرهم مفاخر بعثوه
منافرا ومفاخرا • خلافته قال ابن اسحاق كانت مدة ولاية

خلافة الفاروق رضي الله عنه

عمر عشر سنين وستة اشهر وخمسة ايام وكان يحج بالناس كل عام
غير سنتين متواليتين • سنه اختلف العلما في سن عمر

سنه رضي الله عنه

فقيل ثلاث وستون سنة كسن النبي صلى الله عليه وسلم
وابي بكر روي ذلك عن معاوية والشعبي وقيل خمس وخمسون
سنة روي ذلك عن سالم بن عبد الله بن عمر • وقال
الزهري اربع وخمسون سنة ذكر جميع ذلك الحافظ ابو عمرو
الحافظ السلفي وغيرها • وعن ابن عمر قال سمعت عمر يقول
قبل موته بسنتين او ثلاث انا ابن سبع او ثمان وخمسين هـ
عدة اولاده قال اهل السير كان له ثلاثة عشر ولدا تسع

عدة اولاده رضي الله عنه

بنين واربع بنات بعضهم اشقا وبعضهم من امهات • وفاته
توفي عمر رضي الله عنه مقتولا شهيدا لاربع بقين من ذي الحجة
سنة ثلاث وعشرين من الهجرة • وقيل بل طعن لاربع بقين

وفاته رضي الله عنه

ومات في اخر شهر ذي الحجة واتفقوا على انه اقام بعدما طعن
ثلاثا

ذكر نسب امير المؤمنين عثمان ابن عفان رضي الله تعالى عنه

ثلاثا ثم مات • وروي ان عثمان وعليا استبقا الصلاة
عليه فقال لهما صهيب لكما علي فقد وليت من امركما اكثر من
الصلاة عليه وانا اصلي بكما المكتوبة فصلى عليه صهيب
ويروي ان ملك الموت لما دخل على عمر سمعه عمر وهو يقول
لملك اخر معه هذا بيت امير المومنين ما فيه شي كانه القبر
فقال له عمر يا ملك الموت من تكون انت خلفنا هكذا يكون
بيته • واما نسب امير المومنين عثمان بن عفان
فهو عثمان بن عفان • بن ابي العاص بن امية • بن عبد شمس
ابن عبد مناف يجتمع نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عبد مناف وينسب الى امية فيقال الاموي • امه

نسب امه رضي الله عنه

اروى ابنة كريز بن ربيعة بن حبيب • بن عبد شمس • بن عبد
مناف القرشية اسلمت امها البيضا ام حكيم بنت عبد المطلب
عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم شقيقة ابي طالب • صفته

ذكر صفته رضي الله عنه

كان رجلا ربعة لا بالطويل ولا بالقصير • حسن الوجه
بوجنتيه اثار جدري • اقنا • رقيق البشرة • عظيم اللحية
طويلها • اسمر اللون • كثير الشعر • له جمة اسفل من اذنيه
وكثرة شعر راسه سماه اعداه نعثلا بالنون ثم العين المهملة
ثم المثلثة من عوق • ضخم الكراديس • بعيد ما بين المنكبين
اصلع • وكان يصفر لحيته ويشد اسنانه بالذهب • وفيه يقول

ذكر خلافته رضي الله عنه

قايلهم احب الرحمن حب قريش عثمان • خلافته كانت خلافته
اثنا عشر سنة الا اثني عشر يوما قاله ابن اسحاق وقيل كانت

ذكر سنه رضي الله عنه

احدي عشرة سنة واحد عشر شهرا واربعة عشر يوما ۔ سنه
اختلف اهل السير في سن عثمان رضي الله عنه فقيل ثمانون سنة
وقيل اثنان وثمانون وقيل ستة وثمانون وقيل تسعون ۔

عدة اولاده

عدة اولاده كانت اولاده ستة عشر ولدا تسعة ذكور وسبع
اناث ۔

وفاته رضي الله عنه

وفاته قال ابن اسحاق كان قتل عثمان يوم الاربعا
بعد العصر ودفن يوم السبت قبل الظهر وقيل يوم الجمعة
لثمان عشرة او سبع خلت من ذي الحجة ۔ وقيل في وسط ايام
التشريق وقيل مصدر الحاج سنة خمس وثلاثين ۔ وروي
انه مكث مطروحا يومه الى الليل وقيل ثلاثة ايام ثم دفن
وصلى عليه جبير بن مطعم وقيل المسور بن مخرمة وقيل
حكيم بن حزام وقيل الزبير وكان عثمان رضي الله عنه وصاه
بالصلاة عليه وقيل بل صلى عليه ابنه عمرو والذي كان يكنى
به وشاهد الناس الملائكة وهي تصلي عليه رضي الله عنه
وارضاه ۔

خصايصه رضي الله عنه

ومن خصايصه انه لا يحاسب ۔ روي عن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال يا رسول الله من اول
من يحاسب يوم القيمة قال ابو بكر فقال علي ثم من يا رسول
الله قال ثم عمر ثم انت يا علي قلت يا رسول اين عثمان قال
اني سالت عثمان حاجة سرا فقضاها سرا فسالت الله ان لا يحاسبه
كذا في الرياض النضرة للطبري ۔

ذكر نسب امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه

واما نسب سيدنا
امير المومنين علي كرم الله وجهه فهو علي بن ابي طالب بن عبد
المطلب اقرب العشرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

في عبد

في عبد المطلب الجد الاول ويلتقي في القرب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عثمان وينسب الى هاشم فيقال القرشي الهاشمي
ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ۔

نسب امه رضي الله عنها

امه فاطمة بنت
اسد بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية وهي اول هاشمية
ولدت هاشميا اسلمت وتوفيت بالمدينة وصلى عليها النبي صلى
الله عليه وسلم ونزل في قبرها وكانت ربت النبي صلى الله عليه وسلم
كناه النبي صلى الله عليه وسلم بابي تراب لانه نام في المسجد
فسقط رداوه عن ظهره ومسه التراب فراه النبي صلى الله عليه
وسلم وهو بتلك الحال فمسح التراب عن ظهره وقال له اجلس
ابا تراب ويكنى بابي الحسن والحسين ۔

ذكر صفته رضي الله عنه

صفته ربع القامة
ادعج العينين عظيمهما ۔ حسن الوجه ۔ عظيم البطن اصلع
ليس في راسه من الشعر الا شيئا يسيرا من خلفه كثير شعر اللحية
ومن خصايصه كرم الله وجهه انه اول من يقرع باب الجنة
بعد النبي صلى الله عليه وسلم واول من يجثو بين يدي الله تعالى
يوم القيمة للخصومة ۔

ذكر خلافته رضي الله عنه

خلافته كانت خلافته اربع سنين
وثمانية اشهر فمدة خلافة الاربعة تسعة وعشرون سنة وخمسة
اشهر وثلاثة ايام وقد قال صلى الله عليه وسلم الخلافة
بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا فاما ان يكون اطلق
عليها ثلاثين لقربه منها او تكون مدة ولاية الحسن محسوبة
منها وهي تكملها ۔ اقول يشكل ذلك بما رواه سهل بن
ابي حثمة انه صلى الله عليه وسلم قال بعد كلام الاول الخلفا

تعدي اربعة والخلافة بعدي ثلاثون سنة نبوة ورحمة ثم
خلافة ورحمة ثم جبرية وطواغيت ثم عدل وقسط الا ان
خير هذه الامة اولها واخرها اخرجه ابو الخير القزويني الحاكمي
ووجه الاشكال التصريح بان الخلفا اربعة بعده صلى الله عليه وسلم
فكيف تحسب مدة الحسن . ويمكن ان يجاب عنه بان الحسن لما
كانت يسيرة لم يعد خامسا وانما عدا الاربعة لطول مدتهم ومعظم
خلافتهم هذا على تقدير صحة هذه الرواية وتسليمها والا فلا
يرد الاشكال من اصله . سنه عدة اولاده ثلاثة وثلاثون
ولدا خمسة عشر ذكرا وثمانية عشر انثى وقيل ان الذكور
اربعة عشر . وفاته كان قتله في صبيحة يوم سبعة عشر
في رمضان وقيل ليلة الجمعة لثلاث عشرة منه وقيل لاحدى
عشرة ليلة خلت منه او بقيت وقيل لثمان عشرة ليلة منه
سنة اربعين من الهجرة ومات من يومه ودفن بالكوفة ليلا
واختلف هل قتل وهو في الصلاة او قبل الدخول فيها اقوال
وهل استخلف من اتم الصلاة على القول بانه قتل وهو فيها
او انما هو قال الاكثر انه استخلف جعدة بن هبيرة وحمل حتى
قبر وكان ذلك حكمة من الله . وغسله الحسن والحسين
وعبد الله بن جعفر . وصلى عليه ابنه الحسن . وروي انه
كان عنده مسك فضل من حنوط رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوصى ان يحنط به ذكره البغوي . ولما بلغ عايشة موته
قالت لتصنع العرب ما شات فليس لها احد ينهاها . وعن

انس

انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اخبرني جبريل ان الله تعالى لما خلق ادم وادخل الروح
في جسده امرني ان اخذ تفاحة من الجنة فاعصرها في حلق ادم
فعصرتها فخلقك الله يا محمد من النقطة الاولى وخلق من الثانية
ابا بكر ومن الثالثة عمر ومن الرابعة عثمان ومن الخامسة عليا
فقال ادم يا رب من هولاء الذين اكرمتهم فقال الله تبارك
وتعالى هولاء من ذريتك وهم اكرم عندي من جميع خلقي فلما عصى
ادم ربه قال يا رب بحرمة اوليك الخمسة الذين فضلتهم
الا تبت علي فتاب الله عليه اخرجه الطبري في الرياض وعن
انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله افترض عليكم حب ابي بكر وعمر وعثمان وعلي كما افترض
الصلاة والزكاة والصوم والحج اخرجه الملا في سيرته . واما
نسب طلحة رضي الله عنه فهو طلحة بن عبيد الله . بن عثمان
ابن عمرو بن كعب . بن سعد . بن تيم . بن مرة ويكنى بابي
محمد يجتمع نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة
ابن كعب ومع ابي بكر في عمرو بن كعب بن سعد . بن تيم وينسب
اليه كابي بكر فيقال القرشي التيمي . امه الصعبة بنت عبد الله
ابن مالك بن ربيعة الحضرمي اخت العلا بن الحضرمي اسلمت
صفته اسمر اللون كثير الشعر حسن الوجه . وكان لا يصبغ
شعره . مربوعا الى القصر اقرب . ومن خصايصه بروكه للنبي
صلى الله عليه وسلم حتى صعد على ظهره الى الصخرة فبشر صلى

ذكر نسبه وهو عدة اولاده رضي الله تعالى عنه

ذكر وفاته رضي الله تعالى عنه

ذكر من غسله رضي الله تعالى عنه

ذكر نسب سيدنا طلحة رضي الله تعالى عنه

ذكر نسب امه الصعبة رضي الله عنهما

ذكر صفته رضي الله عنه

الله عليه وسلم ان جبريل لايراه يوم القيمة في مرمهم الا نعته
منه . سنه ستون سنة وقيل اثنان وستون وقيل
اربع وستون وقيل غير ذلك . عدة اولاده كان له من الاولاد
اربعة عشر ولدا عشر ذكور واربع اناث . وفاته كان
مقتل طلحة رضي الله عنه يوم الجمل وكان يوم الخميس لعشر
خلون من جمادي الاخرة سنة ست وثلاثين من الهجرة . نسبه
الزبير هو ابو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد
ابن عبد العزى بن قصي يجمع نسبه مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في قصي بن كلاب وينسب الى اسد بن عبد العزى
فيقال القرشي الاسدي . امه صفية بنت عبد المطلب
عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمت وهاجرت
روي عنه انه قال لابنه عبد الله يا بني كانت عندي
امك اسما بنت ابي بكر وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم
اختها عايشة خالتك وعمة ابي ام حبيبة بنت اسد جدته
صلى الله عليه وسلم وامي صفية عمته وامه امنة بنت
وهب بن عبد مناف واختها هالة بنت وهب بن عبد مناف
جدتي وخديجة بنت خويلد زوجته عمتي . صفته ليس
بالطويل ولا القصير وقيل كان طويلا تخط رجلاه في الارض
اذا ركب . خفيف اللحية اسمر اللون اشعر وكان لا يغير
شيبه وهو اول من سل سيفا في سبيل الله فدعا له النبي
صلى الله عليه وسلم بالخير ودعا لسيفه . سنه سبعة

ذكر سنه رضي الله عنه
عدة اولاده رضي الله عنه
ذكر وفاته رضي الله عنه
ذكر نسب سيدنا الزبير رضي الله عنه
نسب امه رضي الله عنه
صفته رضي الله عنه
ذكر سنه رضي الله عنه

وستون

وستون سنة وقيل ست وستون وقيل اربع وستون وقيل
ستون وقيل احد وستون وقيل خمس وسبعون وقيل بضع
وخمسون . اولاده كان اولاده عشرون ولدا احد عشر ذكرا
وتسع اناث . وفاته قتل رضي الله عنه يوم وقعة الجمل
يوم الخميس لعشر خلون من جمادي الاخرة سنة ست وثلاثين
من الهجرة . نسب سعد رضي الله عنه هو سعد بن مالك
ابن وقاص بن وهب وقيل اهيب بن عبد مناف بن زهرة
ابن كلاب . بن مرة يجمع نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في كلاب بن مرة ويجتمع هو وعبد الرحمن بن عوف وزهرة
كما سياتي وينسب الى زهرة بن كلاب فيقال له القرشي الزهري
ومن فضايله رضي الله عنه شهادة النبي صلى الله عليه وسلم
له بنسبه روي عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
من انا يا رسول الله قال انت سعد بن مالك بن وهيب
ابن عبد مناف بن زهرة من قال غير ذلك فعليه لعنة الله
امه حمنة بنت سفيان بن امية بن عبد شمس ولم يزل
اسمه في الجاهلية والاسلام سعدا . وكنيته ابو اسحاق
صفته كان رجلا قصيرا غليظا ذا هامة اسمر اللون جعد
الشعر اشعر الجسد يخضب بالسواد وقيل انه كان طوالا
وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله وكان مجاب الدعوة لدعا
النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك حيث قال اللهم استجب
لسعد اذا دعاك وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم سدد

عدة اولاده
ذكر نسب سيدنا سعد رضي الله عنه
صفته رضي الله عنه

سهمه واجب دعوته وجمع له النبي صلى الله عليه وسلم بين ابويه
ولم يجمع لاحد غيره وذلك انه جعل يقول له يوم احد ارم يا سعد

سنه رضي الله تعالى عنه

فداك ابي وامي . سنه كان له من العمر يوم مات بضع وستون
سنة وقيل بضع وسبعون سنة وقيل بضع وثمانون سنة

عدد اولاده رضي الله عنه

وقيل بضع وتسعون . اولاده كان له من الاولاد اربعة وثلاثون
ولدا سبعة عشر ذكرا وسبعة عشر انثى . وفاته توفي رحمه

وفاته رضي الله عنه

الله سنة خمس وخمسين من الهجرة وقيل اربع وخمسين وقيل
ثمان وخمسين وكف بصره في اخر عمره وكان اخر العشرة موتا

نسب سيدنا سعيد رضي الله تعالى عنه

نسب سيدنا سعيد هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل
ابن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي
ابن كعب بن لوي يجتمع نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في كعب بن لوي ومع سيدنا عمر في نفيل بن عبد العزى
المتصل بكعب وينسب الى عدي فيقال القرشي العدوي وعمر
ابن الخطاب رضي الله عنه ابن عم ابيه ولم يزل اسمه في
الجاهلية والاسلام سعيدا ويكنى بابي الاعور . امه

صفته رضي الله عنه

فاطمة بنت بعجة بن مليح الخزاعية . صفته كان اسمر اللون
طويلا اشعر . سنه كان سنه بضع وسبعون سنة بتقديم

عدد اولاده

السين . اولاده قال اهل السير كان له من الاولاد احد
وثلاثون ولدا ثلاثة عشر ذكرا وثمانية عشر انثى . وفاته

وفاته رضي الله عنه

توفي رحمه الله بالعقيق وحمل الى المدينة ودفن بها سنة خمسين
من الهجرة واحدى وخمسين في ايام معاوية . نسب

نسب سيدنا عبد الرحمن رضي الله عنه

سيدنا

سيدنا عبد الرحمن هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد
الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة يجتمع نسبه مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في كلاب بن مرة ويجتمع هو وسعد في زهرة

نسب امه رضي الله عنها

وينسب اليه فيقال القرشي الزهري . امه الشفا بنت عوف
ابن عبد الحارث الزهرية ابنة عم ابيه اسلمت وهاجرت
كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو وقيل عبد الحرب وقيل عبد
الكعبة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وكان يصف

صفته رضي الله عنه

بالصادق البار وكنيته ابو محمد . صفته كان طويلا حسن
الوجه رقيق البشرة . ابيض اللون . مشربا بحمرة وكان لا يصبغ
لحيته . ضخم الكفين . غليظ الاصابع . اقنا . جعد الشعر

خصائصه رضي الله عنه

له جمة من اسفل اذنيه . ساقط الثنيتين . به عرج من
جراحة اصيب بها يوم احد . ومن خصائصه صلاة النبي
صلى الله عليه وسلم خلفه في بعض الاحوال . سنه كان

سنه رضي الله عنه

عمره خمسا وسبعين سنة وقيل ثلاث وسبعين سنة وقيل
اثنين وسبعين ودفن بالبقيع وقبره معروف وصلى عليه

عدد اولاده رضي الله عنه

عثمان بن عفان وكان اوصاه بذلك . اولاده كان له
من الاولاد ثمانية وعشرون ولدا عشرون ذكرا وثمان
اناث . وفاته قال اهل السير توفي عبد الرحمن بن عوف

وفاته رضي الله عنه

رضي الله عنه سنة احدى وثلاثين من الهجرة النبوية
وقيل سنة اثنين وثلاثين منها وكان ذا مال عظيم ودنيا
طائلة حتى روي ان احدى زوجاته صولحت عن نصيبها

بن المبارك على الف دينار . نسب سيدنا عامر رضي
الله عنه هو ابو عبيدة عامر بن عبد الله . بن الجراح . بن
هلال . بن وهب . بن منبه . بن الحارث . بن فهر وهو قرشي
يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في فهر بن مالك الذي
هو جماع قريش وينسب الى فهر فيقال القرشي الفهري وهو ابعد
العشرة نسبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم . امه
من بني الحارث بن فهر اسلمت ولم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام
عامر . وكنيته ابو عبيدة . صفته كان رجلا طويلا نحيفا
اثرم الثنيتين . خفيف اللحية يخضب بالحناء والكتم وسبب
خروج ثنيتيه انه انتزع سهمين من جبهة رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم احد . وقيل ان المنتزع حلقتا الدرع قاله
الطبري ويجوز ان يكون السهمان اثبتا حلقتي الدرع فانتزع
الجميع . ونقل انه ما روي اهتم كان احسن منه رضي الله عنه
والاهتم والاثرم بمعنى . ومن خصايصه شهادة النبي
صلى الله عليه وسلم له بانه امين هذه الامة فايدة
قال العلما اذا شهد الرسول صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة
بفضيلة عليهم وجب القطع بانه افضل منهم في تلك الفضيلة
فيجب ان يقطع بان ابا عبيدة افضل من ابي بكر وعمر وغيرهما
في فضيلة الامانة . وان ابا ذر افضل منهم جميعا في تحري الصدق
حيث قال فيه صلى الله عليه وسلم اصدقكم لهجة ابا ذر . وان
عليا كرم الله وجهه اقضاهم حيث قال اقضاكم علي وان معاذا

اعلمهم بالحلال والحرام حيث وصفه بذلك والفضل المطلق
لابي بكر الصديق بلا خلاف انتهى . سنه كان له من العمر يوم
مات اولاده . وفاته . هذا تمام نسب العشرة الكرام رضي
الله عنهم فما خرج احد منهم عن قريش وكلهم نسبه ثابت من
قريش من الجهتين من جهة ابيه ومن جهة امه ما عدا طلحة
وسعيد بن زيد فان امهما غير قرشيتين لان ام طلحة بنت
الحضرمي وام سعيد خزاعية كما تقدم ذكر وصف كل واحد
من العشرة رضي الله عنهم بصفة حميدة عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم امتي بامتي
ابو بكر واقواهم في دين الله عمر واشدهم حيا عثمان واقضاهم
علي بن ابي طالب ولكل نبي حواري وحواري طلحة والزبير
وحيثما كان سعد بن ابي وقاص كان الحق معه وسعيد بن
زيد من احبا الرحمن وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن
وابو عبيدة بن الجراح امين الله وامين رسوله ولكل نبي
صاحب سر وصاحب سري معاوية بن ابي سفيان فمن احبهم
فقد نجا ومن بغضهم فقد هلك . وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة الى تمام العشرة وعن
انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احسن القول في اصحابي فقد بري من النفاق ومن اسا القول
في اصحابي كان مخالفا لسنتي وماواه النار وبيس المصير
وهذا عام في جميع الصحابة فحصل الفضل للعشرة خصوصا

بعونها • وروي ان الله تعالى جمع بين ارواح العشرة قبل
خلقهم وخلق من انوار تلك الارواح طايرا واحدا وهو في الجنة
اخرجه الملا في سيرته وغيره • فانظر كيف جمع الله بينهم ارواحا
قبل خلقهم اشباحا ثم جمع بينهم اشباحا وازواجا في النسب والصحبة
والاخا والتواد والتراحم ثم في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم في الجنة • فالسعيد من تولاهم جملتهم وجملة جميع الصحابة
ولم يفرق بين احد منهم واهتدى بهديهم وتمسك بحبلهم
والشقي من تعرض للخوض فيما شجر بينهم واتبع نفسه هواها
في سب احد منهم فلله الحمد والمنة والفضل اذ اعاذنا من ذلك
ونسأله تمام هذه المنة ودوامها الى الممات مع حسن الخاتمة
امين **عدنا الى ما نحن بصدده** • اعلم انه قد اختلف في قريش
لم سميت قريشا • فقيل سميت باسم دابة تسكن البحر يقال
لها القرش تشبيها لهم بها لشدتهم ومنعتهم لان هذه الدابة
تاكل ولا توكل وتعلو ولا تعلا • قاله في المدارك وهي
دابة عظيمة تعبث بالسفن فلا تنطاق الا بالنار والتصغير
للتعظيم انتهى • وفي شعر المهلبي • **شعر** •

ذكر سبب لم سميت قريش قريشا

وقريش هي التي تسكن البحر • وبها سميت قريش قريشا
تاكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذي الجناحين ريشا
هكذا في البلاد حي قريش • ياكلون البلاد اكلا كشيشا
ولهم اخر الزمان نبي • يكثر القتل فيهم والخموشا

والقشيش مصدر قشت الحية وهو صوتها من جلدها وقيل

سميت بقريش بن مخلد بن غالب بن فهر وكان صاحب عيرهم
فكانوا يقولون قدمت عير قريش وخرجت عير قريش وقيل
لان قصيا قرشها اي جمعها من الاقطار وردها الى مكة ولذلك
سمي مجمعا كما تقدم من شعر الفضل بن عباس بن عتبة ومن
شعره ايضا • **شعر** •

نحن كنا سكانها من قريش • وبنا سميت قريش قريشا

وقيل بل كان اسم قصي قريش فسميت به والاشهر ان اسمه
زيد كما تقدم وقيل لانهم كانوا يتقرشون البياعات
اي يكتسبون والتقرش التكسب وقيل ان النضر كان يقال
له القرشي فسموا باسمه وقيل لانهم كانوا يقرشون عن خلة
الحاج فيسدونها والتقرش التفتيش ويدل لذلك قول
الحارث بن حلزة اليشكري • **شعر** •

ايها الناطق المقرش عنا • عند عمرو فهل لنا ابقا

اي المفتش • واعلم ان قريشا ثلاثة اصناف صنف
منهم قريش الاباطح ويسمون ايضا قريش البطاح وصنف
منهم قريش الظواهر والصنف الثالث ليسوا من الاباطح
ولا من الظواهر • اما قريش الاباطح فبنو عبد مناف
واسد بن عبد العزى بن قصي وزهرة وتيم وبني مخزوم
وبني سهم وجمح وعدي وبنو حسل بن عامر بن لؤي وبطنان
من بني الحارث بن فهر • واما قريش الظواهر فبنو الادرم
ابن غالب وبنو محارب وبنو فهر الا بطنين وبنو معيص

ابن عامر بن لؤي . واما غير هؤلاء من قريش فليسوا من الاباطح
ولا من الظواهر وذلك انهم خرجوا عن مكة فتنحوا عن البلاد
منهم سامة بن لؤي وقع بعمان وخزيمة بن لؤي وهو خزيمة وقع
باليمامة فهم في بني هزان من عنزة وبنانه في شيبان وهم
بنوا سعد بن لؤي وهم في شيبان وبنوا الحارث بن لؤي
وهم ايضا في بني ابي ربيعة بن شيبان بن ذهل بن شيبان وانما
سموا بالاباطح لان قصيا ادخلهم معه الى بطن مكة واقام الاخرون
بالظواهر كذا في الغاية للاتقاني وعزاه الى شرح ديوان
كعب لمحمد بن حبيب . ثم اعلم ان طبقات العرب ست

ذكر طبقات العرب

شعب وقبائل . وعمارة . وبطون . وافخاذ . وفصائل
فخزيمة شعب . وكنانة قبيلة . وقريش عمارة . وقصي
بطن . وهاشم فخذ . والعباس فصيلة . وسميت شعوبا
لان القبائل تشعبت منها . والشعب بفتح الشين . والعمارة
بفتح العين المهملة . وفي معالم التنزيل قيل ان الشعوب
من العجم والقبائل من العرب والاسباط من بني اسرائيل
انتهى . قال القرطبي في تفسيره وقد نظمها بعضهم
فقال ٥ . ٥ . شعر .

قبيلة قبلها شعب وبعدهما	عمارة ثم بطن تلوه فخذ
وليس يؤوي الفتى الا فصيلته	ولا سداد لسهم ما له قذذ

انتهى والقذذ بالذال المعجمة ثم المهملة . قال في القاموس
والفصائل هي العشائر واحدها عشيرة ومنه قوله تعالى

وفصيلته التي تؤويه اي عشيرته التي تضمه انتهى فرعان
الاول لا يعتبر التفاضل عندنا بين قريش في حق الكفاءة
لقوله عليه السلام قريش بعضهم اكفاء لبعض حتى لو تزوجت
هاشمية قرشيا غير هاشمي صح عقدها وان تزوجت عربيا
غير قرشي فللاولياء حق الرد الا ان يكون الولي هو الاب او
الجد فانهما لو زوجا الصغيرة بغير كفو وبغبن فاحش في
المهر عند ابي حنيفة رضي الله خلافا لصاحبيه والتعليل من
الطرفين مقرر في محله الا انزا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم زوج بنتيه رقية وكلثوم من عثمان ولهذا لقب
بذي النورين وكان امويا لا هاشميا وزوج علي بنته
ام كلثوم من عمر بن الخطاب وكان عدويا لا هاشميا فثبت
ان قريشا كلهم سوا في الكفاءة . الثاني مذهب الامام
محمد بن الحسن من اصحابنا ان التفاضل انما يعتبر فيما
بين قريش اذا كان النسب شيئا مشهورا في الحرمة كاهل
بيت الخلافة حتى لو تزوجت قرشية من بنات الخلفا
قرشيا ليس من اولاد الخلفا يكون للاولياء حق الرد وكانه
قال هذا لتسكين الفتنة وتعظيم امر الخلافة لا لانعدام
اصل الكفاءة كذا نقله الاتقاني في الغاية والله تعالى اعلم

وامرع

٥ الباب التاسع ٥
في ذكر مبدا بير زمزم وسبب حفر عبد المطلب لها
وفضل مائها وفضيلته وبركته وخواصه وما ورد في ذلك

اعلم ان بير زمزم تنسب الى سيدنا اسمعيل صلوات الله عليه
وسببه ان سيدنا ابرهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام لما هاجر باسمعيل وامه من الشام الى مكة شرفها
الله تعالى وكانت اذ ذاك ترضعه وضعهما تحت دوحة وهي
شجرة كبيرة وليس معها الا شنة فيها قليل ما ولم يكن بمكة
يومئذ احد ولا بها ما ووضع عندها جراب فيه تمر ثم ذهب
راجعا الى الشام فتبعته ام اسمعيل وقالت له يا ابرهيم
الى اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس به انيس
وجعلت تردد ذلك مرارا وابرهيم لا يلتفت اليها فقا
له الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت
عنه فانطلق ابرهيم عليه السلام حتى اذا غاب عن البصر
ثم وقف واستقبل البيت ورفع يديه ودعا بالايات
ربنا اني اسكنت الى قوله تعالى لعلهم يشكرون ثم مضى
وجعلت ام اسمعيل ترضعه وتشرب من ذلك الما الى ان
نفد فعطشت وعطش ابنها وصار يتلوى وفي رواية يتلبط
فانطلقت كراهة ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب
جبل يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي ورفعت
طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى
الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترا احد
فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع مرات فكان فعلها سبب
ذلك السعي بين الصفا والمروة فلما اشرفت على المروة اخرا

سمعت

سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فاذا الصوت
فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك يعني
جبريل عليه السلام عند موضع زمزم فبحث بعقبه او بجناحه
حتى ظهر الما فصارت تحوضه بيدها وتغرف من الما في سقاها
وهو يفور بعد ان تغرف قال ابن عباس رضي الله عنهما
قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله ام اسمعيل لو تركت
زمزم ولم تغرف من الما لكانت عينا معينا فشربت
وارضعت ولدها فقال لها جبريل لا تخافي الضيعة فان
هاهنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع
اهله كذا في صحيح البخاري فاستمرت زمزم كذلك الى ان
مرت رفقة من جرهم فراوا طايرا عايفا فقالوا ان هذا
الطاير ليدور على ما وعهدنا بهذا الوادي وما به ما
فارسلوا رسولا فراى الما فاخبرهم فاقبلوا وام اسمعيل
عند الما فقالوا لها اتاذنين لنا ان ننزل عندك قالت
نعم ولكن لا حق لكم في الما قالوا نعم فنزلوا معهم حتى صاروا
اهل ابيات وشب اسمعيل عليه السلام وتعلم العربية
منهم وزوجوه امراة من نسايهم ثم لم تلبث ام اسمعيل
ان ماتت ولها من العمر تسعون سنة ولاسمعيل عشرون
سنة فدفنها في الحجر واسمها هاجر وقيل آجر بالهمزة والمد
القبطية وقيل الجرهمية وكانت للجبار الذي يسكن عين الجر
التي بقرب بعلبك فوهبها لسارة امراة ابرهيم فوهبتها

لابراهيم صلوات الله عليه فائدة استطرادية
قال في منهاج التابيين اختلف العلماء في الذبيح هل هو اسماعيل
ام اسحاق فقال قوم هو اسحاق عليه السلام واليه ذهب
من الصحابة عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن
مسعود والعباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم ومن التابعين
واتباعهم كعب الاحبار وسعيد بن جبير وقتادة ومسروق
وعكرمة والقاسم بن ابي بزة وعطاء ومقاتل وعبد الرحمن
ابن سابط والزهري والسدي ورواه عكرمة وابن جبير
عن ابن عباس وقال اخرون هو اسماعيل والى هذا
ذهب عبد الله بن عمر وابو الطفيل عامر بن واثلة وسعيد
ابن المسيب والشعبي ويوسف بن مهران ومجاهد والربيع
ابن انس ومحمد بن كعب القرظي والكلبي ورواه عطاء بن ابي رباح
وابي الجوزاء ويوسف بن ماهك عن ابن عباس وزعمت
اليهود انه اسحاق وكذبت واحتج القائلون بانه
اسحاق من القران بان الله تعالى اخبر عن خليله عليه
السلام حين فارق قومه مهاجرا الى الشام بامراته سارة
وابن اخيه لوط عليه السلام وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين
انه دعا اذ ذاك فقال رب هب لي من الصالحين وكان
ذلك قبل ان يعرف هاجر وقبل ان تصير له ثم اتبع ذلك
الخبر عن اجابته دعوته وتبشيره اياه بغلام حليم ثم عن
رؤيا ابرهيم ان يذبح ذلك الغلام الذي بشر به حين

بلغ

بلغ معه السعي وليس في القران انه بشر بولد الا باسحاق
واما حجة القائلين بانه اسماعيل من القران فهو ما رواه
محمد بن اسحاق عن محمد بن كعب القرظي انه كان يقول ان
الذي امر الخليل عليه السلام بذبحه هو اسماعيل لان الله
تعالى قال حين فرغ من قصة المذبوح وبشرناه باسحاق
نبيا من الصالحين وقال تعالى فبشرناها باسحاق ومن
وراء اسحاق يعقوب اي وابن ابن ولم يكن يامره بذبح اسحاق
وله فيه من الله الموعود فلما لم يذكر الله تعالى اسحاق الا بعد
انقضاء الذبح ثم بشره بولد اسحاق علمنا ان الذبيح اسماعيل
قال القرطبي فذكرت ذلك لعمر بن عبد العزيز وهو
خليفة اذ كنت معه بالشام فقال لي عمر اني لاراه كما قلت
ثم ارسل عمر الى رجل كان يهوديا بالشام وقد اسلم وحسن
اسلامه فسأله عن ذلك وانا عنده فقال الذبيح اسماعيل
وان اليهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدون العرب على ذلك
لكون اسماعيل اباهم ويقولون انه اسحاق لانه ابوهم
انتهى قول صاحب المنهاج اقول احتجاج القرطبي
رحمه الله بهذه الايات المذكورة في كون الذبيح اسماعيل
عليه السلام لا يتم الا بان تكون اية الذبح متقدمة تلاوة
ونزولا اما لو تقدمت تلاوة وتاخرت عن اية البشرى
في النزول احتملت الايات حينئذ ان يكون اسحاق هو الذبيح
ايضا وسقط الاستدلال بها واما قول القرطبي ولم يكن

يامره الى آخره الذي فسر به الآية الاخرى من سورة هود بيّنا في
كون الذبيح اسحاق لانه لما سبق في علم الله سبحانه انه
لا يذبح ثم امر خليله بذلك علم ان الامر للامتحان كما هو
شان الله في انبيائه واحبابه فلما مضى الخليل صلوات
الله عليه لما امر به منشرح الخاطر راضيا بما قضاه الله
شكر الله له ذلك وسلم ابنه من الذبح ببركة التسليم
وفدي بالذبح العظيم وصحت البشرى وتم الموعد في هذه
الآية التي لم يتقدم قبلها قصة الذبح انتهى عُدنا
الى المقصود ولم تزل زمزم كذلك الى ان دفنها جرهم حين
ظعنوا من مكة بين صنمي قريش اساف بكسر الهمزة ونائلة
وقيل بل دفنتها السيول فاستمرت مدفونة الى ان نبه
عبد المطلب وامر بحفرها . قوله منقبتان عظيمتان الهلاك
اصحاب الفيل كما تقدم وحفر بير زمزم . ذكر ابن اسحاق
وغيره ان عبد المطلب بينما هو نائم في الحجر اذ اتاه آت فقال
له احفر طيبة فقال له وما طيبة فذهب عنه ثم جاءه
مرة ثانية فقال له احفر المضنونة فقال وما المضنونة
فذهب عنه ثم جاءه ثالث مرة فقال له احفر زمزم فقال
له عبد المطلب وما زمزم قال لا تنزف ابدا ولا تذم تسقي
الحجيج الاعظم . وهي بين الفرث والدم . عند نقرة الغراب
الاعصم . عند قرية النمل . وفي رواية احفر زمزم .
انك ان حفرتها لم تندم . وهي تراث من ابيك الاعظم

لا تنزف

لا تنزف ابدا ولا تذم الى آخر ما تقدم فلما بين له شانها غدا
بمعوله ومعه ابنه الحارث وليس له يومئذ غيره فحفرها
فلما بدا له طي البير كبر فحسدته بطون قريش يومئذ وهموا
ان يمنعوه وقالوا له اشركنا معك فقال لهم ما انا بفاعل
شيء خصصت به دونكم فاجعلوا بيني وبينكم من احاكمكم اليه
فقال كاهنة بني سعد فخرجوا اليها فعطشوا في الطريق حتى
ايقنوا بالهلاك فقال عبد المطلب والله ان القانا بايدينا
هكذا لعجز فعسى الله ان يرزقنا ماء فارتحلوا وقام عبد
المطلب الى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجرت تحت
خفها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر اصحابه وشربوا
جميعا وقالوا قد قضى لك علينا الذي سقاك فوالله
لا نخاصمك فيها ابدا فرجعوا وخلوا بينه وبين زمزم وكان
الله ثم نذر عند ذلك لئن رزقه الله عشرة من الذكور يمنعونه
ليتقرب الى الله بذبح احدهم فلما تم له عشرة من الذكور
اعلمهم بنذره فقالوا له اوف نذرك واقض فينا امرك فاقام
بينهم فخرج السهم على عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم
فاراد ان يذبحه فمنعته قريش واخواله من بني مخزوم
لئلا يكون ذلك فيهم سنة فتحاكموا الى كاهن كان بالمدينة
وقيل كاهنة فافتاهم بان يسهم على عبد الله وعلى عشرة
من الابل وكانت عندهم اذ ذاك دية الرجل ففعل عبد
المطلب ذلك فخرج السهم على عبد الله ايضا فقال له

الكاهن زد عشرا اخري فان ربك لم يرض فزاد فخرج السهم
على عبد الله فامر الكاهن بزيادة عشر اخري فزاد وفي كل
ذلك يخرج السهم على عبد الله حتى بلغ العدد مائة من
الابل فخرج السهم حينئذ على الابل فقال له الكاهن اعد القرعة
فاعادها فخرج الابل ثم اعادها ثالثا فخرج على الابل فقال على
له الكاهن قد رضي ربك فانحرها وفاد عن ابنك ففعل واستمرت
الدية في قريش مائة من الابل من يومئذ ثم جاء الشرع فقررها
دية لكل واحد من المسلمين واشتهرت زمزم لا يصد عنها
احد ولا يمنع الى يومنا هذا كما ترى . ويروى ان عبد المطلب
حفر زمزم وجد غزالين من ذهب يقال ان جرهما دفنتهما
حين خرجوا من مكة ووجد اسيافا وسلاحا فاراد قريش
ان يشاركوه فيها فامتنع وضرب بالقداح فخرج الغزالان
للكعبة والسلاح لعبد المطلب ولم يخرج لقريش شيئا
بل تخلف قدحاهما فضرب الاسياف الذي خرجت له
مع احدى الغزالين على باب الكعبة وجعل الغزال الاخر
في الجب الذي في بطن الكعبة فكان ذلك اول حلية الكعبة
اخرجه الازرقي واما فضل ماء زمزم وبركته فروي عن ذكر فضل ماء زمزم
جابر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من طاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين وشرب
من ماء زمزم غفرت له ذنوبه كلها بالغة ما بلغت اخرجه
الواحدي في تفسيره وغيره . وروى الطبراني وغيره انه

صلى

صلى الله عليه وسلم جاء الى زمزم فنزعوا له دلوا فشرب منها ثم
مج في الدلو ثم صبه في زمزم ثم قال لولا ان تغلبوا عليها
لنزعت معكم . وفي رواية انه غسل وجهه وتمضمض منه ثم
اعاده فيها . وروي ان الذي نزع له الدلو هو العباس
ابن عبد المطلب . وروى الواقدي انه نزع لنفسه وهو
ضعيف جدا . وروى جابر عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال ماء زمزم لما شرب له . قال العلامة بركة المتأخرين
شيخ الاسلام السيوطي هذا الحديث اخرجه ابن ماجة بسند
جيد واخرجه الخطيب في التاريخ بسند صححه الدمياطي
والمنذري وضعفه النووي وحسنه ابن حجر وورد من
طرق عن جابر وورد من حديث ابن عباس وابن عمر مرفوعا
واخرج الديلمي ماء زمزم شفاء من كل داء وسنده ضعيف
جدا انتهى . وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لخير ماء على وجه الارض ماء زمزم اخرجه
الطبراني في معجمه بسند رجاله ثقات وصححه ابن حبان . وعنه
ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال ان التضلع من ماء زمزم
علامة ما بيننا وبين المنافقين . وعنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يتحف الرجل بتحفة سقاه
من ماء زمزم . وعنه ايضا قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له ان شربته تستشفي
به شفاك الله وان شربته لقطع ظمائك قطعه هي هزمة

جبريل وسقيا الله اسماعيل • ويروى ان في بعض كتب
الله المنزلة زمزم لا تنزف ولا تذم لا يعمد اليها امرؤ فيتضلع
منها ريا ابتغاء بركتها الا اخرجت منه مثل ما شرب من الدا
واحدثت له شفاء وما امتلا جوف عبد من زمزم الا ملاه
الله علما وبرا • وعن وهب بن منبه انه قال والذي نفسي بيده
ان زمزم لفي كتاب الله عز وجل مضنونة وانها لفي كتاب
الله بره وانها لفي كتاب الله شراب الابرار وانها لفي كتاب
الله طعام طعم وشفاء سقم • وعن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه انه قال خير واديين في الناس وادي مكة ووادي
بالهند الذي هبط به ادم عليه السلام ومنه يؤتى بهذا
الطيب الذي يتطيب به الناس وشر واديين في الناس
واد بالاحقاف وواد بحضرموت يقال له برهوت • وخير
بير في الناس زمزم • وشر بير في الناس برهوت واليها تجتمع
ارواح الكفار كما سياتي • وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم
فابردوها بماء زمزم رواه احمد وابن ابي شيبة وابن حبان
ورواه البخاري في صحيحه على الشك فقال فابردوها بالماء
او بماء زمزم • وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال خمس
من العبادة النظر الى المصحف والنظر الى الكعبة والنظر
الى الوالدين والنظر في زمزم وهي تحط الخطايا والنظر
في وجه العالم رواه الدارقطني فصل في فضايل

ماء زمزم • اعلم ان لماء زمزم فضايل كثيرة وعجايب شهيرة
فمن ذلك ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال كان اهل
مكة لا يسابقهم احد الا سبقوه ولا يصارعهم احد الا صرعوه
حتى رغبوا عن ماء زمزم اخرجه ابو ذر • ومنها ما اخرجه
الازرقي عن عكرمة بن خالد قال بينما انا ليلة في جوف الليل
عند زمزم جالس اذا نفر يطوفون عليهم ثياب لم ار بياضها
لشي قط فلما فرغوا صلوا قريبا مني فالتفت بعضهم فقال
لاصحابه اذهبوا بنا نشرب من شراب الابرار فقاموا ودخلوا
زمزم فقلت لو دخلت على القوم فسالتهم فدخلت فاذا
ليس فيها من البشر احد • ومنها ما اخرجه ايضا ان ابا ذر
الصحابي رضي الله عنه قال لما قدمت مكة مكثت اربعة عشر
يوما بليلها ما لي طعام ولا شراب الا ماء زمزم حتى تكسرت
عكن بطني وما اجد على كبدي سخفة جوع يعني رقته وهزاله
وقيل هي الخفة التي تعتري الانسان اذا جاع • ومنها
ما اخرجه ايضا عن بعض الموالي انه قال كنت مع اهلي
بالبادية فابتعت بمكة ثم اعتقت فمكثت ثلاثة ايام لا اجد
شيا اكله فانطلقت الى زمزم فبركت على ركبتي مخافة ان
استقي وانا قايم فيرفعني الدلو من الجهد فجعلت انزع
قليلا قليلا حتى اخرجت الدلو فشربت فاذا انا بصريف
اللبن فقلت لعلي ناعس فضربت بالماء على وجهي وانطلقت
وانا اجد قوة اللبن وشبعه • ومعنى صريف اللبن ساعة

يصرف عن الصرع • ومنها ما اخرجه ايضاً عن بعض
الرعاة من العباد انه كان اذا حصل له ظمأ وشرب من زمزم
وجد الما لبنا واذا اراد ان يتوضأ وجده ما • ومنها ما ذكره
الفاسي عن الفاكهي ان رجلا شرب سويقا وكان في السويق ابرة
فنزلت في حلق الرجل واعترضت وصار لا يقدر يطبق فمه فاتاه
آت وقال له اذهب الى ما زمزم فاشرب منه واسأل الله الشفا
فدخل الى زمزم فشرب منه شيئا وما ساغه الا بعد جهد
ومشقة من لم تلك الابرة ثم خرج وهو على تلك الحال فانتهى
الى اسطوانة من اساطين المسجد واستند اليها فغلبته
عيناه فنام ثم انتبه من نومه ولم يجد من ذلك الالم
شيئا • ومنها ان الشيخ العلامة المفتي ابا بكر بن عمر الشهير
بالشنيني بشين معجمة ونون ثم ياء مثناة من تحت ونون وياء النسبة
احد العلما المعتبرين ببلاد اليمن حصل له استسقا عظيم
واشتد به فذهب الى الطبيب فلما راه اعرض عنه وقال لبعض
اصحابه هذا ما يمكث ثلاثة ايام فانكسر خاطره لذلك والتجى
الى الله ثم بدا له ان يشرب من ما زمزم بنية الشفا عملا بالحديث
فقصد زمزم وشرب منه حتى تضلع فاحس بانقطاع شي
من جوفه فبادر حتى وصل الى رباط السدرة الذي هو الان
مدرسة السلطان قايتباي رحمه الله فاسهل اسهالا
كثيرا ثم عاد الى زمزم وشرب منه ثانيا حتى امتلا ريا
ثم اسهل اسهالا بليغا فشفاه الله من ذلك الاستسقا

فبينما

فبينما هو في بعض الايام برباط ربيع يغسل ثوبه واذا بالطبيب
الذي اعرض عن ملاطفته فذراه فقال له انت صاحب تلك
العلة قال نعم فقال له بما تداويت قال بما زمزم فقال
الطبيب لطف بك • ومنها ان احمد بن عبد الله المعروف
بالشريفي الفراش بالحرم الشريف المكي حصل له عمى فشرب من
ما زمزم بنية التداوي فشفي من ذلك العمى • ومنها ان
رجلا اخر عمي فشرب من ما زمزم وصب في عينيه منه
بنية الشفا فشفي في اسرع وقت وهذا من العجب فان
الاطبا ينهون عن ادخال الما الى العين ويجعلونه من
اسباب العمى • ومنها ما ذكره الحافظ الذهبي في طبقات
الحفاظ ان الخطيب البغدادي لما حج شرب من ما زمزم
ثلاث مرات وسال الله تعالى ثلاث حاجات الاولى ان
يحدث بتاريخ بغداد بها الثانية ان يملي الحديث بجامع
المنصور الثالثة ان يدفن عند بشر الحافي فقضى الله له
ذلك • ومنها ان الحاكم ابو عبد الله شربه لحسن التصنيف
وغيره فكان احسن اهل عصره تصنيفا • ومنها ما ذكره
العلامة التاج السبكي في طبقاته في ترجمة محمد بن اسحاق
ابن خزيمة انه قيل له من اين اوتيت العلم فقال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما زمزم لما شرب له واني لما شربته
سالت الله تعالى علما نافعا • ومنها ما ذكره العلامة
الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر عن نفسه فقال وانا شربته

مرة وسألت الله تعالى وانا حينئذ في بداية طلب الحديث
ان يرزقني حالة الذهبي في حفظ الحديث ثم حججت بعد مدة
تقرب من عشرين سنة وانا اجد من نفسي المزيد على تلك
المرتبة فسألت رتبة اعلا منها فارجو الله ان انال ذلك
ومنها ما نقل عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال شربت
ماء زمزم لثلاث شربته للعلم وشربته للرمي فكنت اصيب
من عشرة عشرة ومن عشرة تسعة وشربته للجنة وارجوها
ومنها ما اخرجه ابو الفرج في مثير العزم عن الشيخ ابي عبد الله
الهروي انه قال لبعض اصحابه دخلت المسجد في السحر
فجلست الى زمزم فاذا بشيخ قد دخل الى زمزم وثوبه مسدول
على وجهه فاتى البير فنزع الدلو فشرب فاخذت فضلته
فشربتها فاذا سويق لوز لم اذق قط اطيب منه ثم التفت
فاذا الشيخ قد ذهب ثم عدت في الليلة الثانية عند
السحر فجلست الى زمزم فاذا الشيخ قد دخل الى زمزم فنزع
الدلو فشربت فضلته فاذا ماء مضروب بعسل لم اذق قط
اطيب منه ثم ذهب الشيخ فعدت في الليلة الثالثة عند
السحر فجلست عند زمزم فاذا الشيخ قد اتى زمزم فنزع الدلو
فشرب فاخذت فضلته فشربتها فاذا سكر مضروب بلبن
لم اذق قط اطيب منه فاخذت ملحفته فلففتها على يدي
وقلت له يا شيخ بحق هذه البنية عليك من انت قال تكتم
عني حتى اموت قلت نعم قال انا سفيان بن سعيد الثوري

ومنها ما اخرجه ابو الفرج ايضا عن الحميدي انه قال كنا
عند سفيان بن عيينة فحدثنا حديث ماء زمزم لما
شرب له فقام رجل من المجلس ثم عاد فقال يا ابا محمد
اليس الحديث الذي حدثتنا به عن زمزم صحيح فقال
سفيان نعم قال فاني قد شربت الان دلوا من زمزم على
انك تحدثني بمائة حديث فقال سفيان اقعد فحدثه
مائة حديث ٭ فهذه الاخبار مما يؤيد صحة حديث
ماء زمزم لما شرب له مع انه صحيح الاسناد كما سبق ولم ينصف
ابن الجوزي في ذكره هذا الحديث في كتاب الموضوعات
لكونه اما صحيحا او حسنا ٭ ومنها كما نقله القاضي جمال
الدين بن عبد الله بن ظهيرة الشافعي في مؤلفه الجواهر
المكنونة في فضائل المضنونة عن علماء الشافعية وغيرهم
ان الدعاء يستجاب عند زمزم وفضائل ماء زمزم كثيرة
وفي هذا القدر كفاية **واما افضليته** فنقل الجد تغمده
الله برحمته عن شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني
انه قال ماء زمزم افضل من ماء الكوثر لان به غسل صدر
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن يغسل الا بافضل المياه
انتهى قال الجد رحمه الله وفيما استدل به وقفة فقد
يقال قوله ولم يكن يغسل الا بافضل المياه مسلم ولكن
بافضل مياه الدنيا اذ ماء الكوثر من متعلقات دار
البقاء فلا يستعمل في دار الفناء ولا يشكل بكون الطست

الذي غسل فيه صدره صلى الله عليه وسلم من ماء الجنة
لان استعمال هذا ليس فيه اذهاب عين بخلاف ذلك والله
اعلم انتهى . وقد سئل شيخ الاسلام جلال الدين السيوطي
تغمده الله بالرحمة عن ذلك بما صورته . شعر

يا غرة في جبهة الدهر افتنا ... لا زلت تفتي كل من جا نبتنا
في زمزم او ماء كوثر ما الذي ... من منهما يا ذا المعالي افضل
جوزيت بالاحسان عنا كلنا ... وبجنة الماوى جزاء اكمل

فاجاب بما صورته . شعر

لله حمدي والصلاة على النبي ... محمد من البرية يفضل
ما جا فاخبر بذلك ثابت ... فالوقف عن خوض بذلك اجمل
هذا جواب ابن السيوطي راجيا ... من ربه التثبيت لما يسال

وقد ذكر العلماء رحمهم الله ان لماء زمزم وبئره خواص مباركة
منها انه يبرد الحمى وقد تقدم في الحديث . ومنها انه
يذهب الصداع . ومنها ان جميع المياه العذبة التي
في الارض ترفع وتغور قبل يوم القيمة الا ماء زمزم قاله
الضحاك . ومنها انه يفضل مياه الارض كلها طبا
وشرعا كما ذكر عن الامام بدر الدين بن الصاحب المصري انه
قال وزنت ماء زمزم بماء عين مكة فوجدت زمزم اثقل
من العين بنحو الربع ثم اعتبرته بميزان الطب فوجدته
يفضل مياه الارض كلها . ومنها انه يعلو ليلة النصف
من شعبان ويطيب ويقال ان عين سلوان تتصل بزمزم

في تلك

في تلك الليلة . ومنها انه يكثر في ليلة نصف شعبان
في كل عام بحيث يفيض الماء من البئر على ما نقل لكن لا يشاهد ذلك
الا العارفون وممن شاهده كذلك الشيخ الصالح ابو الحسن
المعروف بكرباج وكان ذلك في عام سنة ست وسبعمائة
ومنها ان الاطلاع في بئر زمزم يجلو البصر ويحط الخطايا
ومنها كما اخرجه الفاسي عن الفاكهي ان شخصا من اهل مكة
اسر في بلاد الروم فقال له الملك من اي بلد انت قال
من مكة قال له هل تعرف بمكة هزمة جبريل قال نعم قال
فهل تعرف برة قال نعم قال فهل لها اسم غير هذا قال نعم
هي اليوم تعرف بزمزم قال انا نجد في كتبنا انه لا يحثو رجل
على راسه من مائها ثلاث حثيات فتصيبه ذلة ابدا
ومنها انه لا يجتمع هو ونار جهنم في جوف عبد ابدا كما نقله
المحب الطبري . ومنها انه يقوي القلب ويسكن الروع
ولهذا قال الحافظ زين الدين العراقي ان الحكمة في غسل
صدر النبي صلى الله عليه وسلم بماء زمزم ليقوى به على روية ملكوت
السموات والارض والجنة والنار . ومنها اجتماع ارواح
المومنين في بئرها كما نقله في منهاج التائبين قال روي
عن حامد بن يحيى البلخي انه قال كان عندنا بمكة رجل من
اهل خراسان وكان كثير الطواف بالليل ويعتكف على
قراءة القران طول النهار وذلك منذ ستين سنة وكان
الناس يودعونه ودايعهم فجاء رجل من الصالحين وكان بينه

وبين الخراساني صداقة فاودعه عشرة الاف دينار ثم سافر
فلما قدم من سفره وجد الخراساني قد مات فسال اهله واولاده
عنها له فقالوا ما لنا به علم ولا ندري ما تقول فقص امره على
فقهاء مكة يومئذ واخبرهم بما قال له اهله واولاده فقالوا له نحن
نرجوا ان يكون الخراساني من اهل الجنة فاذا مضى ثلث الليل
او نصفه ايت زمزم فاطلع فيها وناد يا فلان بن فلان انا
صاحب الوديعة ففعل ذلك ثلاث ليال فلم يجبه احد فاتى
الفقهاء فاخبرهم بذلك فقالوا انا لله وانا اليه راجعون
نخشى ان يكون صاحبك من اهل النار اذهب الى اليمن فان
بها بيرا اسمها برهوت تجتمع فيها ارواح المعذبين وهي على فم
جهنم فاطلع فيها اذا مضى ثلث الليل او نصفه وناد يا فلان
ابن فلان انا صاحب الوديعة قال فمضيت الى تلك البير
فاذا انا بشخصين قد جاءا فنزلا فيها وهما يبكيان فقال
احدهما للاخر من انت قال انا روح رجل ظالم كنت اضمن
المكوس واكل الحرام فمر بي ملك الموت اعذب فيها وقال
الاخر انا روح عبد الملك بن مروان كنت عاصيا ظالما
وانا اعذب في هذه البير ثم سمعت لهما صراخا فقامت كل
شعرة في بدني من الفزع . ثم تطلعت في البير وناديت
يا فلان فاجابني من تحت العقوبة والضرب فقلت ويحك
يا اخي ما الذي نزلك هاهنا وباي ذنب جئت الى منازل
الاشقيا وقد كنت صاحب خير قال بسبب اخت كانت صعلوكة

وهي بارض العجم فاشتغلت عنها بالمجاورة بمكة والعبادة وما
كنت افتقدها بشي ولا اسال عنها فلما مت حاسبني الله عز وجل
عنها وقال نسيتها تعري وانت تكتسي وتجوع وانت شبعان
مكتفي وعزتي وجلالي اني لا ارحم قاطع الرحم اذهبوا به الى بير
برهوت فانا معذب مع قطاع الرحم في هذه البير فسالتك
يا اخي تذهب اليها وتشرف على حالها وتطلب لي منها ان تجعلني
في حل فليس لي ذنب عند الله سوى هذا قال فقلت له اين مالي
الذي اودعته عندك فقال لي هو على حاله واني لم اثق عليه
اولادي ولا اخبرهم فدفنته في بيتي تحت العتبة في الموضع
الفلاني فاذهب الى اولادي وقل لهم يخلوك داري وادخل
فانك ستجد مالك قال فمضيت الى الموضع الذي قال لي عنه
فحفرته فوجدت ذهبي على حاله كما ربطته فاخذته ومضيت
الى بلاد العجم فسالت عن اخته واجتمعت بها وحدثتها
حديثه فبكت وجعلته في حل ثم شكت الي القلة والضرورة
فوهبتها شيا من الذهب وانصرفت راجعا الى مكة شرفها
الله تعالى فلما كان نصف الليل جيت الى زمزم وناديت
يا فلان فقال لبيك جزاك الله عني خيرا **فصل فيما
لزمزم من الاسما** نقل الفاسي عن الفاكهي رحمهما الله تعالى عن
من اهل مكة ان لزمزم عدة اسما . وهي زمزم . وهزمة جبريل
وسقيا الله اسماعيل . وبركة . وسيدة . ونافعة . ومضنونة
اي ضن بها لبني اسماعيل لانها اول ما اخرجت له عليه السلام

اخرجه الازرقي عن كعب . وعونه . وبشرى . وصافية
وبرة . وعصمة . وسالمة . وميمونة . ومباركة . وكافية
وعافية . ومغذية بضم الميم والغين المعجمة من الغذا . وطاهرة
وحرمية بالحا المهملة لكونها والله اعلم بالحرم . ومروية بضم
الميم وتخفيف التحتية . ومونسة . وطعام طعم . وشفا
سقم . وذكر الفاكهي ايضا عن عثمان بن ساج ان من اسما زمزم
سابق . وذكر الفاسي رحمه الله تعالى ان لها اسما اخر من ذلك
ظبية بالظا المعجمة المشالة وبعدها با موحدة ساكنة ثم مثناة
من تحت مفتوحة . قال القاضي جمال الدين بن عبد الله
ابن ظهيرة تغمده الله برحمته سميت بها لشبهها بالظبية التي
هي الخريطة لجمعها ما فيها . ومن ذلك تكتم بتاءين مثناتين
من فوق بينهما كاف ثم ميم في الاخر وهو فعل مضارع بفتح التا
الاولى وسكون الكاف وضم التانية . وشباعة العيال .
وشراب الابرار . وقرية النمل . وهزمة اسماعيل . وحفيرة
العباس وعزا هذا الاخير الى معجم البلدان لياقوت . ونقرة
الغراب هذا ما ذكره ثم قال وقد ذكرنا معاني بعض هذه
الاسما في اصل هذا الكتاب يريد بذلك اصل كتابه شفا الغرام
ولم يوجد ولا عثر عليه احد مطلقا . واخرج الازرقي رحمه الله
تعالى ان معنى تسميتها بنقرة الغراب هو ان عبد المطلب لما
أمر بحفر زمزم ونبه على ذلك وقيل له عند نقرة الغراب
الاعصم كما تقدم راح الى المسجد ليتعرف موضع الحفر فما راى من

العلامات

العلامات فبينما هو على ذلك اذ نحرت بقرة على الحزورة فانفلتت
من الذابح تجري حتى غلبها الموت في موضع زمزم فنحرت في ذلك
الموضع فاقبل غراب يهوي حتى وقع في الفرث فبحث عن قرية
النمل . فقام عبد المطلب فحفر هنالك انتهى ولم ادر ما قرية
النمل التي بحث عنها الغراب ولا وقفت على كلام فيها والغراب
الاعصم هو الذي في جناحه ريشة بيضا كذا في الصحاح . ومن
اسما زمزم ما نقله السهيلي في روضه همزة جبريل بتقديم
الميم على الزاي وقال لان جبريل همز بعقبه فنبع الما . ضمام
وزمزم حكاها عن المطرز . وفي بعض نسخ الروض ضبط زمزم
بالشكل الكامل على الزاي الاولى ضمة وعلى الميم الاولى شدة وفتحة
وطيبة بالطا المهملة بعدها يا مثناة من تحت مشددة ثم
با موحدة كما يقتضيه كلام السهيلي . ورايت في النسخة التي
وقفت عليها من تاريخ الازرقي كذلك بالطا المهملة ويقال
لها زمزم وزمزم وزمزام . وقد اختلف في تسمية زمزم
بزمزم فقيل لكثرة مائها . قال ابن هشام والزمزمة
عند العرب الكثرة والاجتماع وقيل لانها زمت بالتراب
حال نبعها لئلا ياخذ الما يمينا وشمالا ولو تركت لساحت
على الارض حتى تملا كل شي كذا نقل عن ابن عباس . وقيل سميت
بذلك لزمزمة الما وهي صوته قاله الحربي . وقيل لان الفرس
كانت تحج في الزمن الاول فتزمزم عليها . قال المسعودي
والزمزمة صوت تخرجه الفرس من خياشيمها عند شرب الما

وروي ان عمر رضي الله عنه كتب الى عماله بان ينهوا الفرس
عن الزمزمة . وانشد المسعودي بيت . شعر
زمزمت الفرس على زمزم . وذاك في سالفها الاقدم
وقيل ان زمزم غير مشتقة والله تعالى اعلم فصل
في اداب الشرب من زمزم وما ينبغي ان يقال عند ذلك
قال العلما رحمهم الله تعالى من اراد ان يشرب من ما
زمزم فينبغي له ان ياخذ السقاية باليمنى ويستقبل الكعبة
الشريفة ويقول اللهم انه بلغني عن نبيك صلى الله عليه وسلم
انه قال ما زمزم لما شرب له اللهم اني اشربه لكذا ويذكر ما يريد
ثم يشرب ويتنفس ثلاثا ويسمي الله في ابتدا كل مرة ويحمده
عند فراغها لما روي ان محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر قال كنت
عند ابن عباس رضي الله عنهما فجاءه رجل فقال له من اين جئت
قال من زمزم قال فشربت كما ينبغي قال وكيف ذلك قال
اذا شربت منها فاستقبل القبلة واذكر اسم الله عز وجل ثم تنفس
ثلاثا وتضلع منها فاذا فرغت فاحمد الله تعالى فان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اية بيننا وبين المنافقين انهم
لا يتضلعون من زمزم رواه البيهقي من طرق . وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انه كان اذا شرب ما زمزم قال اللهم اني اسالك
علما نافعا ورزقا واسعا وشفا من كل دا . قال العلما ولا
يقتصر على هذا الدعا بل يدعو بما احب من امور الدنيا والاخرة
ويجتنب الدعا بما فيه ماثم . وعن سويد بن سعيد قال رايت

عبدالله

واستشفى

عبد الله بن المبارك بمكة اتى زمزم واستقى منه ثم استقبل الكعبة
فقال اللهم ان ابن ابي الموال حدثنا محمد بن المنكدر عن جابر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما زمزم لما شرب له واني
اشربه لعطش القيامة ثم شرب فائدة اخرج الازرقي رحمه الله
ان في بير زمزم ثلاثة عيون . عين حذا الركن . وعين حذا ابي قبيس
وعين حذا المروة . ونقل الفاكهي عن العباس بن عبد المطلب
عن كعب الاحبار ان العين التي تجري من جهة الحجر الاسود هي اغزر
العيون الثلاثة . ونقل الجد رحمه الله انها من عيون الجنة
والله اعلم فروع . الاول يجوز الوضو من ما زمزم
والغسل به عند الحاجة اليه كما صرح به ايمتنا من غير كراهة
وكذلك مذهب السادة الشافعية والمالكية والحنابلة
الا رواية عن الامام احمد بالجواز مع الكراهة . وفي شرح المهذب
للنووي ان الجواز مذهب الجمهور . الثاني في حكم الاستنجا
به اما عندنا فلم اقف على نقل في ذلك . والمنقول عن الماوردي
والنووي من الشافعية ان ما زمزم وان كان له حرمة فليست
هي بحيث يمتنع استعماله في الاستنجا . والمنقول عن
الروياني الكراهة في ذلك . وقال ابن درباس من الشافعية
ان ما زمزم وغيره في ذلك سوا على المذهب ثم نقل في شرحه
على المهذب عن الصيمري انه قال ان غيره من الما اولى منه
في الاستنجا . وجزم المحب الطبري رحمه الله بتحريم ازالة النجاسة
به وان حصل به التطهير قال اكثرهم وينبغي نو في ازالة النجاسة

به لاسيما مع وجود غيره وخصوصا في الاستنجا فقد قيل ان بعض
الناس استنجى به فحصل له الباسور. وقال ابن شعبان
من المالكية لا يغسل بما زمزم ميت ولا نجاسة. واخرج
الفاكهي ان اهل مكة كانوا يغسلون موتاهم بما زمزم اذا فرغوا
من غسل الميت وتنظيفه تبركا به وان اسما بنت الصديق رضي
الله عنهما غسلت ابنها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
بما زمزم. الثالث يجوز نقل ما زمزم الى البلدان
للتبرك به باتفاق المذاهب الاربعة بل ذلك مستحب عند
المالكية والشافعية وكذلك يجوز عندنا اخراج اليسير
من حجارة الحرم وترابه للتبرك ولم يجوزه الشافعي رحمه الله
والفرق بين ذلك وما زمزم عنده ان الما اذا ا لحدث
غيره بخلاف حجارة الحرم. والدليل على جواز اخراج ما زمزم
الى الحل ان عايشة رضي الله عنها حملت من ما زمزم في قوارير
وقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حمله في الاداوي
والقرب اخرجه الترمذي في جامعه. وعن ابن عباس ايضا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم استهدى سهيل بن عمرو من ما
زمزم فبعث اليه براويتين اخرجه الطبراني بسند رجاله
ثقات. وروى الواقدي ان كعب الاحبار حمل من ما زمزم
اثنى عشر راوية الى الشام. وجا عنه صلى الله عليه وسلم
انه كان يصبه على المرضى ويسقيهم منه وانه صلى الله عليه
وسلم حنك به الحسن والحسين مع تمر العجوة

استطراد

لطيف

**لطيف في ذكر ما ورد في فضل السبطين انهما سيدا شباب
اهل الجنة وفضل الشيخين وانهما سيدا كهول الجنة وفي معنى
ذلك والمراد به.** جا في الحديث عن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين
سيدا شباب اهل الجنة رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح
وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لابي بكر وعمر رضي الله عنهما هذان سيدا كهول اهل الجنة من الاولين
والاخرين الا النبيين والمرسلين رواه الترمذي ايضا وحسنه
وتوفي ابو بكر وعمر والسبطان رضي الله عنهم وهم شيوخ كلهم
ومعنى الحديثين ان الحسن والحسين رضي الله عنهما سيدا
كل من مات شابا ودخل الجنة وان ابا بكر وعمر سيدا كل من
مات كهلا ودخل الجنة فكل اهل الجنة يكونون في سن ابنا ثلاثة
وثلاثين لا يلزم كون السيد في سن من يسودهم فقد يكون
اكبر منهم سنا وقد يكون اصغر ولا يجوز ان يقال وقع الخطاب
حين ما كانا شابين او كهلين فان هذا جهل ظاهر وغلط فاحش
لان النبي صلى الله عليه وسلم توفي والحسن والحسين دون
ثمان سنين فلا يسميان شابين ولابي بكر فوق ستين سنة
فوق خمسين فكانا حال الخطاب شيخين فان هذا الخطاب
كان بالمدينة وانما اقام النبي صلى الله عليه وسلم بها عشرين
سنة ولعل هذا الخطاب كان في اخرها وينقضي سن الكهولة
ببلوغ الاربعين ويدخل بالاربعين سن الشيخوخة والله اعلم

قاله النووي في فتاواه وقوله وكل اهل الجنة يكونون في
سن ابناء ثلاثة وثلاثين يوتيك ما نقله الشيخ جلال الدين السيوطي
رحمه الله في البدور السافرة فقال اخرج الطبراني عن المقداد
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس ما بين
السقط الى الشيخ الفاني وهم ابناء ثلاث وثلاثين في خلق ادم
وحسن يوسف وقلب ايوب مكحلين ذوي افانين قال
القرطبي رحمه الله الا ادم بان في الجنة على سن واحد واما
الحور فاصناف مصنفة صغار وكبار وعلى ما اشتهت انفس
اهل الجنة واخرج ابن ابي الدنيا عن ابن عباس قال
اهل الجنة جرد مرد مكحلين ليس لهم لحا الا ما كان من موسى
ابن عمران عليه السلام فان لحيته تضرب الى صدره واخرج
هناد عن ابي الدردا انه كان ياخذ لحيته ويقول نزع الله
اللحا مني للراحة منها فقيل له متى الراحة منها قال اذا ادخلنا
الجنة واخرج ابو الشيخ في العظمة وابن عساكر عن جابر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس احد يدخل الجنة
الا جرد مرد الا موسى بن عمران عليه السلام فان لحيته تبلغ
سرته وليس يكنى في الجنة الا ادم فانه يكنى ابا محمد واخرج
عن كعب رضي الله عنه قال ليس احد في الجنة له لحية الا ادم
عليه السلام له لحية سودا الى سرته وذلك انه لم يكن له
لحية في الدنيا وانما كانت اللحا بعد ادم وليس احد يكنى في
الجنة غير ادم يكنى فيها ابا محمد انتهى اقول من

المعلوم

المعلوم المقرر عند النحاة والاصوليين ان الاستثنا من
النفي اثبات وهو مفيد للحصر فاذا كان كذلك فبين الخبرين
المذكورين الدالين على اختصاص اللحية في الجنة بادم وموسى
عليهما السلام تعارض ظاهر من غير مرجح لانه حيث ثبت الحصر
في حق ادم انتفى عن موسى وفي موسى انتفى عن ادم واذا تعارض
الخبران ولم يكن مرجح تساقطا غير انه يمكن الجمع بما ذكره من الصفة
من كون لحية ادم سودا فيجوز ان يكون لموسى لحية غير سودا
بان تكون بيضا او شمطا او غير ذلك لان احوال الاخرة لا تكيف
ولا تقاس على احوال الدنيا ثم ما ذكره من العلة في حق ادم
عليه السلام من كونه لم تكن له لحية في الدنيا لما ان اللحا
لم تظهر الا بعده لا يصدق ذلك على موسى عليه السلام
اذ في زمنه كانت اللحا قد ظهرت ويشهد لذلك قوله
تعالى حكاية عن اخيه هارون معه قال يا ابن ادم لا تاخذ
بلحيتي فهذا صريح في وجود اللحا من موسى عليه السلام
فيحتمل ان يكون ذلك كرامة لسيدنا موسى اختصه الله
بها او غير ذلك مما الله اعلم به والله الموفق الرابع
ان قيل الحرمة الثابتة لماء زمزم هل هي لعينه ام لاجل
البقعة فالجواب انها لعينه ولا يلزم انه لو حفرت
بير اخرى في المسجد ان يفضل ماؤها من الفضل ما ثبت
لزمزم ولا قايل به كذا في منسك الجد رحمه الله تعالى الخامس
يستحب عندنا لكل من طاف طوافا بعده سعي ان ياتي

به زمزم بعد فراغه من ركعتي طوافه ويشرب منها ثم
يعود الى الحجر ويقبله ويخرج الى الصفا . وكذلك يستحب
للحاج اذا فرغ من طواف الصدر وهو طواف الوداع
ان ياتي زمزم فيشرب منها ويستعمل آداب المتقدمة
ويصب منه على وجهه ويغتسل منه ان امكن . ولنختم
الباب بذكر ابيات للشيخ العلامة بدر الدين احمد
ابن محمد المصري في مدح ماء زمزم وهي . شعر

شفيت بماء زمزم داء السقيم … فانت اضحى بها تعاطى الندم
وكم صنيع لك سوافه … اليك بعد الشيب مثل العظيم

وله ايضا . . شعر .

يا زمزم الطيبة المخبر … يا من علت غورا على المشتري
رضيع اخلافك لا يشتهي … فطامه الا الى الكوثر

وله ايضا . . شعر .

بالله قولوا لنيل مصر … بانني عنه في غناء
بزمزم العذب عند بيت … مخلق الستر بالوفاء

وله ايضا . . شعر .

لزمزم نفع في المزاج وقوة … تزيد على ماء الشباب لدى فتى
وزمزم فاقت كل ما بطيبها … ولو ان ماء النيل يجري على المسك

ولكن المسك ختام الباب والى الله المرجع والماب

الباب العاشر
في ذكر امراء مكة من لدن عهد النبي صلى الله عليه وسلم

والى تاريخ وقتنا هذا وهو عام تسع واربعين وتسعمائة
وهذا المؤلف وان كنت وضعته لبيان فضل مكة فقد يذكر
الشي بالشي تكثيرا للفائدة وهذا الفرع لم يتصد لجمعه
احد كما ينبغي سوى العلامة تقي الدين الفاسي رحمه الله
فاحببت ان اذكر ما ذكره وازيد من حدث بعده من امراء
مكة الى يومنا هذا ليصير هذا المؤلف جامعا مغنيا عن مطالعة
غيره من المطولات مع توسط العبارة وعدم الاخلال باحد
ممن عده الفاسي مع زيادة الايضاح والله ولي التوفيق
والمعونة فاقول اميرها في مكة عتاب بن اسيد بفتح
الهمزة ابن ابي العيص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
ابن قصي بن كلاب القرشي الاموي ولاه سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند مخرجه الى غزوة حنين في العشر
الاول من شوال سنة ثمان من الهجرة وهو ابن احدى
وعشرين سنة قاله ابن اسحاق وغيره ممن لا يحصى وهو في
عامة كتب الحديث بل وغيرها . وذكر ابن عقبة ان النبي
صلى الله عليه وسلم حين خرج الى حنين استخلف معاذ
ابن جبل الانصاري على اهل مكة وامره ان يعلم الناس
القران ويفقههم في الدين . وذكر ابن عبد الرحمن
الطبري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سار
الى الطايف استخلف على مكة هبيرة بن شبل الثقفي
وهو اول من صلى بمكة جماعة بعد الفتح . وقد جمع الفا

رحمه الله بين هذه الاخبار بان عتابا جعل اميرا على مكة
ومعاذا اماما وفقيها واشترك هبيرة مع معاذ في الامامة
ولا يعارض ذلك ما قيل في ترجمة هبيرة من انه اول من
صلى بمكة جماعة كما تقدم لامكان ان يكون حان وقت
الصلاة وهبيرة حاضر في الناس ومعاذ غايب فبادر هبيرة
فصلى بالناس لتحصيل فضيلة اول الوقت ثم حضر معاذ
وصلى بمن لم يدرك الصلاة خلف هبيرة وهذا اولى من
حمل الاخبار متعارضة في ولاية عتاب . هذا معنى
كلام الفاسي وقد اجاد لان ولاية عتاب مما بلغ حد التواتر
ولم يزل عتاب اميرا على مكة الى ان مات وكانت وفاته
يوم مات ابو بكر رضي الله عنه وقيل بل يوم جاء نعي الصديق
الى مكة . ونقل ابن عبد البر ما يقتضي ان الصديق عزل
عتابا وولى الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب
ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي الهاشمي
وهو ضعيف . والمشهور دوام ولاية عتاب على مكة الى
ان مات في التاريخ المتقدم انفا ثم ولي مكة في
خلافة ابي بكر الصديق نيابة عن عتاب لسفر طرا له المحرز
ابن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن
عبد مناف القرشي ثم ولي مكة في خلافة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وليها جماعة اولهم المحرز بن حارثة المذكور
وذلك في اول خلافته ثم وليها قنفد بن عمير بن جدعان

(ذكر من ولي مكة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه)

التيمي

التيمي بعد عزل المحرز . ثم وليها نافع بن عبد الحارث
الخزاعي بعد عزل قنفد . ووليها بعد عزل نافع خالد
ابن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي . وطارق بن المرتفع
ابن الحارث بن عبد مناة . وعبد الرحمن بن ابزى مولى خزاعة
نيابة عن مولاه نافع بن الحارث لما خرج لملاقاة عمر رضي الله
عنه بعسفان وانكر عمر ذلك على نافع كما قد علمته فيما سبق
في الباب الثامن . والحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب
القرشي الهاشمي . ونقل الذهبي ان الحارث هذا ولي مكة
لابي بكر وهو ضعيف

ذكر من ولي مكة في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه

(ذكر امراء عثمان على مكة رضي الله عنه)

وليها جماعة اولهم علي بن عدي بن ربيعة بن عبد العزى
ابن عبد شمس بن عبد مناف القرشي ولاه عليها اول خلافته
ثم خالد بن عبد العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي المتقدم
ذكره وكذلك ولي لعثمان الحارث بن نوفل السابق نعته وعبد الله
ابن خالد بن اسيد بن ابي العيص بن امية بن عبد شمس القرشي
ابن اخي عتاب بن اسيد . وعبد الله بن عامر الحضرمي وذكر
ابن الاثير انه كان على مكة في سنة خمس وثلاثين وفيها قتل
عثمان . ثم نافع بن عبد الحارث الخزاعي السابق ذكره .

ذكر من ولي مكة في خلافة امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

(ذكر امراء علي بن ابي طالب على مكة)

وليها جماعة اولهم ابو قتادة الانصاري فارس رسول الله صلى

الله عليه وسلم واسمه الحارث بن ربعي وقيل النعمان بن ربعي
وقيل غير ذلك . ثم قثم بضم القاف وفتح المثلثة بن العباس
بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي بن عم النبي صلى الله
عليه وسلم بعد عزل ابي قتادة الانصاري ولم يزل واليا
عليها الى قتل علي رضي الله عنه على الاشهر . ثم اخوه معبد
ابن العباس بن عبد المطلب على ما قيل وقيل ان المحرز بن حارثة
ولي مكة لعلي قال الفاسي وهو تصحيف ٥ ٥

ذكر ولاة معاوية على مكة

. ذكر ولاة مكة في خلافة معاوية بن ابي سفيان .

وهم جماعة لا يعرف اولهم منهم اخوه عتبة بن ابي سفيان
وخالد بن العاص بن هشام المخزومي المتقدم . ومروان
بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس القرشي الاموي
ابو عبد الملك . وسعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس
القرشي الاموي يكنى ابا عثمان وقيل ابو عبد الرحمن احد
اشراف مكة واجوادها وفصحائها . وعمرو بن سعيد
بن العاص القرشي الاشدق ولد سعيد المتقدم . وعبد الله
بن خالد بن اسيد بن ابي العيص القرشي ابن اخي عتاب السابق
وكانت ولايته سنة اربع واربعين وفيها حج معاوية حجة الاولى

ذكر ولاة يزيد بن معاوية على مكة

. ذكر ولاة مكة في خلافة يزيد بن معاوية .

وهم جماعة عمرو بن سعيد بن العاص المعروف بالاشدق السابق
في ولاية معاوية . والوليد بن عتبة بن ابي سفيان بن حرب
القرشي بن عم يزيد . وعثمان بن محمد بن ابي سفيان بن حرب

القرشي بن عم يزيد ايضا الاتي . والحارث بن خالد بن
العاص بن هشام المخزومي المتقدم ذكر والده خالد . وعبد
الرحمن بن زيد بن الخطاب بن نفيل العدوي القرشي بن اخي عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه . ويحيى بن حكيم بن صفوان بن
امية بن خلف الجمحي وفي ترتيب ولايتهم اختلاف الا عمرو بن
سعيد فانه اولهم ثم الوليد بعده خلافة عبد الله بن الزبير

ذكر خلافة ابن الزبير

رضي الله عنهما ثم ولي مكة عبد الله بن الزبير بعد ان لقي
في ذلك بلاء شديدا من الحصين بن نمير المقدم على عسكر يزيد
وكان وصول الحصين الى مكة لمحاربة ابن الزبير لما بايعه
اهل الحجاز لاربع بقين من المحرم سنة اربع وستين وتقاتل
هو وابن الزبير مدة يسيرة ثم فرج الله على ابن الزبير لوصول
نعي يزيد في ليلة الثلاثاء لثلاث مضين من شهر ربيع
الاخر سنة اربع وستين فولى الحصين راجعا الى الشام
وبويع ابن الزبير حينئذ بالخلافة بالحرمين ثم بويع بها في
العراق واليمن وغيرهما من البلاد وشاع ذكره ودامت
ولايته على مكة الى ان حاربه الحجاج وقتله وكان من امره
ما ليس هذا محل ذكره ٥ . ٥ . ٥

ذكر ولاة عبد الملك على مكة

. ذكر ولاة مكة في خلافة عبد الملك بن مروان .

وليها له جماعة وهم ابنه مسلمة . والحجاج بن يوسف
والحارث بن خالد المخزومي السابق ذكره . وخالد بن عبد الله
القسري . وعبد الله بن سفيان المخزومي . وعبد العزيز

ابن عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العيص الاموي . ونافع
ابن علقمة الكناني . ويحيى بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن
عبد شمس القرشي الاموي . واولهم في الولاية الحجاج واثنان
لا يعرف ترتيبهم . وممن ولي لعبد الملك كما قيل هاشم بن
اسماعيل المخزومي . وابان بن عثمان بن عفان .

ولاة الوليد بن عبد الملك على مكة

واما ولاة مكة في خلافة الوليد بن عبد الملك

فاثنان الامام العادل عمر بن عبد العزيز بن مروان بن
الحكم القرشي الاموي رضي الله عنه وولاه المدينة الشريفة
ايضا . ثم خالد بن عبد الله القسري .

ولاة سليمان بن عبد الملك

واما ولاتها في خلافة سليمان بن عبد الملك

فثلاثة اولهم خالد بن عبد الله القسري ثم طلحة بن داود
الحضرمي . ثم عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد
ابن ابي العيص الاموي .

ولاة عمر بن عبد العزيز على مكة المشرفة

واما ولاتها في خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

فخمسة رجال . عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد
المذكور . ومحمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن
ابي بكر الصديق . وعروة بن عياض بن عدي بن الخيار
ابن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي النوفلي كذا ترجمه
الذهبي وغيره . وعبد الله بن قيس بن مخرمة بن المطلب
القرشي . وعثمان بن عبيد الله بن سراقة العدوي وذكر
ابن جرير ان عبد العزيز بن خالد هو الذي كان واليا على

مكة

مكة مدة خلافة عمر جميعها . وجمع الفاسي رحمه الله تعالى
ولعل المذكورين من الولاة غير عبد العزيز بن خالد ولوا
لعمر في زمن ولايته لمكة عن الوليد بن عبد الملك في المدة
التي كان بالمدينة فانها كانت في ولايته ايضا .

ولاتها في زمن يزيد بن عبد الملك

واما ولاتها في خلافة يزيد بن عبد الملك

فجماعة اولهم عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد
المذكور . ثم عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس القرشي الفهري
مع ولايته المدينة ايضا وولايته لمكة في سنة ثلاث
ومائة وللمدينة في سنة احدى ومائة . ثم عبد الرحمن
ابن عبد الله النصري بالنون من بني نصر بن معاوية
بعد عزل عبد الرحمن بن الضحاك في سنة اربع ومائة
مع المدينة ايضا .

ولاة هشام بن عبد الملك على مكة

واما ولاتها في خلافة هشام بن عبد الملك

فجماعة ايضا اولهم عبد الواحد المذكور ومدة ولايته
لذلك في خلافة يزيد وهشام سنة وثمانية اشهر على
ما ذكره ابن الاثير . ثم بعده ابرهيم بن هشام بن اسماعيل
المخزومي خال هشام بن عبد الملك في سنة ست
ومائة وجمع له ذلك المدينة ايضا ودامت ولايته
على مكة الى سنة ثلاث عشرة وقيل اربع عشرة ومائة
ثم بعد ابرهيم المذكور اخوه محمد بن هشام بن اسماعيل
ودامت ولايته على ما قيل الى سنة خمس وعشرين ومائة

وذكر الفاكهي ان ممن ولي لهشام مكة نافع بن علقمة الكناني ابن ع[م]
ذكره في خلافة ابيه عبد الملك • وممن وليها على الشك
في خلافة عبد الملك بن مروان او في خلافة احد اولاده
الاربعة او خلافة عمر بن عبد العزيز ابو حراب محمد بن
عبد الله بن الحارث بن امية الاصغر الاموي ذكره الفاكهي
وذكر ما يقتضي انه كان على مكة زمن عطا بن ابي رباح •

• واما ولاتها في خلافة [الوليد] بن يزيد بن عبد الملك •

فيوسف بن محمد بن يوسف الثقفي مع المدينة والطايف
في سنة خمس وعشرين ومائة وذلك بعد عزل محمد بن هشام
خال الوليد المذكور ودامت ولايته الى انقضا دولة الوليد
ابن يزيد سنة ست وعشرين ومائة •

• واما ولاتها في خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك •

عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان على ما قيل

• واما ولاتها في خلافة مروان بن محمد بن مروان •

الاموي المعروف بالحمار خاتمة خلفا بني امية عبد العزيز
ابن عمر بن عبد العزيز بن مروان المذكور آنفا ودامت
ولايته الى ان حج بالناس سنة ثمان وعشرين ومائة • ثم
بعده عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وولي مع ذلك
المدينة واستمر متوليا الى ان حج بالناس في سنة تسع وعشرين
ومائة • ثم ولي مكة بعده بالتغلب ابو حمزة الخارجي الاباضي
واسمه المختار بن عوف • وسببه ان عبد الله بن يحيى الاعور

الكندي

الكندي المسمى طالب الحق بعد ان ملك حضرموت وصنعا
وتغلب عليهما وطرد عامل مروان القاسم بن عمر والثقفي
عنهما وبعث ابا حمزة المذكور الى مكة في عشرة الاف من العسكر
فهرب عبد الواحد المذكور يوم النفر الاول من منى وقصد المدينة
وجهز جيشا من المدينة الى ابي حمزة فخرج ابو حمزة قاصدا
الى المدينة فلقيه جيش عبد الواحد بقديد فكان الظفر
لابي حمزة • ثم قصد المدينة وقتل جماعة وبلغ خبره مروان
فجهز اليه عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي في اربعة
الاف فارس فالتقى هو وابو حمزة بمكة بالابطح فقتل ابو حمزة
وكان عسكره خمسة عشر الفا وظفر عبد الملك • وذكر
ابن الاثير ما يقتضي ان عبد الملك سار الى اليمن لقتال
طالب الحق المتقدم ذكره وانه ظفر بطالب الحق وقتله وارسل
براسه الى مروان • وممن ولي مكة لمروان الوليد بن مروان
السعدي بن اخي عبد الملك المذكور وانه كان عليها في
سنة احدى وثلاثين ومائة • ويقال ان محمد بن عبد الملك
ابن مروان كان على مكة والمدينة في سنة ثلاثين ومائة
وانه حج بالناس فيها والله اعلم •

• ذكر ولاة مكة في ايام بني العباس •

اما ولاتها في خلافة ابي العباس عبد الله بن محمد بن علي
ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب اول الخلفا بني العباس
ويلقب بالسفاح • فداود بن علي بن عبد الله بن العباس

ولاة الوليد بن يزيد بن عبد الملك

ولاتها في خلافة مروان بن محمد ابن مروان الاموي

ولاة مكة في زمن السفاح اول خلفا بني العباس

عم السفاح وذلك في سنة اثنين وثلاثين ومائة وولاه مع
مكة المدينة واليمن واليمامة ❊ ثم بعده زياد بن عبد الله الحارثي
خال السفاح مع المدينة واليمامة ايضا ودامت ولايته
الى سنة ست وثلاثين ومائتين على ما يقتضيه كلام ابن الاثير
ثم ولي بعد زياد العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس
ابن عبد المطلب الهاشمي في سنة ست وثلاثين ومائة واستمر
عليها الى موت السفاح قاله ابن الاثير ❊ وممن ولي مكة
للسفاح على ما ذكره ابن حزم في الجمهرة عمر بن عبد الحميد بن عبد
الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي وهذا خلاف ما تقدم عن
ابن الاثير من كون العباس كان مستمرا على ولاية مكة الى موت
السفاح والله اعلم بحقائق الامور ❊ ❊ ❊

❊ واما ولاتها في خلافة المنصور ابي جعفر عبد الله ❊

ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس اخي السفاح فجماعة اولهم
العباس بن عبد الله بن معبد المذكور انفا وذلك سنة سبع
بتقديم السين وثلاثين ومائة ثم مات بعد انقضاء الموسم
ثم ولي بعده زياد بن عبد الله الحارثي المتقدم ودامت ولايته
الى سنة احدى واربعين ومائة وهو الذي تولى عمارة ما زاده
المنصور في المسجد الحرام ❊ ثم ولي بعد عزل زياد الهيثم
ابن معاوية العتكي الخراساني في سنة احدى واربعين ومائة
واستمر الى سنة ثلاث واربعين ❊ ثم ولي بعد عزله السري
ابن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب واستمر الى سنة

ولاتها في خلافة ابي جعفر المنصور

خمس

خمس واربعين ❊ ثم ولي بعده بالتغلب محمد بن الحسن بن معاوية
ابن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب القرشي الهاشمي الجعفري من
قبل بكسر القاف وفتح الموحدة محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن
ابن علي بن ابي طالب الملقب بالنفس الزكية لانه لما تغلب على
المدينة النبوية وخرج على المنصور في سنة خمس واربعين امر
على مكة محمد بن الحسن بن معاوية المذكور فسار الى مكة فخرج
اليه السري بن عبد الله امير مكة من قبل المنصور فتحاربا
فانهزم السري ودخل محمد مكة ❊ ثم انفذ المنصور جيشا لمحاربة
محمد بن عبد الله امير مكة من قبل المنصور فتحاربا فانهزم السري
ودخل محمد مكة فقتل كذا نقله ابن الاثير ❊ وذكر الزبير بن بكار
ما يقتضي ان الذي ولاه محمد بن عبد الله على مكة حسن بن معاوية
والد محمد المذكور والله اعلم بالصواب ❊ ثم عاد السري على ولاية
مكة من قبل المنصور واستمر الى سنة ست واربعين ومائة
ثم ولي بعده عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس العباسي
عم المنصور والسفاح واستمر الى سنة تسع واربعين بتقديم
المثناة الفوقية وقيل الى سنة خمسين وقيل انه على مكة
في سنة سبع وخمسين بتقديم السين ❊ ثم ولي بعد عبد
الصمد محمد بن ابرهيم الامام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
العباسي ومكث الى سنة ثمان وخمسين ❊ ❊ ❊

❊ واما ولاتها في خلافة المهدي امير المؤمنين محمد ❊

ابن المنصور العباسي فجماعة اولهم ابرهيم بن يحيى بن محمد

ولاتها في خلافة المهدي العباسي

ابن علي بن عبد الله بن عباس بوصية من المنصور ٥ ثم
جعفر بن سليمان بن عبد الله بن عباس وكان على ذلك في سنة
احدى وستين وثلاث وستين ٥ ثم عبد الله بن قثم بضم
القاف وفتح المثلثة بن العباس بن عبيد الله بن العباس بن
عبد المطلب وكان متوليا لذلك في سنة ست وستين ٥ وممن
ولي للمهدي ايضا محمد بن ابرهيم الامام العباسي المتقدم ذكره
الفاكهي ٥ وممن ولي مكة على الشك في خلافة المهدي وابنه
الهادي قثم بن العباس بن عبد المطلب والد عبيد الله المتقدم
والله اعلم بذلك ٥ ٥ ٥ ٥ ٥

٥ واما ولاتها في خلافة الهادي موسى بن المهدي ٥

العباسي فعبيد الله بن قثم بن العباس المتقدم وذلك في سنة
تسع وستين بتقديم المثناة ٥ ثم وليها ابا المتغلب في ايام
الهادي الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي
ابن ابي طالب الحسني لانه خرج عن طاعة الهادي وفتك بمن في
المدينة من جماعة الهادي ونهب بيت المال الذي بالمدينة
وبويع على كتاب الله وسنة نبيه وخرج بجماعته الى مكة لست
بقين من القعدة سنة تسع وستين وبلغ الهادي خبره فكتب
الى محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وامره بمحاربة
الحسين المذكور وكان محمد بن سليمان قد توجه هذه السنة
المذكورة للحج في جماعة من اهل بيته وخيل وسلاح فلما حل من
عمرته عسكر بذي طوى وانضم اليه من حج من جماعتهم وقوادهم

والتقوا

والتقوا مع الحسين واصحابه وكان القتال في يوم التروية
فقتل الحسين في ازيد من مائة من اصحابه بفخ ظاهر مكة
عند الزاهر ودفن هنالك وقبره قال الفاسي معروف الى وقتنا
هذا في قبة على يمين الداخل الى مكة ويسار الخارج منها الى
جهة وادي مر وحمل راسه الى الهادي فلم يحمد ذلك وكان
الحسين هذا شجاعا كريما يحكى انه قدم على المهدي فاعطاه
اربعين الف دينار ففرقها في الناس ببغداد والكوفة
وخرج لا يملك ما يلبسه الا فروة ليس تحتها قميص رحمه الله
وعفا عنه ٥ وممن ولي مكة في خلافة الهادي واخيه الرشيد
محمد بن عبد الرحمن السفياني كان على امارتها وقضائها واستمر
الى ان صرفه المامون الى قضاء بغداد ٥ ٥ ٥

٥ واما ولاتها في خلافة هارون الرشيد بن المهدي ٥

فجماعة لا يعرف ترتيبهم في الولاية وهم احمد بن اسماعيل
ابن علي بن عبد الله بن عباس ٥ وحماد البربري ٥ وسليمان
ابن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ٥ والعباس
ابن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن عبد الله بن عباس
واخوه علي بن موسى بن عيسى بن موسى ٥ والعباس بن محمد
ابن ابرهيم الامام ٥ وعبد الله بن محمد بن عمران بن ابرهيم
ابن محمد بن طلحة بن عبيد الله التيمي ٥ وعبيد الله بن قثم
ابن العباس المتقدم فيما سبق ٥ وعبيد الله بن محمد بن
ابرهيم الامام ٥ والفضل بن العباس بن محمد بن علي

واما في خلافة الهادي العباسي

واما ولاتها في خلافة هارون الرشيد

امراؤها في خلافة الامين

ابن عبد الله بن عباس ٭ ومحمد بن ابرهيم الامام ٭ ومحمد بن
عبد الله بن سعيد بن المغيرة بن عمرو بن عثمان بن عفان العثماني
وموسى بن عيسى بن محمد بن علي والد العباس وعلى المتقدم ذكرهما

٭ واما ولاتها في خلافة الامين محمد بن هارون الرشيد ٭

العباسي فداود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن
عباس وكان ذلك في سنة ثلاث وتسعين بتقديم المثناة
على السين واستمر الى انقضاء خلافة الامين في سنة ست
وتسعين وهو الذي تولى خلع الامين بمكة فيها ٭ ۵

امراؤها في خلافة المامون

٭ واما ولاتها في خلافة المامون امير المومنين ٭

عبد الله بن هارون الرشيد فداود المذكور ايضا ولاه المامون
بعد خلع الامين واستمر الى اواخر سنة تسع وتسعين ومائة
بتقديم المثناة الفوقية ثم فارق مكة متخوفا من الحسين
ابن الحسن بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف
بالافطس ٭ وسببه ان ابا السرايا السري بن منصور
الشيباني داعية ابن طباطبا لما تغلب واستولى على العراق
ولى مكة الحسين بن الحسن الافطس فسار الى ان وصل الى
وادي سرف المعروف في وقتنا هذا بالنوارية بتشديد
النون على مرحلة لطيفة من مكة الى جهة مر الظهران
فتوقف عن الدخول خشية من اميرها داود فلما بلغه خروج
داود دخلها ليلة عرفة فطاف وسعى ثم مضى الى عرفة فوقف
بها ليلا ثم دفع الى المزدلفة فصلى بالناس الصبح ثم دفع الى

مِنى

منى فلما انقضى الحج عاد الى مكة فلما كان مستهل المحرم سنة
مائتين نزع الحسين المذكور كسوة الكعبة التي كانت عليها
من قبل العباسيين ثم كساها كسوتين انفذهما معه ابو السرايا
المذكور من قز رقيق احداهما صفراء والاخرى بيضاء ٭ ثم
عمد الافطس الى خزانة الكعبة واخذ ما فيها من الاموال
فقسمها مع كسوة الكعبة على اصحابه وهرب الناس من مكة
لانه كان ياخذ اموال الناس ويزعم انها ودائع بني العباس
عندهم ولم يزل كذلك على ظلمه الى ان بلغه قتل مرسله
ابي السرايا في سنة مائتين فلما علم بذلك وراى الناس قد
تغيروا عليه لما فعله معهم من القبيح واستباحة الاموال
جاء هو واصحابه الى محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر
ابن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الحسيني
الملقب بالديباجة لجمال وجهه وسالوه في المبايعة له
بالخلافة فكره محمد ذلك فاستعان الافطس عليه بابنه
علي ولم يزالوا به حتى بايعوه بالخلافة وذلك في ربيع
الاول سنة مائتين وجمعوا الناس على بيعة محمد بن جعفر
طوعا وكرها ولقبوه بامير المومنين وبقي شهورا وليس له
من الامر شيء وانما ذلك لابنه علي وللافطس وهما على
اقبح سيرة مع الناس فلم يكن الامدة يسيرة اذ جاء عسكر المامون
فيهم الجلودي وورقاء بن جميل وقد انضم الى محمد بن جعفر غوغاء
اهل مكة وسواد البادية فالتقى الفريقان فانهزم محمد

واصحابه وطلب الديباجة من الجلودي الامان فاجله
ثلاثا ثم خرج من مكة ودخل الجلودي بعسكره الى مكة في
جمادي الاخرة سنة مايتين وتوجه الديباجة الى جهة بلاد
جهينة فجمع منها جيشا وقاتل والى المدينة هارون بن
المسيب فانهزم الديباجة بعد ان فقيت عينه بنشابة
وقتل من عسكره خلق كثير ثم عاد الى مكة وطلب الامان من
الجلودي فامنه فدخل مكة في واخر الحجة سنة ماتين وصعد
المنبر معتذرا بانه انما وافق على المبايعة لانه بلغه موت
المامون ثم قدم على المامون واعتذر واستغفر فقبل عذره
واكرمه وعفا عنه فلم يكث الا قليلا ثم مات فجاة بجرجان
فصلى عليه المامون ونزل فلحده وقال هذه رحم قطعت
من سنين وكان موته في شعبان سنة ثلاث ومايتين وسبب
على ما قيل انه جامع وافتصد ودخل الحمام في يوم واحد ❁ ثم
وليها بعد هزيمة الديباجة في خلافة المامون عيسى بن يزيد
الجلودي ❁ ثم وليها له نيابة ابنه محمد بن حنظلة المخزومي
ثم وليها بعد عزل الجلودي هارون بن المسيب ❁ ووليها
للمامون ايضا حمدون بن علي بن عيسى بن سلمان ❁ وابرهيم
ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب
وحج بالناس سنة اثنين ومايتين كذا نقله الفاسي عن العتيقي
وذكر الازرقي ان حنظلة كان واليا على مكة في سنة اثنين
ومايتين خليفة لمحمد بن علي وجمع الفاسي بين ذلك بانه يمكن

ان حمدون كان واليا في سنة اثنين ومايتين واستناب
حنظلة المذكور وابرهيم كان واليا في اخر هذه السنة
وعبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن
ابي طالب مع المدينة وذلك سنة اربع ومايتين واستمر
الى سنة ست وقيل الى سنة تسع بتقديم المثناة الفوقية
وصالح ابن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وذلك
في سنة عشر ومايتين واستمر الى ان حج بالناس سنة اثني
عشر ومايتين ❁ ثم وليها بعده على الاشهر سليمان بن عبد الله
ابن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس مع المدينة ❁ وولي
ايضا للمامون محمد بن سليمان المتقدم ذكره الى وذلك في
سنة ستة عشر ومايتين كما يقتضيه كلام الفاسي ❁ وعبيد الله
ابن عبد الله بن حسن بن جعفر بن حسن بن حسن بن علي
ابن ابي طالب ❁ وممن ولي مكة للمامون من غيرها سرة
الحسن بن سهل اخو الفضل بن سهل لان المامون بعد قتل
اخيه الامين استعمل الحسن هذا على كل ما افتتحه طاهر
ابن الحسين من العراق والاهواز وفارس والحجاز واليمن
وذلك في سنة ثمان وتسعين ومائة ❁ ❁ ❁

وامّا ولاتها في خلافة المعتصم محمد بن هارون

الرشيد فصالح بن العباس المتقدم ذكره انفا وكان على سنة
تسع عشرة بتقديم المثناة ومايتين ❁ ثم وليها محمد بن داود
ابن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الملقب

امرا مكة في خلافة المعتصم العباسي

ثم بحجه وذلك في سنة اثنين وعشرين ومائتين ويقال ان
ولايته دامت الى اثنا خلافة المتوكل . وولى المعتصم ايضا
اشناس التركي وهو من كبار قواده وذلك انه لما اراد الحج في
سنة ست وعشرين ومائتين فوض اليه المعتصم الولاية
على كل بلد يدخلها فلما دخل مكة جعل محمد بن داود المتقدم
نائبا عنه على الحج بالناس ودعي لاشناس على منابر الحرمين
وغيرها من البلاد الذي يدخلها ه . ه ، ه

امراؤها في خلافة المتوكل العباسي

واما ولاتها في خلافة المتوكل ابي الفضل جعفر

ابن الواثق هارون بن المعتصم فعلي بن عيسى بن جعفر بن ابي جعفر
المنصور وذلك سنة ثمان وثلاثين واستمر الى ان توفي سنة
احدى وقيل اثنين واربعين ومائتين . ثم ولي بعده عبد
الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن عباس سنة اثنين واربعين . ثم ولي بعده محمد بن سليمان
ابن عبد الله بن محمد بن ابراهيم الامام المعروف بالزينبي
وممن عقد له على مكة ولم يباشرها في خلافة المتوكل ابنه
المنتصر محمد الذي ولي الخلافة بعد ابيه المتوكل . وممن ولي
على ما قيل في خلافة المتوكل ايتاخ بهمزة وبعدها مثناة
تحتية ثم مثناة فوقية فالف فخاء الخوزي بضم الخاء المعجمة
مولى المعتصم وكان من كبار قواد المتوكل والله اعلم بذلك

امراؤها في خلافة المنتصر العباسي

واما ولاتها في خلافة المنتصر محمد بن المتوكل

فمحمد بن سليمان الزينبي المتقدم انفا ه ، ه

واما ولاتها

امراؤها في خلافة المستعين العباسي

واما ولاتها في خلافة المستعين ابي العباس احمد

ابن المعتصم العباسي فعبد الصمد بن موسى الامام المتقدم ذكره
وذلك في سنة تسع واربعين بتقديم المثناة . ثم بعده جعفر
ابن الفضل بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
المعروف بشاشات وكانت ولايته في سنة خمسين ومائتين
واستمر الى سنة احدى وخمسين . ثم وليها بعد شاشات
بالتغلب اسماعيل بن يوسف بن ابراهيم بن موسى بن عبد الله
ابن الحسن بن علي بن ابي طالب لانه لما تغلب على
مكة هرب منه عاملها جعفر شاشات فقتل الجند الذي بمكة
وجماعة من اهل مكة ونهب منزل شاشات وغيره واخذ من
الناس نحو مائتي الف دينار وعمد الى الكعبة الشريفة واخذ
كسوتها واخذ ما في خزائنها من الاموال وما كان حمل من
المال لاصلاح العين ونهب مكة واحرق بعضها ثم خرج منها
في شهر ربيع الاول بعد اقامته فيها خمسين يوما وقصد المدينة
الشريفة فتوارى عنه عاملها فرجع الى مكة في رجب فحصر
اهلها حتى ماتوا جوعا وعطشا وبلغ الخبز ثلاثة اواق بدرهم
ولقي اهل مكة منه بلاء شديدا ثم سار الى جدة فحبس عن الناس
الطعام واخذ اموال التجار واصحاب المراكب ثم وافى
الموقف والناس بعرفة فافسد فيها وقتل من الحجاج نحو الف
ومائة ونهب الناس فهرب الحجاج ولم يقف بعرفة احد
لا ليلا ولا نهارا سوى اسماعيل وعسكره ثم بعد انفصاله

من عرفة رجع الى جدة ثانيًا وافتى منوالها وفعل موافقيحة
ليس هذا محل ذكرها هذا كله في خلافة المستعين ، وممن عقد
له على مكة ولم يباشر في خلافة المستعين اثنان ابنه العباس
ومحمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ه

• واما ولاتها في خلافة المعتز واسمه محمد •

وقيل طلحة وقيل الزبير بن المتوكل العباسي فعيسى بن
محمد بن اسماعيل بن ابرهيم بن عبد الحميد بن عبد الله بن ابي عمرو
ابن حفص بن المغيرة المخزومي ، وذكر الفاكهي ما يقتضي
انه ولي مكة مرتين ، ومن ولاتها في خلافة المعتز
او خلافة المهتدي او خلافة المعتمد احمد بن المتوكل على
الشك محمد بن احمد بن عيسى بن المنصور العباسي الملقب
كعب البقر وولايته لا تخرج عن هولاء الثلاثة • ه

• واما ولاتها في خلافة المهتدي واسمه محمد •

ابن الواثق العباسي فعلي بن الحسين الهاشمي ذكره الفاكهي
ولم يزد على اسمه واسم ابيه وذكر ان ولايته في سنة ست
وخمسين ومائتين وانه اول من فرق بين الرجال والنسا
في جلوسهم في المسجد الحرام امر بحبال تربط بين الاساطين
التي يقعد عندها النسا تفصل بينهن وبين الرجال

• واما ولاتها في خلافة المعتمد احمد بن المتوكل •

العباسي فجماعة اخوه ابو احمد الموفق واسمه طلحة وقيل محمد
ابن المتوكل وذلك في سنة سبع وخمسين بتقديم السين

امراؤها في خلافة المعتز العباسي

ولاتها في خلافة المعتمد العباسي

على الموحدة

على الموحدة ومائتين كما اقتضاه كلام ابن الاثير وابرهيم
ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن
عباس العباسي الملقب بريه بموحدة ثم زاي معجمة ثم مثناة
تحتية ثم ها الوقف وكانت ولايته في حدود تسع وخمسين
بتقديم المثناة الفوقية ومائتين الى حدود ومائتين وستين
وابو المغيرة محمد بن عيسى بن محمد المخزومي ولد عيسى بن محمد
المتقدم ذكره في خلافة المعتز انفا وذلك في سنة ثلاث
وستين ومائتين كما تقتضيه عبارة الفاسي عن الفاكهي
وذكر ابن الاثير ما يدل انه وليها ثانيًا لصاحب الزنج في سنة
خمس وستين واستمر الى سنة ثمان وستين ومائتين ، وهارون
ابن محمد بن اسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي
ابن عبد الله بن عباس العباسي وكانت ولايته في سنة تسع
وستين بتقديم المثناة الفوقية ومائتين كما دل عليه كلام
ابن جرير وابن الاثير ، واحمد بن طولون صاحب مصر
افوك كذا عده الفاسي مع انه لم يباشر ذلك ولولا ما قدمته
اول هذا الباب بانها ما اخل باحد ممن ذكره الفاسي لما ذكرته
ولعل سبب ذكر الفاسي لاحمد المذكور والله اعلم ما نقله
عن ابن جرير ان في عام تسع وستين ومائتين ارسل ابن طولون
هذا قايدين من مصر في اربعمائة وتسعين فارسًا بتقديم
المثناة الفوقية على السين والفي راجل فوافوا مكة لليلتين
بقيتا من ذي القعدة واعطوا الجزارين والحناطين بمكة

دينارين لكل رجل ولغيرهم سبعة دنانير وكان هارون بن
محمد المتقدم انفا يومئذ اميرا على مكة ومعه ساية وعشرون
فارسا وماتيا عبد من السودان فوافاه جعفر بن الباعمرون
لثلاث خلون من ذي الحجة في نحو مايتي فارس فقوي بهم
هارون فالتقوا هم واصحاب بن طولون فانهزم عسكر ابن
طولون وقتل منهم بمكة نحو مايتي رجل واخذت دوابهم
وامنوا المصريين واستامن جعفر الباعمرون المصريين والحناطين
والجزارين وسلموا الناس واموال التجار ولعن احمد بن طولون
في المسجد الحرام • ولهذا لا تثبت لابن طولون ولاية على
مكة فكان عدم ذكره اولى والله اعلم انتهى • ومحمد بن ابي
الساج • واخوه يوسف بن الساج • فاما محمد ففي كلام
ابن جرير ما يدل على انه لم يباشر وانما عقد له على الحرمين
واما ولاية اخيه يوسف فذكر ابن الاثير انها في سنة احدى
وسبعين بتقديم السين على الموحدة ومايتين • والفضل
ابن العباس بن الحسين بن اسماعيل بن محمد العباسي وكان
واليا على مكة في سنة ثلاث وستين ومايتين كذا نقله
الفاكهي • اقول • وفيه نظر لانه قد تقدم ان ابا المغيرة
ابن عيسى كان واليا على مكة في هذه السنة • ويمكن الجمع
بان الفضل لعله كان واليا في اول السنة ثم وليها بعده ابو
المغيرة في اثنائها واواخرها والله اعلم بذلك ولم ينبه الفاسي
على ذلك وابو عيسى محمد بن يحيى بن محمد بن عبد الوهاب بن

سليمان

سليمان بن عبد الوهاب بن عبد الله بن ابي عمرو بن حفص بن
المغيرة المخزومي ذكر ولايته على المعتمد بن حزم ولم يذكر
لها تاريخا لكنه نقل ان ابا عيسى عزل بابي المغيرة المخزومي
المتقدم فيحتمل ان تكون ولايته تقريبا من ثلاث وستين
الى ثمان وستين ومايتين لان ابا المغيرة كان واليا في هذه
الحدود على اختلاف الاقوال المتقدمة في تاريخ ولايته
انتهى • ونقل الفاكهي ما يقتضي ان ابا عيسى هذا ولي مكة
نيابة عن الفضل بن العباس المذكور انفا • وجمع الفاسي
بين ما ذكره ابن حزم والفاكهي فقال ولا مانع لانه يجوز ان
يكون ابو عيسى ولي مكة عن الفضل نيابة وعن المعتمد استقلالا
انتهى والله اعلم بالصواب

• واما ولايتها في زمن المعتضد ابي العباس احمد •

ابن ابي احمد الموفق بن المتوكل العباسي ثم في خلافة اولاده
المكتفي ابي محمد علي • والمقتدر ابي الفضل جعفر • والقاهر
ابي منصور محمد • ثم في خلافة الراضي ابي العباس احمد بن
المقتدر • ثم في خلافة المتقي ابي اسحاق ابرهيم بن المقتدر
ثم في خلافة المستكفي عبد الله بن المكتفي علي بن المعتضد
ثم في خلافة المطيع ابي القاسم الفضل بن المقتدر العباسي
فجماعة كثيرة لم يعرف منهم ويذكر سوى عج بالعين المهملة
والجيم ابن حاج ولم يعلم مبدا ولايته متى كانت غير ان اسحاق
الخزاعي ذكر انه كان واليا على مكة في سنة احدى وثمانين

ولايتها في خلافة المعتضد العباسي

ذكر ولايتها في زمن المستكفي ... المطيع

وماتين . وذكر ابن الاثير ما يدل على انه كان واليا في عام
خمس وتسعين بتقديم المثناة الفوقية ومائتين فيحتمل انه
استمر من عام احدى وثمانين الى التاريخ الذي ذكره ابن الاثير
او تولى غيره ثم اعيد هو والله اعلم . ومونس المظفر وذلك
في سنة ثلاثمائة حسبما ذكره ابن الاثير وكان اميرا على
الحرمين والثغور بالعقد لا بالمباشرة . وابن ملاحظ
لان النسابة ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني
ترجم ابن ملاحظ بسلطان مكة من غير ذكر تاريخ . قال
العلامة الفاسي وما عرفت اسم ابن ملاحظ ولا متى كانت
ولايته غير اني اظن انه كان عليها بعد سنة ثلثمائة او قبلها
بقليل انتهى . وابن محلب وقيل ابن محارب والاول
اصوب ولم يعلم اول ولايته غير ان ابن الاثير لما ذكر ما فعله
ابو طاهر القرمطي من القبائح بمكة في سنة سبع عشرة بتقديم
المهملة على الموحدة وثلاثمائة قال ما صورته فخرج ابن محلب
امير مكة في جماعة من الاشراف فقاتلوه فقتلهم ابو طاهر
اجمعين انتهى . فاستفيد من كلامه ان ابن محلب كان
والي مكة في تلك السنة . ومحمد بن طغج بالطاء والغين
المهملتين ثم الجيم المعروف بالاخشيد وابناه ابو القاسم
اونجور بالنون والجيم ومعنى اونجور محمود . وابو الحسن
علي وكان مبتدا ذلك في سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة
كما دل عليه كلام المورخين بان الخليفة المتقي العباسي

وولي

وولي محمد المذكور مصر والشام والحرمين في السنة المذكورة
وعقد لولديه ابي القاسم وعلي ابي الحسن من بعده بينهما على
البلاد المذكورة وعقد لولديه ابي القاسم وعلي ابي الحسن
من بعده بينهما على البلاد المذكورة على ان يكفلهما خادمه
كافور الخصي المعروف بالاخشيدي وهذه الولاية بالعقد
من غير مباشرة ودليله ان الفاسي رحمه الله قال بعد ما ستوفا
كلام المورخين في عقد المتقي لمحمد ولولديه ما صورته وما
عرفت من كان يباشرهم ولاية مكة ولا من باشر ذلك لمونس
المظفر والله اعلم انتهى . وممن ولي مكة القاضي ابو جعفر
محمد بن الحسن بن عبد العزيز العباسي ذكر ذلك بعض مورخي
مصر وذلك في سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة وقيل انه
باشر ذلك لابي الحسن علي بن الاخشيد والله اعلم . ثم
ولي مكة في زمن الاخشيدية بالتغلب جعفر بن محمد بن
الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله
ابن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب
الحسني كذا ذكره ابن حزم ثم قال وولده الى اليوم ولاة مكة
يعني في زمنه . قال العلامة الفاسي ولعل ولاية جعفر
المذكور بعد موت كافور الاخشيدي وقبل اخذ العبيديين
مصر من الاخشيدية ويصدق على ذلك انها ايام الاخشيدية
وبعد ان يلي جعفر مكة في ايام كافور لعظم امره . وقد
رايت في بعض التواريخ ما يدل على انه كان يدعي لكافور

على المنابر بمكة وكان موته كما قوله في سنة ست وخمسين
وثلثمائة في جمادى الاولى وقيل في سنة سبع وخمسين فتكون
ولاية جعفر في احدى هاتين السنتين او في سنة ثمان
وخمسين ولا تخرج ولايته عن هذا انتهى . ثم ولي مكة بعد
جعفر هذا ابنه عيسى بن جعفر ودامت ولايته الى سنة
اربع وثمانين وثلثمائة ولم يتعرض الفاسي لموت ابيه
جعفر متى كان ليعلم من ذلك مبتدا ولاية عيسى وانما افاد
ولاية عيسى بعد ابيه لا غير . ثم ولي بعد عيسى اخوه ابو
الفتوح الحسن بن جعفر الحسني ودامت ولايته الى ان مات
في سنة ثلاثين واربعمائة الا ان الحاكم العبيدي صاحب
مصر كان قد ولى مكة ابن عم ابي الفتوح ابا الطيب في المدة
التي خرج فيها ابو الفتوح عن طاعة الحاكم ثم اعادوه الى
مكة بعد ان راجع طاعته وقيل ان اخا لابي الفتوح كان
خرج عليه بمكة في زمن عصيانه والله اعلم بحقائق الامور
وكان عصيان ابي الفتوح في سنة احدى واربعمائة وقيل
في سنة اثنين . وذكر ابن خلدون ان ابا الفتوح ولي مكة
الشريفة ابتداء وازال عنها امرة بني سليمان الحسينيين
وذلك في سنة تسعين بتقديم المثناة وثلثمائة . ثم
ولي مكة بعد ابي الفتوح ابنه شكر بن ابي الفتوح واستمرت
ولايته الى ان مات في سنة ثلاث وخمسين واربعمائة
ونقل ابن خلدون انه ملك المدينة وجمع بين الحرمين

ويقال

ويقال انه ملك ثلاثا وعشرين سنة ومات ولم يعقب
ولا ولد له قط وانما صار امر مكة بعده الى عبد كان له كذا
ذكره ابن حزم . ونقل صاحب المرآة ما يقتضي ان شكرا كانت
له ابنة فالله اعلم . ثم ولي مكة بعد شكر بنو ابي الطيب
الحسنيون وهم الذين يقال لهم السليمانيون من جماعة
شكر ولم يذكر الفاسي عدتهم . ثم ولي مكة علي بن محمد الصليحي
صاحب اليمن وذلك في سنة خمس وخمسين واربعمائة واظهر
العدل بها واستعمل الجميل مع اهلها وكثر الامن وطابت
به قلوب الناس ورخصت الاسعار في ايامه وكثرت له
الادعية وكسى البيت ثوبا ابيض ورد الى البيت الحلي
الذي اخذه بنو ابي الطيب الحسنيون لما ملكوا بعد
شكر واقام بمكة الى يوم عاشورا وقيل الى ربيع الاول سنة
ست وخمسين وعاد الى اليمن . ثم ولي بعده نيابة عنه
ابو هاشم محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن ابي هاشم محمد
ابن الحسين بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله
ابن الحسن بن علي بن ابي طالب الحسني وسببه ان الصليحي
لما دخل مكة كان الاشراف بنو ابي الطيب قد ابعدوا عن
مكة وجمعوا عليه ثم راسلوه بان يخرج من مكة ويوليها
من يختاره منهم وقد وقع في عسكره الوبا فمات منهم سبعمائة
رجل ولم يبق معه الا نفر يسير فاختار محمد هذا ابن جعفر
ابن ابي هاشم واقامه نائبا عنه وامره على مكة واستخدم

له عساكر واعطاه مالا وسلاحا وخمسين فرسا ثم سار الطالبين
نحو الاشراف بنو سليمان ومعهم حمزة بن ابي وقاص وحاربوا
محمد بن جعفر فحاربهم ولم يكن له بهم طاقة فخرج هاربا من
مكة فتبعوه فكر راجعا وضرب واحدا منهم ضربة فقطع بها درعه
وفرسه وجسده ووصل الى الارض فرجعوا عنه وكان تحته
فرس تسمى دنانير لا تكل ولا تمل ومحمد بن جعفر هذا هو اول امرا
مكة المعروفين بالهواشم وقيل انه صهر شكر بن ابي الفتوح
على بنته والله اعلم بذلك ۔ ثم عاد محمد بن جعفر الى مكة بعد
خروجه واستمر متوليا الى ان مات في سنة سبع وثمانين بتقديم
السين واربعمائة وهو اول من اعاد الخطبة العباسية بمكة
بعد ان قطعت نحو مائة سنة ۔ وقد بالغ ابن الاثير في
ذمه فقال لما ان ذكر وفاته لم يكن له ما يمدح به انتهى
قال الفاسي رحمه الله ولعل ذلك لنهبه الحاج وقتله
منهم خلقا كثيرا في سنة ست وثمانين ولاخذه حلية الكعبة
في سنة اثنين وستين والله اعلم انتهى ۔ وذكر ابن خلدون
ان امارته على مكة ثلاثين سنة وانه ملك المدينة
والله اعلم ۔ ثم ولي مكة بعده ابنه قاسم بن محمد بن جعفر
ابن ابي هاشم مدة يسيرة ۔ ثم وليها اصبهبذ بن سارتكين
بسين مهملة ثم الف ثم راء مهملة ثم مثناة فوقية ثم كاف
ثم مثناة تحتية ثم نون وكان استيلاؤه عنوة في اوائل
سنة سبع وثمانين بتقديم المهملة فهرب منها قاسم بن

محمد

محمد ثم اقام اصبهبذ بمكة الى شوال فجمع قاسم عسكرا وكبس
اصبهبذ بعسفان فانهزم اصبهبذ الى الشام ودخل قاسم
مكة ودامت ولايته عليها الى ان مات في سنة ثمان عشرة
وخمسمائة ۔ وذكر ابن خلدون ان امارته نحو ثلاثين سنة
على الاضطراب ۔ ثم ولي مكة بعده ابنه فليتة وقيل
ابو فليتة واستمرت ولايته حتى مات في سنة سبع وعشرين
بتقديم المهملة وخمسمائة ۔ ثم ولي بعده ابنه هاشم
ابن فليتة واستمر متوليا الى ان مات في سنة تسع واربعين
بتقديم المثناة الفوقية وخمسمائة وقيل في سنة خمسين
وقيل احدى وخمسين ولم يختلف عليه اثنان مدة ولايته
ثم ولي بعده ابنه قاسم بن هاشم بن فليتة واستمر الى سنة
ست وخمسين ثم فارق مكة متخوفا من امير الحاج العراقي
وذلك وقت الموسم لاساءته السيرة في مكة ۔ ثم ولي مكة
بعده عمه عيسى بن فليتة ۔ ثم عاد قاسم الى مكة واستولى
عليها في شهر رمضان سنة سبع وخمسين بتقديم السين
على الموحدة واقام بها اياما يسيرة ثم قتل واستقر الامر
بعده لعمه عيسى ودامت ولايته الى ان مات في سنة سبعين
بتقديم السين وخمسمائة ۔ ثم ولي بعد عيسى ابنه داود
ابن عيسى بن فليتة بعهد من ابيه واستمر الى ليلة النصف
من رجب سنة احدى وسبعين ۔ ثم وليها اخوه مكثر
ابن عيسى واستمر الى موسم هذه السنة ثم عزل وجرى بينه

وبين امير الركب العراقي حرب شديدة في ذلك الموسم كان
الظفر فيه لطاشتكين . ثم ولي مكة في الموسم المذكور الامير
قاسم بن مهنا الحسيني بعد مكثر واقام متوليا نحو ثلاثة ايام
ثم انه رأى من نفسه العجز عن القيام بامر مكة . فاعاد امير
الحاج داود بن عيسى المذكور آنفا الى امرة مكة وشرط عليه
ان يسقط جميع المكوس ولم تعلم ولايته هذه الى متى استمرت
غير انه بعدها كان يتداول هو واخوه مكثر امرة مكة . ثم
انفرد بها مكثر عشر سنين متوالية آخرها سبع بتقديم
السين وتسعين بتقديم المثناة الفوقية وخمسمائة
وهو آخر امراء مكة المعروفين بالهواشم غير ان في ولايته
او في ولاية اخيه داود على الشك كان ممن ولي مكة سيف
الاسلام طغتكين بطاء مهملة ثم غين معجمة ثم مثناة فوقية
ابن ايوب اخو السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وذلك
في سنة احدى وثمانين وخمسمائة لانه قدم مكة في هذه
السنة ومنع من الاذان بحي على خير العمل وقتل جماعة من
العبيد المفسدين وهرب منه امير مكة الى قلعته بابي قبيس
وشرط على العبيد ان لا يؤذوا الحاج وضرب طغتكين الدنانير
والدراهم بمكة باسم اخيه السلطان صلاح الدين . ثم
ولي مكة بعد مكثر ابو عزيز قتادة بن ادريس بن مطاعن
ابن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن
عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله

ابن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب الحسني وذلك في
سنة سبع بتقديم السين وتسعين بتقديم المثناة وخمسمائة
وقيل في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ودامت ولايته الى
ان مات في سنة سبع عشرة بتقديم السين وقيل في سنة
ثمان عشرة وستمائة فتكون ولايته عشرين سنة او
ما يقاربها للاختلاف في مبتدا ولايته وكانت ولايته ممتدة
الى ينبع والحلي وكان يحارب صاحب المدينة الشريفة
ويغلب كل منهما الآخر حينا . وكان ممن ولي مكة بالعقد
لا بالمباشرة في ايام قتادة اقباش بن عبد الله الناصري
فتى الخليفة الناصر لدين الله العباسي لان تولية عقد له
على الحرمين وامرة الحج لعظم مكانته عنده . ثم وليها
بعده ابنه حسن بن قتادة وقتل بعض عسكره اقباش المتقدم
آنفا لانهم اتهموه انه واطأ راجح بن قتادة على ان يوليه
عوضا عن اخيه حسن واستمر حسن المذكور الى سنة تسع
عشرة بتقديم المثناة وقيل الى سنة عشرين وستمائة
ثم وليها بعده الملك المسعود يوسف الملقب اقسيس
ابن الملك الكامل محمد بن الملك العادل بن ابي بكر بن ايوب
صاحب اليمن لانه صار الى مكة وحارب هو وحسن بن
قتادة بالمسعى فانهزم حسن وهرب من مكة ونهبها عسكر
الملك المسعود الى وقت العصر ودامت ولايته عليها
الى ان مات في سنة ست وستمائة . وكان ممن ولي

مكة نيابة للملك المسعود رجلان الاول نور الدين عمر بن
علي رسول الذي ولي السلطنة ببلاد اليمن بعد ذلك فقصده
حسن بن قتادة بجيش جابه من ينبع فحاربا فانكسر حسن
والثاني الامير حسام الدين ياقوت بن عبد الله المسعودي
وذلك في سنة خمس وعشرين وستمائة • ثم ولي مكة
بعد الملك المسعود والده الملك الكامل واستمر الى شهر
ربيع الاخر سنة تسع وعشرين بتقديم المثناة الفوقية
وستمائة • ثم وليها نايبه على اليمن نور الدين عمر بن علي
ابن رسول بعد ان بويع بالسلطنة في بلاد اليمن وذلك
لانه بعث جيشا الى مكة مقدمهم راجح بن قتادة الحسني
اخو حسن المتقدم فاخرجوا منها نواب الامير طغتكين نايب
الملك الكامل فهرب الى ينبع فبلغ ذلك الملك الكامل
فجهز الى طغتكين جيشا كثيفا مقدمهم الامير فخر الدين
ابن الشيخ على ما قيل فوصل طغتكين ودخل الى مكة مع الجيش
فاخرجوا منها راجحا ومن معه من اهل اليمن واستولى طغتكين
ودخل على مكة مع الجيش فاخرجوا منها على مكة وقتل خلقا
كثيرا من اهل مكة لاجل انهم لم يفوا للنوبة الاولى كانهم
استبلاوه في رمضان سنة تسع وعشرين بتقديم المثناة
وستمائة • ثم وليها مع راجح بن قتادة عسكر صاحب
اليمن بغير قتال وذلك في صفر سنة ثلاثين وستمائة
اقول لم يبين الفاسي من هو صاحب اليمن والذي يظهر

انه الرسولي لان الكلام الاتي يدل على ذلك انتهى • ثم
وليها في اخر سنة ثلاثين عسكر الملك الكامل وكان المقدم
عليه اميرا يعرف بالزاهد واقام بمكة اميرا يعرف بابن مجلي
ثم جبير • ثم وليها في سنة اثنتين وثلاثين عسكر
الملك المنصور صاحب اليمن مع راجح بن قتادة • اقول
لم يبين الفاسي من هو الملك المنصور وهو عمر الرسولي
لانه بعد ان بويع بالسلطنة لقب بالمنصور انتهى • ثم
وليها نيابة عن الملك الكامل امير المسمى بجفريل
بجيم ثم فاء ثم راء مهملة ثم مثناة تحتية ثم لام وذلك ان
الملك الكامل كان قد جهز عسكرا كبيرا فيه الف فارس
وقيل سبعمائة وقيل خمسمائة وخمسة امرا مقدمهم
الامير جفريل المذكور واستمرت ولاية جفريل على مكة سنة
خمس وثلاثين وستمائة • ثم وليها الملك المنصور
صاحب اليمن في هذه السنة وسار اليها بنفسه ودخلها
في رجب بعد ان هرب جفريل ومن معه وكان مع المنصور
الف فارس ودامت ولايته الى سنة سبع وثلاثين بتقديم
السين ورتب بمكة مائة وخمسين فارسا وجعل عليهم اميرين
ابن الوليدي وابن التعزي • ثم وليها الملك الصالح
ايوب بن الملك الكامل صاحب مصر لانه جهز اليها جيشا
الف فارس مقدمهم الشريف شيحة بشين معجمة مكسورة ثم
مثناة تحتية ثم حاء مهملة ثم هاء الوقف صاحب المدينة

الشريفة فاستولوا على مكة بغير قتال وذلك في سنة سبع
وثلاثين • ثم وليها عسكر الملك المنصور صاحب اليمن
ولما قدم العسكر المذكور هرب الشريف شيحة ومن معه •
ثم وليها ثانيا عسكر الملك الصالح صاحب مصر في سنة
ثمان وثلاثين وكان ممن وليها للملك الصالح الامير شهاب
الدين احمد بن التركماني • ثم كان ممن وليها الملك المنصور
صاحب اليمن وذلك في سنة تسع وثلاثين وسار بنفسه
ودخل مكة في رمضان بعد ان فارقها عسكر الملك الصالح
خوفا منه ودامت ولايته الى ان مات وامر على مكة في
هذه السنة مملوكه الامير فخر الدين الشلاح وابن فيروز وجعل
الشريف ابا سعد بن علي بن قتادة الحسني بالوادي مساعدا
لعسكره بعد ان استدعاه من ينبع واحسن اليه واستمر
مملوكه الشلاح على نيابة مكة الى سنة ست واربعين وستمائة
ثم ولي فيها ابن المسيب وعزل الشلاح • ثم ولي مكة الشريف
ابو سعد بن علي بن قتادة بعد ان قبض على ابن المسيب في
ذي القعدة وقيل في شوال سنة سبع واربعين بتقديم
السين واستمر على مكة الى ان قتل في اوائل شعبان سنة
احدى وخمسين وستمائة وقيل في رمضان • ثم وليها
بعد قتله جماز بن حسن بن قتادة وهو احد قتلة ابي سعد
ودامت ولايته الى اخر يوم من ذي الحجة سنة احدى وخمسين
ثم وليها بعد جماز عمه راجح بن قتادة الذي كان يليها مع

عسكر

عسكر صاحب اليمن واستمر متوليا الى شهر ربيع الاول
سنة اثنين وخمسين وستمائة • ثم وليها بعده ابنه غانم
ابن راجح واستمر الى شوال من السنة المذكورة • ثم وليها
عمه ادريس بن قتادة • وابو نمي بن ابي سعد بن علي بن قتادة
واستمرت ولايتهما الى الخامس والعشرين من ذي القعدة
سنة اثنين وخمسين • ثم وليها المبارز علي بن الحسين
ابن برطاس بموحدة ثم را وطا مهملتين فالف فسين مهملة
من قبل الملك المظفر بن المنصور صاحب اليمن لانه جهز
ابن برطاس المذكور الى مكة في عسكر ومائتي فارس فحارب
هو وادريس وابو نمي ومن معهما فكان الظفر لابن برطاس
فاستمر على مكة الى يوم السبت لاربع بقين من المحرم سنة
ثلاث وخمسين وستمائة فوقع الحرب بين ابن برطاس والشريفين
ادريس وابي نمي في الشهر المذكور وسفكت الدماء بالحجر
من المسجد الحرام واسر ابن برطاس ففدا نفسه ثم خرج من مكة
بمن معه واستمر الشريفان على مكة • ثم انفرد ابو نمي بالولاية
في سنة اربع وخمسين لذهاب عمه ادريس الى اخيه راجح بن
قتادة • ثم عاد ادريس لمشاركة ابي نمي • ثم ولي مكة
اولاد حسن بن قتادة واقاموا ستة اياما وقبضوا على
ادريس • ثم جا ابو نمي واخرجهم منها ولم يقتل منهم احدا
واستمر ابو نمي وادريس شريكان في الامرة الى سبع وستين
بتقديم السين وستمائة • ثم انفرد ابو نمي بالامرة مدة

يسيرة في هذه السنة ثم عاد شريكا لادريس في سنتهما هذه
واستمرت ولايتهما الى ربيع الاول سنة تسع وستين وستماية
بتقديم المثناة الفوقية • ثم انفرد فيها ادريس نحو اربعين
يوما ثم قتل في السنة المذكورة بخليص • فوليها ابو نمي
واستمر الى سنة سبعين وستماية بتقديم السين • ثم
وليها في هذه السنة في صفر الشريف جماز بن شيحة صاحب
المدينة • وغانم بن ادريس بن حسن بن قتادة صاحب
ينبع شريكان • ثم عاد ابو نمي الى ولايتها بعد اربعين يوما
من سنة سبعين • اقول مقتضى هذا الكلام ان ولاية
جماز وغانم المذكورين انما هي ايام يسيرة اما عشرة او اقل
لان ابا نمي كان متوليا لمكة جميع شهر محرم سنة سبعين
بلا ريب كما تعطيه العبارة فتكون ولاية جماز وغانم على
تقدير انها عشرة ايام اول يوم من صفر سنة سبعين وان
كانت اقل ويكون عود ابي نمي في الحادي عشرين صفر من
السنة المذكورة لانه بعد اربعين يوما والله الموفق
واستمر ابو نمي على مكة في عوده هذا بعد ان اخرج جمازا
وغانما الى سنة سبع وثمانين وستماية بتقديم السين
ثم عاد جماز بن شيحة المذكور الى ولاية مكة في اواخر هذه
السنة واقام مدة يسيرة • ثم عاد ابو نمي واستمر الى قبل
وفاته بيومين فعهد الى ابنيه حميضة ورميثة بالامرة
بعده وكانت وفاته في يوم الاحد رابع صفر سنة احدي

وسبعماية فكانت امرته على مكة شريكا ومستقلا نحو خمسين
سنة واستقلاله بالامرة يزيد على ثلاثين سنة شيئا
يسيرا • وكان ممن ولي مكة في ولاية ابي نمي وادريس من قبل
السلطان الظاهر بيبرس صاحب مصر اميرا يقال له شمس
الدين مروان وذلك بسؤال ابي نمي وعمه في ذلك ليرجع
امرهما اليه وكان ذلك في سنة سبع وستين وستماية
وفيها حج السلطان بيبرس ثم عزل مروان عن ذلك
في سنة ثمان وستين • ثم وليها بعد موت ابي نمي ابناه
حميضة ورميثة المذكوران وذلك في سنة احدي وسبعماية
من صفر واستمرا الى موسمها فقبض عليهما • ثم وليها عوضهما
اخواهما ابو الغيث وعطيفة وقيل بل محمد بن ادريس بن
قتادة عوض عطيفة وكان ذلك بمباشرة امير الحاج
بيبرس الجاشنكير بجيم فالف فشين معجمة فنون ثم كاف
ومثناة تحتية وراء مهملة الذي ولي السلطنة بعد ذلك
بمصر في سنة ثمان وسبعماية وكان فعله هذا تاديبا
لحميضة ورميثة لاساءتهما الى اخويهما ابي الغيث وعطيفة
ثم عاد حميضة ورميثة الى امرة مكة في سنة ثلاث
وسبعماية وقيل في التي بعدها بولاية من الملك الناصر
صاحب مصر واستمرا متوليان الى موسم سنة ثلاث عشرة
وسبعماية • ثم وليها ابو الغيث بن ابي نمي من قبل الملك
الناصر ايضا فحاربه حميضة فظفر بابي الغيث فقتله واستمر

على مكة الى شعبان سنة خمس عشرة وسبعمائة . ثم وليها
رميثة في السنة المذكورة من الناصر واستمر الى انقضا الحج
من سنة سبع عشرة او اول ثمان عشرة . ثم وليها
حميضة واستمر الى اوايل سنة تسع عشرة . ثم وليها
عطيفة بن ابي نمي من قبل الملك الناصر ودامت ولايته
على مكة الى اوايل سنة احدى وثلاثين وسبعمائة غير ان
اخاه رميثة في بعض السنين المذكورة شاركه في الامرة
ثم انفرد رميثة بالامرة وذلك في ربيع الاخر او جمادى
من سنة احدى وثلاثين . ثم شاركه فيها اخوه عطيفة
بلا قتال . ثم انفرد رميثة ايضا بالامرة في سنة اربع
وثلاثين بعد رحيل الحاج واستمر الى موسم سنة خمس وثلاثين
ثم عاد عطيفة لمشاركته في هذا التاريخ واستمر الى اثنا
سنة ست وثلاثين فحصلت بينهما منافرة فانفرد عطيفة
بمكة واقام رميثة بالجديد . ثم اصطلحا في سنة سبع
وثلاثين بتقدير السين . ثم انفرد رميثة في هذه
السنة بالامرة واستمر الى سنة ست واربعين وسبعمائة
بتقدير السين ثم انفرد رميثة . ثم وليها عجلان
بن رميثة بمفرده من قبل الملك الصالح اسماعيل بن الملك
الناصر محمد بن قلاوون ثم من اخيه الكامل شعبان وذلك
بعد وصول عجلان الى القاهرة فعاد متوليا في شهر جمادى
الاخرة سنة ست واربعين في حياة ابيه ثم مات ابوه في

ذي القعدة

ذي القعدة من هذه السنة واستمرت الى سنة ثمان واربعين
ثم وليها معها اخوه ثقبة ودامت ولايتهما الى سنة
خمسين وسبعمائة . ثم استقل ثقبة بالامرة في سنة
خمسين لغيبة عجلان بمصر . ثم وليها عجلان في خامس شوال
سنة خمسين واستمر الى موسم سنة اثنين وخمسين . ثم
وليها ثقبة بمفرده في السنة خلو لكنه عجلان ثم اتفقا هذه
على المشاركة . ثم استقل ثقبة بالامرة في اثنا سنة
ثلاث وخمسين بعد ان قبض على اخيه عجلان واستمر
الى ان قبض عليه في موسم سنة اربع وخمسين . ثم وليها
اخوه عجلان بمفرده واستمر الى تاسع عشر المحرم من سنة
سبع وخمسين بتقدير السين . ثم انفرد ثقبة بالامرة
في ثالث عشر جمادى الاخرة من السنة المذكورة . ثم
وليها عجلان بمفرده في موسم هذه السنة . ثم اشتركا في
الامرة في موسم سنة ثمان وخمسين واستمرا الى ان عزلا
في اثنا سنة ستين وسبعمائة . ثم وليها اخوهما سند
وابن عمهما محمد بن عطيفة بن ابي نمي وكان محمد بمصر فوصل
بعسكر الى مكة في جمادى الاخرة سنة ستين واستمر الى اول
سنة احدى وستين وسبعمائة فزالت ولاية محمد بن عطيفة
ثم اشترك ثقبة مع اخيه سند في الامرة الى ان كان شهر
شوال سنة اثنين وستين وسبعمائة . ثم ولي مكة
في هذه السنة السيد عجلان بن رميثة وكان معتقلا

بمصر فاطلق واخوه ثقبة بسؤال السيد عجلان له في ذلك . ثم خرج عجلان من مصر وكان ثقبة مريضا فلما قارب مكة لم يدخلها حتى مات ثقبة في شهر شوال سنة اثنين وستين فاشرك معه ابنه احمد بن عجلان حال دخوله وجعل له ربع المتحصل يصرفه في خاصة نفسه وعلى عجلان كفاية العسكر . ثم مات سند عقيب ذلك ودامت ولاية عجلان وابنه احمد الى سنة اربع وسبعين . ثم انفرد احمد بن عجلان بالامرة بسؤال ابيه عجلان له بشروط شرطها عليه ابوه منها ان لا يقطع اسمه في الخطبة ولا الدعاء على زمزم الى غير ذلك فوفى له احمد بذلك واستمر احمد منفردا بالامرة الى سنة ثمانين وسبعمائة ثم وليها معه ابنه محمد بن احمد بسؤال ابيه ولم يظهر لولايته اثر لصغره واستبد ادواله بالامرة واستمر الى ان مات احمد بن عجلان في حادي عشرين شعبان سنة ثمان وثمانين . ثم استقل محمد بالامرة الى ان فاز بالشهادة في مستهل ذي الحجة من هذه السنة وسببه انه حضر لخدمة المحمل يوما للعرضة على العادة وكان عمه كبيش اشار عليه بعدم الحضور لانه كان مدبر اموره فلم يسمع منه فقتل وكان امر الله قدرا مقدورا . ثم وليها بعد قتل محمد عنان بن مغامس بن رميثة بن ابي نمي واشرك معه في الامرة بني عمه احمد بن ثقبة وعقيل بن مبارك بن رميثة

واخاه علي بن مبارك وكان يدعي لهؤلاء الثلاثة معه على زمزم واستمر عنان وشركاؤه الى شهر شعبان سنة تسع وثمانين وسبعمائة فبلغ السلطان ما حصل من الفتن وعدم الحكم بسبب تخبيط كبيش على عنان فعزل عنانا في هذا التاريخ ثم وليها بعد عزله علي بن عجلان فلم يمكنه عنان من مكة فاجتمع آل عجلان ومعهم كبيش فاقتتلوا فقتل كبيش وغيره وانهزم علي بن عجلان الى مصر ودخل عنان الى مكة واستولى عليها الى موسم سنة تسع وثمانين ثم عاد علي بن عجلان شريكا لعنان بشرط حضور عنان العرضة لخدمة المحمل فلم يحضر خشية من آل عجلان ثم سافر الى مصر في اثناء سنة تسعين فانفرد علي بن عجلان بالامرة الى اثناء سنة اثنين وتسعين . ثم شاركه عنان بولاية من الملك الظاهر برقوق وكان الشرفاء مع علي والقواد مع عنان فلم يتم امرهما كما ينبغي واستمر كذلك الى الرابع والعشرين من صفر سنة اربع وتسعين . ثم انفرد بها علي ابن عجلان ثم استدعاه السلطان هو وعنانا للحضور الى مصر فتوجه عنان اولا ثم لحقه علي ونزل على مكة عوضه اخاه محمد بن عجلان . ثم عاد علي الى مكة في موسم سنة اربع وتسعين منفردا بولاية مكة واستمر الى ان استشهد في تاسع شوال سنة سبع بتقديم السين وتسعين وكان في غالب ولايته مغلوبا مع الاشراف وافضى الحال الى ان

قلّ الامان بمكة ونواحيها وهربت التجار الى ينبع ولحق اهل
مكة بسبب ذلك شدة . فلما قتل قام بامر مكة اخوه محمد
واستمر الى الرابع والعشرين من شهر ربيع الاخر سنة ثمان
وتسعين وسبعمائة . ثم ولي مكة السيد الشريف حسن
ابن عجلان وكان قدم مصر سنة سبع وتسعين فاعتقله
السلطان ثم لما قتل اخوه علي اطلقه وانعم عليه بولاية
مكة فقدم مكة في السنة المذكورة وضبط احوال البلاد
وحسم مواد الفساد واخذ بثار اخيه علي من الاشراف
في الحرب الذي كان بالزبارة بوادي مر في يوم الثلاثا
خامس عشرين شوال من السنة المذكورة . وكان عدة
من قتل من الاشراف وجماعتهم نحو اربعين رجلا ولم يقتل
من جماعة السيد حسن الا واحدا او اثنان . واستمر السيد
حسن منفردا بالولاية الى سنة تسع بتقديم المثناة وثمانماية
ثم اشرك معه في الامرة ابنه السيد بركات واستمر الى
اثنا سنة احدى عشرة وثمانماية . ثم سال لابنه
السيد احمد بن حسن في ان يكون شريكا لاخيه السيد
بركات وتكون الامرة بينهما فاجيب الى ذلك . وولي
السيد حسن نيابة السلطنة بجميع بلاد الحجاز وصار
يدعى له ولولديه في الخطبة بمكة وعلى زمزم ودامت ولايتهم
الى اثنا صفر سنة ثمانية عشر وثمانمائة . ثم ولي
ذلك السيد رميثة بن محمد بن عجلان بن رميثة وتم بعد

الى مكة الا في مستهل ذي الحجة من السنة المذكورة واستمر
متوليا الى ثاني رمضان سنة تسع عشرة . ثم عاد
السيد حسن بن عجلان لامرة مكة بمفرده دون ولديه
فخرج رميثة من مكة بعد وقوع المحاربة بالمعلاة بينه
وبين عسكر عمه السيد حسن على كره من السيد حسن وكان
الظفر لعسكر السيد حسن واستمر السيد حسن متوليا
الى اول سنة اربع وعشرين وثمانمائة . ثم شاركه ابنه
السيد بركات بولاية من الملك المظفر احمد بن الملك
المويد صاحب مصر ودامت ولايتهما الى اوايل سنة سبع
بتقديم السين وعشرين وثمانمائة . ثم ولي مكة السيد
علي بن عنان بن مغامس بن رميثة الحسني بمفرده بولاية
من قبل الملك الاشرف برسباي وكان بمصر فقدم مكة
صحبة العسكر الاشرفي واستمر متوليا الى اول الحجة سنة
ثمان وعشرين . ثم اعاد الاشرف برسباي السيد حسن
الى امرة مكة ورضي عنه وتوجه السيد حسن بعد انقضا
الحج الى مصر فنال من السلطان اكراما كثيرا وافرا واقره
على امرة مكة واستمر بمصر الى ان مرض بها وتوفي في سادس عشر
جمادي الاخرة سنة تسع وعشرين وثمانمائة بعد ان كان
تجهز للسفر الى مكة رحمه الله واسكنه فسيح جنانه . ثم
وليها السيد بركات بن حسن بعد وفاة ابيه وكان عند
السلطان فاستدعاه الى مصر فقدم عليه في ثالث

رمضان نفوض ابنه امرة مكة عوضا عن ابيه في السادس
والعشرين من رمضان المذكور واستقر اخوه السيد ابرهيم
نايبا عنه ولبس خلعة النيابة بمصر ٠ ثم توجه السيد
بركات الى مكة فوصلها في اوايل العشر الاوسط من ذي القعدة

هذا آخر معنى كلام الفاسي في شان امرا مكة

ثم قال رحمه الله ما صورته هذا ما علمناه من خبر ولاة
مكة في الاسلام ٠ وقد اوعبنا في تحصيل ذلك الاجتهاد وما
ذكرناه من ذلك غير واف بكل المراد لانه خفي علينا جماعة من
ولاة مكة خصوصا ولايتها في زمن المعتضد الى ابتدا ولاية
الاشراف في اخر خلافة المطيع العباسي وخفي علينا كثير
من تاريخ ابتدا ولاية كثير منهم وتاريخ انتهايها ٠ ومع
ذلك فهذا الذي ذكرناه من ولاة مكة ليس له في كتاب نظير
والذي لم نذكره من الولاة هو اليسير وسبب الاخلال
في ذلك والتقصير انا لم نر مولفا في هذا المعنى نستضي
به لعدم العناية بتدوين ذلك انتهى كلامه ٠ واستمر
السيد بركات بعد موت الفاسي على ولاية مكة الى اثنا
سنة خمس واربعين وثمانماية فعزل عن ذلك ٠ ثم وليها
اخوه السيد علي بن حسن وكان بالقاهرة فوصل مكة يوم
السبت مستهل شعبان واستمر متوليا الى رابع شوال سنة
ست واربعين فقبض عليه وعلى اخيه ابرهيم ٠ ثم وليها
اخوه ابو القاسم بن حسن فقدم من مصر متوليا ودخل مكة

هذا آخر ما ذكره الفاسي رحمه الله

في يوم

في يوم السبت السابع والعشرين من ذي القعدة سنة
ست واربعين وثمانماية واستمر على ولايته الى اوايل سنة
خمسين فعزل ٠ ثم اعيد السيد بركات بن حسن الى
ولاية مكة ودامت ولايته الى ان مرض وتوعك بدنه
وذلك في سنة تسع وخمسين بتقديم المثناة الفوقية
وثمانماية فسال الامير نايب جدة الامير جاني بك الظاهري
بان يرسل الى السلطان يسال له في ولاية امرة مكة لولده
السيد محمد عوضا عن ابيه فاجابه السلطان الى ذلك فقبل
وصول الخبر توفي السيد بركات في عصر يوم الاثنين
تاسع عشر شعبان سنة تسع وخمسين بارض خالد بوادي
مر وحمل على اعناق الرجال الى مكة ودفن بها في صبح يوم
الثلاثا العشرين من شعبان فلما كان عصر اليوم المذكور
وصل قاصد من الديار المصرية بمرسوم للسيد محمد مورخ
سادس عشر رجب مضمونه ولايته مكة عوضا عن والده
حسبما سال نايب جدة وكان غايبا عن مكة فدعي له على
زمزم بعد المغرب من ليلة الاربعا حادي عشري شعبان
ثم وصل السيد محمد الى مكة ليلة الجمعة سابع رمضان
وقرى مرسومه في صبحها ٠ ثم لما كان رابع شوال
من السنة المذكورة وصل الى السيد محمد كتاب من السلطان
بالعزا في والده وتوقيع باستقلاله في الامرة مورخ بشهر
رمضان ٠ واستمر السيد محمد رحمه الله على ولاية مكة

ودانت له البلاد واطاعه العباد واظهر العدل والاحسان
والشفقة والرافة على الرعية والالتفات في امور المسلمين
وعدم الغفلة عن ذلك . فبسبب ذلك طالت مدته
وحمدت سيرته وطابت سريرته . وكانت مدة ولايته
ثلاثا واربعين سنة ونصف سنة الا خمسة ايام ونحوها
مع مشاركة والده السيد بركات على عوايدهم . ثم انتقل
الى رحمة الله تعالى في الحادي والعشرين من شهر المحرم الحرام
سنة ثلاث وتسعماية بوادي الابيار وحمل الى مكة ودفن
بها . ثم وليها بعده ولده السيد بركات من قبل الملك
الناصر محمد بن قايتباي في رابع ربيع الاخر من سنة ثلاث
واستمر على ولايتها الى ان كان موسم سنة ست وتسعماية
فوليها اخوه السيد هزاع بن محمد بعد محاربة وقعت بينه
وبين اخيه بركات في الموسم المذكور بمحل يقال له وادي الجموم
بمر الظهران فانهزم السيد بركات ودخل السيد هزاع مكة
وحج بالناس ثم خرج منها بعد انقضا الحج الى الينبع خوفا
من اخيه بركات لقلة عسكره . فعاد السيد بركات الى مكة
واستمر بها الى جمادي الثانية عام سبع بتقديم السين وتسعماية
فوصل السيد هزاع من ينبع بعسكر عظيم وتحارب هو واخوه
بركات محاربة ثانية بمحل يقال له طرف البرقا فانهزم السيد
بركات . ثم وليها السيد هزاع ثانيا واستمر الى خامس عشر
رجب ثم توفي الى رحمة الله تعالى . ثم عاد السيد بركات الى مكة

واستمرت الفتن والشرور بينه وبين اخيه السيد احمد جازان
وتحاربا مرارا وكان ابتدا ذلك من اواخر ذي الحجة عام سبع
وتسعماية الى ان كان يوم السبت الخامس والعشرين من شهر شوال
عام ثمان وتسعماية فوصل السيد جازان بعسكر كبير من ينبع
من بني ابراهيم وغيرهم ووقع الحرب بينه وبين اخيه السيد
بركات . ثم وليها السيد جازان ودخل مكة في يوم السبت
المذكور ونهب عسكره مكة وفعلوا افعالا قبيحة وانتهكوا
حرمة البيت وجرا منهم على مكة واهلها امورا شنيعة ليس
هذا محل ذكرها ولا نحن بصددها . واستمر السيد جازان بمكة
الى اخر ذي القعدة من السنة المذكورة فبلغه وصول التجريدة
من قبل السلطان الغوري وباشها الامير الكبير المعروف
بقيت الرجبي بالجيم ثم الموحدة بسبب ما فعله السيد
جازان من نهب مكة ونهب الحاج الشامي والمصري فخرج
من مكة هاربا . فعاد السيد بركات الى مكة وواجه امير
التجريدة فقبض عليه وتوجه به الى القاهرة في اوايل سنة
تسع وتسعماية . ثم عاد السيد جازان الى مكة واستمر بها الى
يوم الجمعة عاشر رجب عام تسع فقتله الاتراك الجراكسة بالمطاف
ثم وليها بعده اخوه السيد حميضة بن محمد واستمر الى اواخر المحرم
او اوايل صفر من سنة عشر وتسعماية فعزل . ثم وليها اخوه السيد
قايتباي بن محمد باشارة اخيه السيد بركات واستمر متوليا
موافقا لاخيه السيد بركات مستضيا برايه الى ان توفي الى

رحمه الله تعالى في يوم الاحد الحادي والعشرين من صفر عام ثمان
عشرة وتسعمائة بارض حسان بوادي سر وحمل الى مكة ودفن
بها . ثم استولى السيد بركات بعد موته على مكة الى شهر شعبان
من هذه السنة . ثم ارسل ولده مولانا السيد ابا نمي بن بركات
الى الديار المصرية فوصلها وقابل السلطان الغوري فاكرمه
وعظمه وانعم عليه بامرة مكة . ثم عاد اليها شريكا لابيه
وكان وصوله في اواخر شهر ذي القعدة الحرام بين يدي الحاج
من السنة المذكورة واستمر كذلك الى ان كان اول عام ثلاث
وعشرين . فاستولى مولانا الخنكار الاعظم سليم خان
ذكر ولايتها في مدة السلطان سليم خان
ابن عثمان على الديار المصرية والشامية والحرمين الشريفين
وجه قاصدا الى مكة للسيد بركات والسيد ابي نمي باستقرارهما
في امرة مكة . فتوجه حينئذ مولانا السيد ابو نمي وسافر
الى القاهرة وقابل الخنكار سليم فاكرمه واحترمه واقره هو
ووالده على امرة مكة . ثم عاد الى مكة واستمر شريكا لابيه
الى ان اذن الله بوفاة مولانا السيد بركات في اثنا ليلة الاحد
الرابع والعشرين من شهر ذي القعدة الحرام عام احد وثلاثين
وتسعمائة رحمه الله واسكنه جنته . ثم وليها بعده ابنه
مولانا السيد ابو نمي دام الله ايامه بمفرده ووصلت اليه
الاحكام الخنكارية السليمانية بولايته لامرة مكة في اواخر
سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة فاطمانت به الخواطر وقرت
به النواظر واستمر ادامه الله ومتع المسلمين بحياته منفردا

بالولاية

بالولاية الى عام ست واربعين وتسعمائة . ثم وليها ابنه
مولانا السيد احمد شريكا لوالده في هذا العام بعد وصوله
الى الديار الرومية ومقابلته لمولانا الخنكار الاعظم
والخاقان المكرم الملك المظفر سليمان خان خلد الله ملكه
وادام ايامه فقوبل بالاكرام والرعاية والاحترام وعاد الى
مكة في اول ربيع الاول عام سبع واربعين وتسعمائة واستمر
شريكا لوالده مولانا السيد ابي نمي الى عامنا هذا وهو عام
خمسين وتسعمائة متع الله بحياتهما وادام ايامهما وخلدهما
خلود الدهر وايدهما بالتاييد والنصر المبين هذا ما وقفت
عليه في ذكر امراء مكة من عهد النبي صلى الله عليه وسلم
والى يومنا هذا . والله تعالى اعلم

ذكر خاتمة الكتاب

الخاتمة

في ذكر الاماكن المعظمة والمشاهد المكرمة التي تقصد
زيارتها المشهورة بالفضل بمكة شرفها الله تعالى وحرمها
وضواحيها من المواليد والدور والمساجد والجبال والمقابر
وما اشبه ذلك . اما المواليد فمنها وهو اجلها مولد
ذكر المواليد المتبركة
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة في المكان
المعروف بسوق الليل مشهور بمولد النبي صلى الله عليه وسلم
وكان عقيل بن ابي طالب قد استولى عليه زمن الهجرة وفيه
وفي غيره اشار صلى الله عليه وسلم بقوله في حجة الوداع
وهل ترك لنا عقيل من ظل ومنزل ولم يزل بيد عقيل وولده

حتى باعه بعضهم من محمد بن يوسف الثقفي اخي الحجاج فادخله
في داره التي يقال لها البيضا ولم يزل كذلك حتى حجت
الخيزران ام الخليفتين موسى الهادي العباسي واخيه هارون
الرشيد فاخرجته وجعلته مسجدا يصلى فيه . وكون هذا
المكان مولده صلى الله عليه وسلم فمشهور متوارث يا ثره
الخلف عن السلف . وجرت العادة بمكة في ليلة الثاني عشر
من ربيع الاول في كل عام ان قاضي مكة الشافعي يتهيا لزيارة
هذا المحل الشريف بعد صلاة المغرب في جمع عظيم منهم
الثلاثة القضاة واكثر الاعيان من الفقها والفضلا وذوي
البيوت بفوانيس كثيرة وشموع عظيمة وزحام عظيم ويدعي
فيه للسلطان ولامير مكة وللقاضي الشافعي بعد تقدم خطبة
مناسبة للمقام . ثم يعود منه الى المسجد الحرام قبيل العشا
ويجلس خلف مقام الخليل عليه السلام بازا قبة الفراشين
ويدعو الداعي لمن ذكر انفا بحضور القضاة واكثر الفقها
ثم يصلون العشا وينصرفون ولم اقف على اول من سن ذلك
وسالت مورخي العصر عن ذلك فلم اجد عندهم علما بذلك
ومن فضايل هذا المحل المبارك ما نقله الازرقي في عمر كان ساكنا
به قبل ان تخرجه الخيزران انه قال والله لم يصبنا منذ
سكناه لا جائحة ولا حاجة حتى اخرجنا منه فاشتد علينا
الزمان انتهى معناه . وقد ذكر السهيلي انه صلى الله عليه وسلم
ولد بالشعب وقيل بالدار التي عند الصفا التي كانت لمحمد

لعله فاخذته

ابن يوسف اخي الحجاج ثم بنتها زبيدة مسجدا لما حجت انتهى
وهو غريب . ونقل مغلطاي في سيرته ما ذكره السهيلي
ثم قال ويقال ولد بالردم ويقال بعسفان انتهى معناه
وهو اغرب والمراد بالردم ردم بني جمح لا الذي باعلا مكة لان
ذلك لم يكن الا في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويعرف
الان بالمدعي ونسبته الاول لبني جمح هو انهم قتلوا وردم
عليهما التراب هنالك ولم اقف على تعيين محله بمكة ولا رايت
من ذكره والمعروف المشهور في مولده عليه السلام هو
الاول الذي بسوق الليل ولا اختلاف فيه عند اهل
مكة . ومنها مولد السيدة فاطمة ابنة سيدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها وهو في دار امها
خديجة رضي الله عنها بمكة في الزقاق المعروف بزقاق الحجر
وسماها الطبري دار خديجة ام المؤمنين . قال الازرقي وهذه
الدار كان يسكنها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خديجة
وفيها ابتنى بها وولدت فيها جميع اولادها وتوفيت
بها . ولم يزل النبي صلى الله عليه وسلم ساكنا بها حتى
هاجر الى المدينة فاستولى عليها عقيل بن ابي طالب ثم
اشتراها منه معاوية وهو خليفة فجعلها مسجدا وفتح فيه
بابا من دار ابيه ابي سفيان التي قال فيها صلى الله عليه وسلم
من دخل دار ابي سفيان فهو آمن انتهى . وتسمى هذه الدار
جميعها مولد فاطمة وموضع مسقط راسها معروف فيها له

مولد سيدتنا فاطمة رضي الله عنها

الفاسي رحمه الله ولا ريب في كون فاطمة رضي الله عنها ولدت
في هذه الدار انتهى . وغالب هذه الدار الان على صفة المسجد
وبها قبة يقال لها قبة الوحي والى جنبها موضع يزوره الناس
يسمى المختبا زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يختبي
فيه من الحجارة التي يرميه بها المشركون ولا اصل لذلك
قال الازرقي سالت جدتي ويوسف بن محمد بن ابرهيم وغيرهما
من اهل العلم بمكة عن ذلك فانكروه انتهى . ودار خديجة
هذه افضل موضع بمكة بعد المسجد الحرام قاله المحب الطبري

مولد سيدنا علي رضي الله عنه

ومنها مولد سيدنا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

وهو بالمحل المعروف بشعب علي وهو مقابل المولد النبي صلى
الله عليه وسلم من اعلاه مما يلي الجبل مشهور عند اهل
مكة لا اختلاف فيه وعلى بابه حجر مكتوب فيه هذا مولد
امير المومنين علي بن ابي طالب وفي هذا المحل تربي رسول الله
صلى الله عليه وسلم . وفي هذا المحل موضع كالتنور
يقال انه مسقط راسه رضي الله عنه . ونقل الجد عن
سعد الدين الاسفرايني ان في جدر هذا المحل بالزاوية
حجرا يقال انه كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم . وقيل
ان مولد سيدنا علي رضي الله عنه في جوف الكعبة وضعفه
النووي في تهذيب الاسماء واللغات **ومنها** فيما قيل
مولد سيدنا حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم
وهو باسفل مكة على طريق الذاهب الى بركة الماجن بالنون

واهل

مولد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه

واهل مكة يقولون ساجدبالدال وهو خطا . قال
الفاسي رحمه الله ولم ار شيئا يدل لصحة ذلك بل في صحته
نظر لان هذا الموضع ليس محلا لسكنها ستر والله اعلم انتهى
ومنها غار لطيف في اعلا الجبل المجاور لضريح الشيخ
عبد الكبير بن بشن الحضرمي المعروف عند اهل مكة بجبل
النور في اسفل مكة ويسمى شبير الزنج كما يأتي يقال ان سيدنا
عمر بن الخطاب ولد به . قال الفاسي ولا اعلم في ذلك
شيئا يستانس به الا ان جدتي لامي القاضي ابا الفضل النويري
كان يزور هذا الموضع في جمع من اصحابه في ليلة الرابع عشر
من شهر ربيع الاول في كل سنة في الغالب والله اعلم بحقيقة
ذلك **ومنها موضع** بالدار المعروفة بدار ابي سعيد وتعرف
ايضا بدار الدقوقي بزقاقين بينهما واو بالقرب من دار العجلة
يقال له مولد جعفر الصادق . ونقل الفاسي رحمه الله ان
على بابه حجرا مكتوب عليه هذا مولد جعفر الصادق ولد حفيد
النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ويقال له مولد جعفر
ابن ابي طالب رضي الله عنه والله اعلم بحقيقة ذلك انتهى

مولد سيدنا جعفر رضي الله عنه

ذكر الدور المباركة

دار ابي بكر الصديق رضي الله عنه

منها دار ابي بكر الصديق رضي الله عنه وهي بزقاق الحجر
معروفة عند اهل مكة وعلى بابها حجر مكتوب فيه هذه دار صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ورفيقه في الاسفار
ابي بكر الصديق ويسمى بمكان ابي بكر يقال انه كان يبيع

فيه الحجر واسلم فيه جمع من الصحابة منهم علي وعثمان وطلحة
والزبير وفي جدار هذا المكان ثم فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولهذا يسمى زقاق المرفق ايضا . ويقابل هذه الدار جدار فيه
حجر مبارك بارز عن الحائط قليلا يتبرك الناس بلمسه يقال
انه كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم كلما اجتاز عليه
قال الفاسي رحمه الله وهذا الحجر مع سلامه على النبي
صلى الله عليه وسلم فلعله المعني بقوله صلى الله عليه وسلم
اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي ليالي بعثت . وفي الشفا
قيل انه الحجر الاسود واستبعده المحب الطبري ومنها
دار خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي التي يقال لها
مولد فاطمة وقد تقدم الكلام عليها انفا وبيان محلها
مستوفى وانما ذكرناها هنا ليعلم انها من جملة الدور المباركة
وانما غلب عليها اسم المولد واشتهرت به ومنها دار الارقم
ابن ابي الارقم المخزومي المعروفة الان بدار الخيزران المجاورة
للصفا والمقصود بالزيارة المسجد الذي فيها لان النبي صلى
الله عليه وسلم كان مستترا فيه في مبدا الاسلام وفيه
اسلم عمر بن الخطاب وحمزة بن عبد المطلب وغيرهما ومنه
ظهر الاسلام وبه كان اجتماع الصحابة فله فضل كبير
وهذا المسجد بنته الخيزران جارية المهدي العباسي المتقدمة
انفا . اقول ولعل بهذا السبب نسبت الدار اليها
والله اعلم انتهى ومنها دار العباس بن عبد المطلب رضي

دار خديجة رضي الله عنها

دار الارقم

دار العباس رضي الله عنه

الله ع

الله عنه التي هي رباط الان للفقراء المسمى بالمظهر وبجدارها
احد الميلين الاخضرين الذي بينهما محل السعي
ومنها الموضع المعروف برباط الموفق واشتهر في هذا الزمان
برباط المغاربة لسكناهم به وهو اسفل مكة عند سوق باب
ابراهيم . قال الفاسي رحمه الله وجدت بخط ابي الشريف
ابي عبد الله الفاسي انه سمع الشيخ ابا عبد الله بن مطرف
نزيل مكة الولي المشهور يقول ما وضعت يدي في حلقة هذا
الرباط الا وقع في نفسي كم ولي لله وضع يده في هذه الحلقة
ثم قال وبلغني ان الشيخ خليل المالكي كان يقول ان الدعا
يستجاب فيه او عند بابه وكان يكثر اتيانه للدعا والله اعلم
انتهى ومنها الموضع الذي يقال له متعبد الجنيد
بلحف الجبل الذي يقال له الاحمر احد اخشبي مكة قال
الفاسي ويقال له قعيقعان وجبل الى الحارث ايضا انتهى
وهو الان مشهور عند اهل مكة بجبل جل . ونقل الجد انه
متعبد ابرهيم بن ادهم ايضا على ما قيل والله اعلم ذكر المساجد
وهي كثيرة ذكرها من المتقدمين الازرقي وغيره وتبعه من
المتاخرين الطبري والفاسي وغيرهما منها ما هو موجود
معروف الى يومنا هذا . ومنها ما هو داثر ولا يعرف
بمكة ومخرجها ذكرها الازرقي ثم تبعه الطبري والفاسي ولم
يبينا اثرها فيتوهم انها موجودة . ومنها ما ذكره الازرقي
والفاسي منفردا عن المساجد التي تقصد بالزيارة . وقد

المساجد التي بمكة

رايت ان اذكر اولا المساجد المعروفة الى وقتنا هذا المستحب
زيارتها ثم اعقبها بالداثرة ثم انبه على ما ذكر منفردا ثم اذكر
من لم يذكره الازرقي والفاسي **فاقول** انما المساجد
المعروفة. فمنها مسجد باعلى مكة عند الردم وهو المدعى عرفه
الطبري مسجد الراية ويعرف بذلك الى وقتنا هذا وبجانبه
الان منارة تعرف بمنارة ابي شامة يقال ان النبي صلى الله
عليه وسلم صلى فيه كما نقله الازرقي. وذكر ان عبد الله بن
العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بناه **ومنها** مسجد
بقرب الجزرة الكبيرة عند المدعا على يمين الهابط الى مكة ويسار
الصاعد منها يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه
المغرب كما هو مكتوب بحجر هناك **ومنها** مسجد بسوق
الليل بالقرب من مولد النبي صلى الله عليه وسلم يقال له
المختبا تزوره الناس كثيرا في شهر ربيع الاول كغيره من
المحال التي تزار. قال الفاسي ولم ار من ذكره ولا عرفت
شيئا من خبره. ونقل الشيخ العلامة سراج الدين عمر
ابن فهد رحمه الله ان هذا المحل معبد عثمان بن عفان وان
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يختبي فيه من الكفار وعزاه
الى كتاب الكوكب المنير لنصر الله الكساي **ومنها** مسجد على جبل
ابي قبيس يقال له مسجد ابرهيم وليس المراد به الخليل عليه
السلام وانما هو ابرهيم القبيسي انسان كان يبتا لعنده
الدعا ذكره الازرقي **ومنها** مسجد باسفل مكة ينسب لابي بكر

الصديق

المساجد التي خارج مكة

الصديق رضي الله عنه يقال انه من دار التي هاجر منها الى
المدينة ويعرف الآن بدار الهجرة وهو بالقرب من بركة الماجن
هذه المساجد التي بمكة **واما التي في خارجها** فمنها مسجد يقال
له مسجد البيعة ومسجد الجن. قال الازرقي رحمه الله ويسمونه
اهل مكة مسجد الحرس لان صاحب الحرس كان يطوف بمكة حتى
اذا انتهى اليه وقف حتى يتوافا عنده حرسه وعرفاوه فانهم
ياتونه من شعب ابن عامر ومن ثنية المدنيين فاذا توافوا
رجع منحدرا الى مكة وهو فيما يقال موضع الخط الذي خطه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود ليلة استمع عليه
الجن وبايعوه صلى الله عليه وسلم كما يقال انتهى. وشهرته
مسجد الحرس مستمرة الى وقتنا هذا **ومنها** مسجد بذي
طوى موضع باعلا المقلا بين الثنيتين للسنين يدخل منهما
الحاج الى جهة الشام يقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل
هناك حين اعتمر وحين حج تحت سمرة كانت في موضع هذا
المسجد **ومنها** مسجد يعرف بمسجد الاجابة على يسار الذاهب
الى منى في شعب بقرب ثنية اذاخر كذا عرفه الفاسي رحمه الله
وهو مشهور بذلك الى وقتنا هذا يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى فيه والله اعلم **ذكر المساجد التي في منى وجهتها** منها

المساجد التي بمنى

مسجد يقال له مسجد البيعة وهي التي بايع فيها رسول الله صلى
عليه وسلم الانصار بحضرة عمه العباس حسبما ذكره اهل
السير وهو بقرب العقبة التي هي حد منى من جهة مكة في شعب

على يسار الصاعد الى منى ومنها مسجد بمنى يقال له مسجد
النحر بين الجمرتين الاولى والوسطى على يمين الذاهب الى
عرفة يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه الضحى ونحر
هديه عنده كذا وجد في حجر مكتوب فيه ذلك ومنها
مسجد يقال له مسجد الكبش على يسار الصاعد الى عرفة بسفح
ثبير وهو مشهور والمراد بالكبش هو الذي فدي به الذبيح
اسماعيل واسحاق على الخلاف في ذلك . ونقل الفاسي
عن الفاكهي رحمهما الله تعالى ما يقتضي ان الكبش نحر في غير هذا
الموضع بين الجمرتين ويؤيده ما اخرجه الطبري عن ابن
عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم نحر في منحر الخليل عليه
السلام الذي نحر فيه الكبش المفدي به ثم بينه الطبري
فقال وذلك في سفح الجبل المقابل له يعني لثبير وارادبذلك
الموضع الذي عند مسجد النحر المتقدم انفا والله اعلم بالحقايق
ومنها مسجد عايشة رضي الله عنها وهو بسفح ثبير ايضا
فوق مسجد الكبش المذكور وهو غار لطيف عليه بنا دائر
ويسمى معتكف عايشة وبيت ام المؤمنين ومنها مسجد
الخيف المشهور بمنى وهو مسجد عظيم الفضل وقد وردت
في فضله احاديث واثار . فمن ذلك ما اخرجه الطبراني
في معجمه الاوسط عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة
مساجد مسجد الخيف والمسجد الحرام ومسجدي واسناده

مسجد الخيف

ضعيف

ضعيف ولما ذكرته لغرابته ولجواز العمل به في فضايل الاعمال
كما ذكره النووي وغيره من علما الحديث . واخرج ايضا في
معجمه الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال صلى في مسجد الخيف سبعون نبيا منهم موسى وكذا
اخرجه الازرقي ايضا . وفي رواية عن مجاهد خمسة وسبعون
نبيا . وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في مسجد الخيف قبر سبعين
نبيا . واما الاثار فروي الشيخ العلامة مجد الدين
صاحب القاموس في كتابه الوصل والمنى في بيان فضل
منى بسند جيد عن ابي هريرة رضي الله عنه انه كان يقول
لو كنت من اهل مكة لاتيت مسجد منى كل سبت . واخرج
الازرقي عن ابي هريرة بلفظ لو كنت من اهل مكة لاتيت الى
مسجد الخيف كل سبت . وفي لفظ اخر عنه اخرجه الجندي لو
كنت امرا من اهل مكة ما اتى علي سبت حتى اتي مسجد الخيف
فاصلي فيه . واما تعيين مصلى النبي صلى الله عليه وسلم
من مسجد الخيف . فاخرج الازرقي بسنده الى جده ان الاحجار
التي بين يدي المناره هي موضع مصلاه صلى الله عليه وسلم
والمراد بالمنارة الصغيرة التي في وسط المسجد الملاصقة
لجدار القبة الكبيرة لا المنارة التي على الباب والمحراب
الذي في القبة هو موضع مصلاه صلى الله عليه وسلم لانه
في موضع الاحجار التي ذكرها الازرقي كذا نقله الجد رحمه الله

ومنها مسجد لطيف يماني مسجد الخيف فيه غار به اثر
راس الرسول صلى الله عليه وسلم بلحف الجبل المشرف على
مسجد الخيف المسمى بالضب بالمعجمتين وموحدة ونقله
الصنعاني وبالصفايح ايضا بصاد مهملة اخره تحتية ومهملة
وقيل الصايح بمهملتين بينهما الف وموحدة قاله الازرقي
اخرج ابن جبير ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس بهذا الغار
مستظلا فيه فمس راسه الكريم الحجر فلان حتى اثر فيه تاثيرا
بقدر دورة الراس فصار الناس يبادرون بوضع رؤسهم
في هذا الموضع تبركا واستجارة لرؤسهم بموضع مس الراس
الكريم ان لا تمسه النار برحمة الله عز وجل انتهى ويعرف
بغار المرسلات وهو مشهور به الى هذا الوقت قلت وفي صحيح
البخاري في باب ما يقتله المحرم من الدواب من رواية
ابن مسعود انه قال بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم
في غار بمنى اذ نزلت عليه والمرسلات عرفا وانه ليتلوها
واني لاتلقاها من فيه وان فاه لرطب بها اذ وثبت
علينا حية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقتلوها
فابتدرناها فذهبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم
وقيت شركم كما وقيتم شرها فائدة من عجيب الاتفاق
ان الشيخ مجد الدين الشيرازي صاحب القاموس دخل
الى هذا الغار في جماعة من اصحابه وقرؤا سورة والمرسلات
فخرجت عليهم منه حية فابتدروها ليقتلوها فهربت

ومنها

ومنها مسجد عرفة الذي يصلي فيه الامام وهو مشهور
لا يحتاج الى مزيد بيان وعرفه الازرقي بمسجد ابرهيم الخليل
عليه السلام وجزم به الرافعي والنووي وابن جماعة وقال
ليس لذلك اصل وتبعه الاسنوي على ذلك قال
الفاسي وفيه نظر لمخالفته ما يقتضيه كلام الازرقي وهو
عمدة في هذا الشان انتهى ومنها مسجد التنعيم التي اعتمرت
منه عايشة ام المؤمنين بعد حجها عام حجة الوداع واختلف
فيه فقيل هو المسجد الذي يقال له مسجد الهليلجة لشجرة
كانت فيه قال الفاسي وهو المتعارف عند اهل مكة
وفيه حجارة مكتوب فيها ما يوهم ذلك وقيل هو المسجد
الذي بقربه بير وهو بين هذا المسجد وبين المسجد الذي
يقال له مسجد على بطريق وادي مر وفي هذا ايضا حجارة
مكتوب فيها ما يشهد لذلك والخلاف قديم انتهى ورجح
الطبري انه الذي بقربه البير فائدتان الاولى
انما سمي هذا المحل التنعيم لان على يمينه جبلا يقال له
نعيم وعن يساره جبلا يقال له ناعم والوادي الذي بينهما
نعمان كذا قيل الثانية نعمان واد اخر فوق عرفة يستقبل
مشتمل على واد ان كثيرة لاعراب مكة وغيرهم قال
البغوي وغيره من المفسرين انه واد مقدس وفيه اخذ الله
العهد ومنها مسجد الجعرانة وهو الذي احرم منه النبي
صلى الله عليه وسلم بعمرة مرجعه من الطائف بعد فتح

مكة وموضع احرامه من ورا الوادي حيث الحجارة المنصوبة
بالعدوة القصوى اخرجه الازرقي عن مجاهد رضي الله عنه
وكذا ذكره الواقدي ايضا واختلف في احرامه صلى الله عليه وسلم
متى كان والراجح انه ليلة الاربعا لاثنتي عشرة ليلة بقيت
من ذي القعدة عام الفتح • والجعرانه بكسر الجيم واسكان
العين وتخفيف الرا وفتحها وقيل بكسر الجيم والعين وفتح
الرا المشددة لغتان حكاهما النووي في تهذيب الاسما واللغا
فوايد • الاولى اخرج الجندي في فضايل مكة بسنده
الى يوسف بن ماهك انه قال اعتمر من الجعرانة ثلثمايه
نبي وكذا ذكره الفاكهي ايضا • الثانية في جهة الجعرانه
ما شديدا العذوبة يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم فحص
موضع المايدة المباركة وقيل انه غرز فيه رمحه الميمون
فنبع الما من ذلك المحل فشرب منه النبي صلى الله عليه
وسلم وسقى الناس اخرجه الفاكهي الثالثة انما سميت
الجعرانه باسم امراة من قريش يقال لها رايطه براو وطا
مهملتين بينهما مثناة تحتية بنت كعب ولقبها جعرانه
وهي امراة اسد بن عبد العزى • وعن ابن عباس رضي الله
عنهما انها هي التي نزل فيها قوله تعالى ولا تكونوا كالتي
نقضت غزلها من بعد قوة الاية ومنها مسجد يقال
له مسجد الفتح بالقرب من الجموم من وادي مر وهو مشهور
بهذا الاسم الى هذا الزمان يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم

صلى فيه والله اعلم • فهذه المساجد كلها معروفة الآن
تتعاهد بالزيارة بعضها في اوقات مخصوصة وبعضها
مطلقا واما المساجد التي ذكرها الازرقي ولم تعرف الان
فخمسة مساجد • الاول مسجد باعلى مكة بين شعب
ابن عامر المعروف الآن بشعب عامر بدون لفظ ابن و ازرابيه
في اصله كذا عرفه الازرقي • ثم قال ان عنده قرن مسقله
لرجل كان يسكن ثم في الجاهلية وان النبي صلى الله عليه وسلم
بايع الناس عنده يوم الفتح • وهذا المسجد لا يعرف الان
ولا يمكن حمله على مسجد البيعة المعروف بمسجد الحرس المتقدم
لان الازرقي قد ذكره ايضا مع ذكره لهذا المسجد الثاني
مسجد باجياد يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم اتكى هناك
في موضع منه قال الازرقي ان اهل العلم ينكرون ذلك وانما
يثبتون انه صلى باجياد الصغير ولا يوقف على موضع مصلاه
بل حد سا بغير اصل الثالث مسجد باعلى مكة يقابل
مسجد الحرس يقال له مسجد الشجرة قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان بمسجد الحرس فدعا شجرة كانت في هذا المسجد فاقبلت
اليه فسالها عن شي ثم امرها بالرجوع فرجعت الى موضعها
وقد دثر الرابع مسجد بذي طوى في علو مكة بين الثنيتين
اللتين يدخل بينهما الحاج يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم
نزل هناك حين اعتمر وحين حج تحت سمرة كانت ثم ذكر الازرقي
ما فاد ان زبيدة بنته الخامس مسجد السرر قال الازرقي

وهو الذي تسميه اهل مكة مسجد عبد الصمد بن علي لكونه بناه
وسياتي ذكر وادي السرر وهو مني في شرقيها ذكره صاحب الشفا
كما ستقف عليه قريبا ان شا الله تعالى غير ان تعيين محله
يقينا لا يوقف عليه الآن بل جهته انتهى السادس مسجد
بعرفة عن يمين الموقف يقال له مسجد ابرهيم وليس بمسجد عرفة
الذي يصلي فيه الامام كذا عرفه الازرقي ولم يبين ما المراد
بابراهيم الذي ينسب اليه. فهذه المساجد المذكورة لم
نعرفها الان. واما ما ذكر من المساجد منفردا ولم يتعرض
لاستحباب زيارته فمسجدان. الاول مسجد عرفة المعروف
الآن بمسجد نمرة الذي يصلي فيه الامام ذكره الازرقي وافرده
عن المساجد التي نقل استحباب زيارتها ولم يصب بل هو
اولى ان يعد من جملتها لان العلة في ذلك انما هو التبرك
وهذا المسجد من البقاع المعظمة التي لا يشك فيها وكم صلى
فيها حجاج من الصحابة والتابعين والعلما والاوليا والسادات
لان كون هذا المحل مصلى الامام مما ياثره الخلف عن السلف
واذا كان كذلك فيبعد ان يتركه الاخيار ويصلون في غيره
فكان عده من جملة المساجد المستحب زيارتها اولى ولهذا
ذكرته وعددته من جملتها. الثاني مسجد فوق العمرة
المعروفة بالتنعيم الى جهة وادي سرعلي يمين الذاهب الى
بعرف بمسجد علي ذكره الفاسي ضمنا عند ذكره لمسجد التنعيم وقد
مر كلامه ولم يبين امره ولا تعرض لعلي الذي ينسب اليه

هذا المسجد ولم اقف على شي من خبره **واما ما لم يذكر من المساجد** فمسجد واحد بمكة امام الصاغة من باب العمرة علي
يسار الذاهب الى جهة سوق باب ابرهيم فيه محراب لطيف
جدا يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى وانا. هذا ما وقفت
عليه في ذلك والله اعلم **ذكر الجبال المباركة بمكة وحرمها**
منها الجبل المعروف بابي قبيس احد اخشبي مكة المشرف علي
الصفا وهو مشهور لا يحتاج الى بيان. ويروي عن وهب
ابن منبه رضي الله عنه ان قبر ادم صلوات الله عليه في غار
في جبل ابي قبيس يقال له غار الكنز بالنون والزاي المعجمة
وان نوحا عليه السلام لما جا الطوفان استخرجه من
الغار وجعله في تابوت وحمله في السفينة فلما غيض الما
اعاده الى الغار والله اعلم بذلك وهذا الغار لا يعرف الان
وقيل ان قبره بمسجد الخيف بعد ان صلى عليه جبريل عند
باب الكعبة. وقيل ببيت المقدس. وقيل ببلاد الهند
وصححه الحافظ ابن كثير في تفسيره. ونقل عن الذهبي
ان قبر حوا وشيث في جبل ابي قبيس والله اعلم بالحقايق ومن
فضايله انه كان يدعي الامين في الجاهلية لان الحجر الاسود
استودع فيه عام الطوفان فلما بنى الخليل الكعبة ناداه
الجبل الركن مني بمكان كذا وكذا فجا به جبريل فوضعه موضعه
ومنها انه اول جبل وضع على وجه الارض حين مادت روي
ذلك عن ابن عباس ومجاهد. ومنها ان الدعا فيه يستجاب

كما ذكره الفاكهي واستشهد لذلك بحكاية الوفد الذين استسقوا
فيه فاجيب لهم وسقوا ، ومنها انشقاق القمر عليه
كما ذكره القطب الحلبي وغيره ، ونقل عن بعض العلما انه افضل
جبال مكة حتى حرا وعلل بكونه اقرب الجبال الى الكعبة
المشرفة ، قال الفاسي رحمه الله وفي النفس شي من
تفضيله على حرا لكونه صلى الله عليه وسلم كان يكثر اتيانه
للعبادة ويقيم به لاجل شهرا في كل عام وفيه اكرم بالرسالة
ولم يتفق له صلى الله عليه وسلم مثل ذلك في جبل سواه
وذلك مما يقتضي امتيازه بالفضل ، والموجب لتفضيل
دار خديجة رضي الله عنها على غيرها من دور الصحابة طول
سكناه عليه السلام بها ونزول الوحي عليه فيها لا لاجل
القرب من الكعبة اذ كثير من البيوت اقرب اليها منه كدار
العباس بالمسعى ودار الارقم بالصفا والله اعلم انتهى
ثم في تسميته بابي قبيس اقوال ارجحها انه سمي باسم رجل
من اياد يقال له ابو قبيس بنى فيه **فائدة** نقل القزويني
في كتابه عجائب المخلوقات من خواص جبل ابي قبيس انه
من اكل فيه الراس المشوي يامن من وجاع الراس وكثير
من الناس يفعله والله اعلم بحقيقة ذلك **ومنها** جبل
الخندمة وهو جبل شامخ مشهور معروف في ظهر ابي قبيس
ومن فضايله ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
قال ما مطرت مكة قط الا كان للخندمة غرة وذلك

الذي

ان فيه قبر سبعين نبيا اخرجه الفاكهي والله اعلم بصحته
وفيه يقول القايل في يوم الفتح ، **شعر** ،
انك لو شهدت يوم الخندمه ، اذ فر صفوان وفر عكرمه
ومنها جبل حرا وهو ممدود فمن ذكر صرفه ومن انثه
منعه من الصرف ويسمى جبل النور وكان ذلك لكثرة مجاورة
النبي صلى الله عليه وسلم وتعبده فيه وما خصه الله به
فيه من الاكرام بالرسالة ونزول الوحي عليه في الغار الذي
باعلاه كما في صحيح البخاري حتى فجاه الحق وهو في غار حرا
وهو معروف مشهور يأثره الخلف عن السلف ويقصده الناس
بالزيارة ، وذكر الازرقي ان النبي صلى الله عليه وسلم اختبى
فيه من المشركين وكذا ذكره الفاكهي ايضا ، والمعروف ان
النبي صلى الله عليه وسلم لم يختب من المشركين الا في غار ثور
لكن يؤيد ما ذكراه ما قاله القاضي عياض والسهيلي في روضه
ان قريشا حين طلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
على ظهر ثبير فقال له اهبط عني يا رسول الله فاني اخاف ان
تقتل وانت على ظهري فيعذبني الله فناداه حرا الي يا رسول
الله ، وجمع القاضي تقي الدين رحمه الله فقال ان صح اختفاؤه
صلى الله عليه وسلم بحرا فهو غير اختفايه بثور والله اعلم
فيكون في حرا اولا وفي ثور حين الهجرة ، وذكر بعض العلما
ان السر في كونه صلى الله عليه وسلم لازم التعبد فيه دون
غيره من الجبال من حيث ان فيه فضلا زايدا من ان يكون

بالنون صح

فيه سترويًا مجموعًا للتعبد وهو مشاهد بيت ربه والنظر
الى البيت عبادة فتحصل له اجتماع ثلاث عبادات الخلوة
والتعبد والنظر ومجموع ذلك اولى من الاقتصار على البعض
وغيره من الاماكن ليس فيه ذلك المعنى وايضًا ان هذا الجبل
كان يختلي فيه اجداده صلى الله عليه وسلم ، اقول
وفيما ذكر نظر لان غيره من الجبال يتأتى فيه ما ذكر من اجتماع
العبادات الثلاثة كابي قبيس مثلا ويزيد بقربه من البيت
فكان اولى ان يتعبد فيه وان كان المراد التعبد من الناس
ليخلو البال في التعبد فالجبال البعيدة كثيرة اللهم الا ان
يقال ان الغار الذي بحرا يستقبل الكعبة من غير انحراف
وليس غيره كذلك فله وجه والاحسن ان يقال ان جبل
حرا متعبد اجداده فاقتدا بهم في ذلك والله الموفق ومنها
جبل ثور بالثا المثلثة باسفل مكة وسماه البكري ابا ثور
والمشهور الاول وبعده عن مكة ميلان وقيل ثلاثة وارتفاعه
نحو ميل وكان اسمه اطحل بالطا والحا المهملتين وانما سمي
ثور لنزول ثور بن عبد مناف ، وقد صح ان النبي صلى الله
عليه وسلم وابا بكر اختفيا في غاره المشهور الذي ذكره
الله عز وجل بقوله ثاني اثنين اذ هما في الغار الاية ، وروي
انه صلى الله عليه لما دخل الغار امر الله العنكبوت
فنسجت على بابه والراءة فنبتت والحمامتين فعششتا
على بابه ويقال ان هذا الحمام الذي بمكة من نسلهما ، ومن

فضايل

فضايل هذا الجبل ما يروي انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم
وقال له الي يا رسول الله فقد ثبت قبلك سبعين نبيا
وللغار الذي فيه بابان واسع وضيق وكثير من الناس
من يتجنب دخوله من الباب الضيق لما يقال ان من لم يدخل
منه ونخوف فليس لابيه وهو باطل لا اصل له وقد وسع الباب
الضيق في حدود عام ثمانماية لان بعض الناس اراد الدخول
منه فانحبس فنحت عنه حتى اتسع وتخلص وكان مكثه
صلى الله عليه وسلم في الغار المذكور ثلاثا كما في صحيح البخاري
وهو الراجح وقيل بضعة عشر يوما ووفق الجد رحمه الله
بينهما فقال ويحتمل ان يكون كلا القولين صحيح ووجه الجمع
انهما مكثا في الغار ثلاثا ويكون معنى الحديث مكثت مع
صاحبي مختفيين من المشركين في الغار والطريق بضعة
عشر يوما انتهى فايدتان ، الاولى نقل عن البكري
انه قال في جبل ثور من كل نبات الحجاز وشجره وفيه شجر
البان وفيه شجرة من حمل منها شيا لم تلدغه هامة الثانية
نقل ايضا في بعض الروايات عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان قتل قابيل اخاه هابيل كان في ثور اخرجهما الفاسي
رحمه الله ، وفي صحيح مسلم ان ثور اسم جبل اخر صغير في
المدينة قريبا من جبل احد عن يساره وانكر ذلك
بعض العلما والله اعلم ومنها جبل ثبير بمنى وهو جبل
عظيم الفضل شامخ ، روي الازرقي عن انس بن مالك

رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى
الله عز وجل للجبل تشظى فطارت لعظمته ستة جبال ثلاثة
منها وقعت بمكة وهي حرا وثور وثبير وثلاثة وقعت بالمدينة
وهي احد وورقان ورضوى . اقول وكون ثبير بمكة ناسخ
لكن ما قارب الشي عطي حكمه وقد جعله القزويني من جبال
مكة ايضا ثم عرفه بانه الذي اهبط عليه الكبش الذي فدي
به اسماعيل . ثم قال والعرب تقول اشرق ثبير كيما نغير وليس
ذلك الا ثبير الذي بمنى وكذلك الجوهري جعله بمكة وسا[ل]
ذلك الا لقرب منى منها انتهى . ويسمى ثبير الاثبرة والقا[ل]
ايضا بالقاف والبا الموحدة . ونقل صاحب القاموس
عن النقاش المفسر ان الدعا يستجاب فيه . ثم قال يعني
ثبير الاثبرة لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعبد
فيه قبل النبوة وانما ظهور الدعوة ولهذا جاور
به ام المومنين عايشة رضي الله عنها ايام اقامتها بمكة
انتهى فايدة ثبير اسم ثمانية اماكن سبعة منها لجبال
بمكة وحرمها . وهي ثبير الاثبرة المذكور . وثبير الزنج وثبير
الاعرج . وثبير الاحدب ويقال الاحيدب بالتصغير
وثبير الخضرا . وثبير النصع . وثبير غينا . والثامن
اسم لما بين بلاد مزينة اقطعه النبي صلى الله عليه وسلم
شويس بمعجمة في اوله ومهملة في اخره ابن ضمرة بضاد معجمة
المزني رضي الله عنه وسماه شرحا بحا مهملة والنسر الحموا منعها

تكثيرا

تكثيرا للفايدة . فاما ثبير الاثبرة فقد تقدم وعرف بذلك
لانه اعلاها واطولها . وقيل انما سمي ثبير باسم رجل من هذيل
دفن به والله اعلم بذلك وهو على يسار الذاهب الى عرفة الذي
ذكره الفقها في المناسك بان المستحب للحاج اذا طلعت الشمس
عليه ان يسير الى عرفة . واما ثبير غينا بالغين المعجمة المفتوحة
بعدها مثناة تحتية ثم نون ثم الف . وثبير الاعرج فهما
بمنى ايضا يصب بينهما واد من منى يقال له افاعية بضم الهمزة
بعدها فا والف وعين مهملة مكسورة ومثناة تحتية مفتوحة
مخففة بعدها ها هكذا نقله صاحب القاموس عن الزمخشري
وذكر الازرقي في ثبير الاعرج انه المشرف على حق الطاريين
بمثناتين تحتيتين بين المغمس والنخيل . وفي ثبير غينا
انه المشرف على بير النخيل ميمون فقلته مشرفة على شعب
علي كرم الله وجهه فخالف في ذلك الزمخشري . اقول
ولعله اراد بالنخيل بستان ابن عامر التي كانت في جهة
عرفة لانه كان بها نخيل فيما مضى انتهى . واما ثبير
النصع بكسر النون وسكون الصاد المهملة بعدها عين
مهملة فهو جبل لطيف بمزدلفة على يسار الذاهب الى منى
ذكره الازرقي وقال هو الذي كانوا يقولون في الجاهلية
اذا ارادوا الدفع من مزدلفة اشرق ثبير كيما نغير ولا
يدفعون حتى يرون الشمس عليه انتهى . والمعروف
المنقول عن جمع من اهل المناسك انهم ما كانوا يعنون

يعنون

بهذا الكلام لا بثبير الاثبرة الذي بمنى. ووجه الفاسي
رحمه الله ما قاله الازرقي وقال لا يبعد ذلك لان قريشا
ما كانوا يقولون ذلك الا وهم بمزدلفة وهذا اقرب الى
ابصارهم من الذي بمنى انتهى. واما ثبير الخضرا بمعجمتين
وراء مهملة هو الجبل المشرف على الموضع الذي يقال له
الخضيرا بطريق منى نقله الفاسي والخضيرا ودن معروف
الى هذا اليوم. واما ثبير الزنج فهو جبل النونجي المعروف
باسفل مكة في جهة الشبيكة الذي تقدم ان به مولد
سيدنا عمر بن الخطاب على ما قيل وانما سمي بذلك لان سودان
مكة كانوا يلعبون عنده وهم النوبة والسودان الزنوج
ايضا فطابقت التسمية على كلا الوجهين. واما ثبير الاحدب
او الاحيدب فلم اقف على موضعه ولم ار كلاما في تعيين محله
والله اعلم. اقول بمنى جبل يدعى الاحيدب الى هذا الآن
سمعت ذلك من بعض اهل منى وهو مقابل مسجد الخيف بقرب
من ثبير الاثبرة على يسار الذاهب الى عرفة والى جانبه جبل
اخر لا يبعد والله اعلم ان يكون ثبير غينا وبينهما شعب
الظاهر انه افاعية الذي يصب بينهما كما تقدم ويكون ثبير
الاعرج كما ذكر الازرقي في جهة عرفة بين المغمس والنخيل لانه
اسس بذلك وينبغي ما ذكره الزمخشري بمجرد نقل لم يعضده
شي يقويه ويصير على هذا بمنى ثلاثة اثبرة ثبير المشهور وثبير
غينا وثبير الاحيدب الذي بينهما افاعية انتهى والله الموفق

فهذه

ذكر المقابر

فهذه الاثبرة التي بمكة وظاهرها والله تعالى اعلم. **ذكر
المقابر المباركة** التي تزار بمكة وقربها **منها**
مقبرة المعلاة فيستحب زيارتها لما قد حوته من سادات
الصحابة والتابعين وكبار العلما والصالحين وان لم يعرف
فيها تحقيقا قبر احد من الصحابة الآن. وافضل شعابها
الشعب الذي يقال ان فيه قبر ام المؤمنين خديجة رضي
الله عنها ولم يرد ما يعتمد عليه في ذلك لقوله صلى الله
عليه وسلم نعم الشعب ونعم المقبرة. اخرجه الازرقي
ثم قال لا يعلم بمكة شعب يستقبل ناحية من الكعبة ليس فيه
انحراف الا شعب المقبرة فانه يستقبل وجه الكعبة كله
انتهى. وقد تقدم ذكر شي مما ورد في فضل هذه المقبرة
في فضايل مكة فلا نطول باعادته. ومما ورد في فضلها
ما روي عن بعض الصالحين انه قال كشف لي عن اهل
المعلا فقلت لهم اتجدون نفعا بما يهدى اليكم من قراة
ونحوها فقالوا لسنا محتاجين الى ذلك فقلت لهم
ما منكم احد واقف الحال فقالوا وهل يقف حال احد
في هذا المكان. ومن ذلك ما رواه ابو سعد بن السمعاني
في تاريخه عن ابي نصر محمد بن ابرهيم الاصبهاني انه راي
في المنام كان انسانا مدفونا في المعلاة استخرج ومروا
به الى موضع اخر فقال فسالت عن حاله فقالوا هذه المقبرة
منزهة عن اهل البدعة لا تقبل ارضها مبتدعا. ونقل

عن الشيخ خليل المالكي رحمه الله ان الدعا يستجاب عند
ثلاثة اماكن بالمعلاة عند قبور بني سارة الخير. وعند
قبر الشولي. وعند قبر امام الحرمين عبد المحسن بن ابي
العميد. اقول قبور بني سارة الخير بالقرب من الصهر
المعروفة ببير ام سليمان التي يقصر بها القصارون الثياب
الآن وقبر الشولي وامام الحرمين معروفان انتهى. ومن
مقابر مكة قديما المقبرة العليا فتستحب زيارتها لما فيها
من الاموات واهل الخير وهي بين المعابدة وثنية اذاخر وكان
يدفن فيها في الجاهلية وصدر الاسلام آل اسيد بن ابي العيص
ابن امية بن عبد شمس وآل سفيان بن عبد الاسد بن هلال
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم نقله الازرقي. ثم قال وكان
اهل مكة يدفنون موتاهم من جنبتي الوادي يمينه وشامه
ثم حول الناس جميعهم قبورهم في الشعب الايسر لما جا فيه
انتهى والمراد باليمين شعب ابي دب المعروف الآن بشعب
العفاريت وفيه كان يدفن في الجاهلية وصدر الاسلام
وابو دب رجل من بني سواه ويقال ان قبر امنة بنت وهب
ام النبي صلى الله عليه وسلم في شعب ابي دب هذا وانه
صلى الله عليه وسلم جا اليها وزارها وقيل في غير هذا المحل
من المعلاة وقيل بالابوا وهو المشهور والمراد بالشام وهو شعب
الصفي بتشديد التحتية المسمى قديما بصفي السباب وهو
الذي عند اذاخر والخرمانية في طرف المحصب ويسمى المحصب

[illegible]

شعب الصفي وهو خيف بني كنانة وانما سمي شعب الصفي لان
ناسا في الجاهلية كانوا اذا فرغوا من مناسكهم ونزلوا المحصب
المذكور وقفوا بفم هذا الشعب وتفاخروا بالآبا والايام
والوقايع والجاهلية كذا نقله الازرقي. اقول وليس
في هذا مناسبة لوجه التسمية وكان والله اعلم مأخوذ
من الاصطفا لكونهم اختاروا هذا المكان واصطفوه لمفاخرتهم
لكن الازرقي لم يعرج على هذا وانما اخذته من سياق الكلام
ثم يظهر ان صدور هذا التفاخر انما كان يقع من سفهائهم
ليظهر وجه التسمية انتهى. وفي هذه المقبرة العليا
قبر سيدنا عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما عند
قبور آل عبد الله بن خالد بن اسيد وذلك انه مات عندهم
في دارهم سنة اربع وسبعين وله من العمر اربع وثمانون
عاما وكان صديقا لعبد الله بن خالد. فلما حضرته الوفاة
اوصاه بان لا يصلي عليه الحجاج بن يوسف الثقفي وكان
بمكة بعد مقتل ابن الزبير فلما قضى علي عبد الله بن خالد
ودفنه عند باب داره ليلا اخرجه الازرقي وهذا والله
اعلم حقيقة قبره. وعرف الازرقي المقبرة العليا بانها عند
حايط خرمان وهو المسمى في هذا الوقت بالخرمانية
عند المحصب. قال الفاسي رحمه الله وما ذكره الازرقي
من كون عبد الله بن عمر دفن بالمقبرة العليا يدفع ما يقال
انه مدفون بالجبل الذي بالمعلاة. ومن مقابر مكة

[illegible]

ايضا قديما مقبرة المهاجرين بالحصحاص وهي ما بين فخ والجبل
المسمى بالمفاع وبالبكا دون الزاهر كما هو مقتضى كلام الازرقي
والفاسي . وانما سمي بالبكا لما قيل انه بكى على النبي صلى
الله عليه وسلم حين هاجر الى المدينة وهو مشهور بالبكا
الى اليوم . اقول فتكون المقبرة المذكورة في المحل
المعروف الان بالمختلع الذي يبيت به امير الحاج عند
قدومه ثم يصبح يدخل مكة . فينبغي لمن اتى ذلك الموضع
ان يقرا ما تيسر ثم يدعو هناك بالدعا الماثور عند
زيارة القبور ويهدي ثواب ذلك اليهم والى سائر اموات
المسلمين وكذلك المقبرة العليا التي تقدم ان بها قبر
سيدنا عبد الله بن عمر بما علمته والله الموفق . وسبب
تسميتها بمقبرة المهاجرين ان جندع بن ضمرة ويقال ابن ابي ضمرة
بمهمة ابن ابي العاص اشتكا وهو بمكة فخاف على نفسه فخرج
يريد الهجرة الى المدينة فادركه الموت وهو بهذا المحل فدفن
فيه فانزل الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الاية
فسميت مقبرة المهاجرين به اخرجه الازرقي ووقع مثل
ذلك لغير جندع ايضا فدفن هنالك . وممن دفن
في هذا المحل جماعة من العلويين قتلوا فيه في حرب وقع
بينهم وبين عسكر موسى الهادي في سنة تسع وتسعين
ومائة وفيه جماعة من الانصار مدفونون ويسمى هذا
المحل ايضا باضاة بني غفار وهي التي قال النبي صلى الله عليه وسلم

اتاني جبريل وانا باضاة بني غفار فقال يا محمد ان ربك
يامرك ان تقرا القران على حرف فقلت نسال الله المعافاة
قال فانه يامرك ان تقراه على ثلاثة احرف فقلت اسال
الله المعافاة قال فانه يامرك ان تقراه على سبعة احرف
كلها شاف كاف واختلف ما المراد بالسبعة الاحرف
فقيل سبع لغات ومن المقابر ايضا المباركة مقبرة الشبيكة
فيستحب زيارتها لما حوته من اهل الخير والغربا لا سيما
الفقرا الطرحا فانهم ما يدفنون غالبا الا بها . ونقل
الفاسي رحمه الله تعالى عن الفاكهي ان مقبرة المطيبين قديما
كانت باعلا مكة ومقبرة الاحلاف باسفل مكة . ثم قال
والظاهر ان مقبرة الاحلاف هي هذه المقبرة يعني بذلك
الشبيكة لانه لا يعرف باسفل مكة مقبرة سواها ودفن
الناس بها الى الان يشهد لذلك . ثم قال والمطيبون
بنوا عبد مناف بن قصي وبنوا اسد بن عبد العزي وبنوا
زهرة بن كلاب وبنوا تيم بن مرة وبنوا الحارث بن فهر
والاحلاف بنوا عبد الدار بن قصي وبنوا مخزوم وبنوا
سهم وبنوا جمح وبنوا عدي بن كعب انتهى فائدة
سبب تسميتهم بالمطيبين والاحلاف نقل عن ابن اسحاق
ان قصيا لما هلك قام بنوه بعده بامر الرياسة واقتسموا
ماثره كما تقدم . ثم ان بني عبد مناف بن قصي وهم عبد
شمس ونوفل وهاشم والمطلب اجمعوا ان ياخذوا ما في ايدي

على حرفين فقلت اسال الله
المعافاة قال فانه يامرك
ان تقراه

بني عبد الدار بن قصي مما كان قصي جعله الى عبد الدار من
الحجابة واللواء والسقاية والرفادة انهم احق بذلك
منهم لشرفهم عليهم فافترقوا قريش فرقتين فكانت
طايفة مع بني عبد مناف على رايهم وطايفة مع بني عبد
الدار يرون الا ينزع منهم ما جعله قصي اليهم ثم اخرج
بنو عبد مناف جفنة مملوة طيبا فغمس القوم ايديهم
فيها وتعاقدوا وتعاهدوا ان لا يتخاذلوا فسموا المطيبين
وتعاقد بنو عبد الدار وتعاهدوا عند الكعبة ان لا يسلم
بعضهم بعضا فسموا الاحلاف ثم اصطلحوا على ان تكون
السقاية والرفادة والقيادة لبني عبد مناف وان تكون
الحجابة واللواء والندوة لبني عبد الدار كما كانت ففعلوا
ولم يزالوا على ذلك حتى جا الله بالاسلام فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما كان من حلف في الجاهلية
فان الاسلام لم يزده الا شدة ومن القبور التي
ينبغي زيارتها خارج مكة قبر ام المؤمنين ميمونة بنت
الحارث الهلالية زوج النبي صلى الله عليه خالة ابن
عباس وهو معروف بطريق وادي مر بمحل يقال له
سرف بسين مهملة مفتوحة وراء مهملة مكسورة وفاء
وبينه وبين مكة ستة اميال وقيل سبعة بتقديم السين
وقيل تسعة بتقديم المثناة وقيل اثنى عشر ميلا كذا ذكره
صاحب المطالع اقول القول الاخير بعيد

والنظ

والنظر يقضي بخلاف ذلك لمن سلك الطريق الى وادي
مر واعدل الاقوال السبعة الاوسطه لان المعاينة
تؤيده انتهى قال الفاسي رحمه الله لا اعلم بمكة
ولا فيما قرب منها قبر احد من صحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم سوى هذا القبر لان الخلف باثره عن السلف
وموضع قبرها هو الذي بنى بها فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين تزوجها انتهى ومنها قبر
سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهو بوادي الطائف
فينبغي زيارته لمن قدر على ذلك قال شيخنا
ان الطائف هو وادي وج انتهى ووج بفتح الواو وتشديد
الجيم وسمي باسم وج بن عبد الحق من العمالقة واما
وج بالواو والحا المهملة ناحية نعمان فوق عرفه وعن
الزبير بن العوام رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان صيد وج وعضاهه حرم محرم
لله عز وجل قال النووي واسناده ضعيف وذكر
الطبري في تحريم صيد وج احتمالين احدهما ان يكون
على وجه الحمى له ثم قال وعليه الحمل عندنا والثاني
ان يكون حرمه في وقت ثم نسخ انتهى وقال النووي
في الايضاح ويحرم صيد وج لكن لا ضمان فيه وانما
سمي الطائف لما رجلا اصاب دما من قومه فلحق بثقيف
واقام بها وقال لهم الا ابني لكم حائطا يطيف ببلدكم

فبناه فسمي الطايف لذلك . وقيل انما سمي بالطايف
لان جبريل طاف حول الكعبة . قال بعض المفسرين
في قوله تعالى في سورة ن فطاف عليها طايف من ربك
وهم نايمون ان جبريل عليه السلام اقتلعها من موضعها
وطاف بها حول البيت فلذلك سميت بالطايف . وقيل
انما اقتلعها جبريل عليه السلام من الشام وطاف بها
سبعا وذلك لدعوة الخليل عليه السلام حيث يقول
وارزق اهله من الثمرات الاية والله اعلم بالصواب
وجا في قوله تعالى ويتم نعمته عليك اي بفتح مكة والطايف
وقال المفسرون في قوله تعالى لولا نزل هذا القران
على رجل من القريتين عظيم انهما مكة والطايف فقرن
الطايف بمكة وفي ذلك غاية الشرف وفي الرجل قولان
احدهما انه عتبة بن عبد شمس والثاني انه مسعود بن
معتب الثقفي **غريبة** حكى الميورقي ان ميضاه بكسر
الميم وقعت في عين الازرق في الطايف فخرجت من عين
الازرق بالمدينة الشريفة . ومنها قبر على الجبل
المشرف على الموضع المعروف بالبرقة بوادي مر يزعم سكان
وادي مر انه قبر مريم بنت عمران ويقصدونه بالزيارة
والنذور ويذبحون عنده ولا اعلم لهم في ذلك سلفا ولم
ار من ذكره ولا وقفت على شي من خبره بعد السوال والتفحص
والله اعلم بحقيقة ذلك **فوايد نختم بها الخاتمة**

المواضع التي يستجاب فيها الدعا

يرجع بعضها الى شي مما تقدم **الاولى** قال النووي رحمه
الله في عدة من كتبه وغيره ايضا ان الدعا يستجاب
في خمسة عشر موضعا في الطواف . وعند الملتزم
كما قدمته . وتحت الميزاب . وداخل الكعبة . وخلف
المقام . وعند زمزم . وعلى الصفا . وعلى المروة وفي
حال السعي . وفي جميع منى عموما . وعند الجمرات الثلاث
خصوصا . وفي عرفة . وفي مزدلفة . فهذه خمسة عشر
موضعا بالجمرات الثلاث . وذكر بعض العلما من الاماكن
التي يستجاب فيها الدعا بمنى مسجد الخيف . ومنها

ومن المواضع التي يستجاب فيها الدعا

على ما ذكره ابن الجوزي مسجد البيعة . وغار المرسلات
ومغارة الفتح لانها من ثبير . اقول مغارة الفتح
المذكورة هي في سفح ثبير قريبا من معتكف عايشة انشاها
القاضي مجد الدين صاحب القاموس وكان يختلي بها
للعبادة انتهى . وذكر العلامة النقاش في منسكه
مواضع يستجاب فيها الدعا في ثبير الاثبرة . وفي مسجد
الكبش . وفي مسجد النحر . وحال الدخول من باب السلام
وفي دار خديجة رضي الله عنها ليلة الجمعة . وفي مولد
النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين عند الزوال
وفي دار الخيزران عند المختبا بين العشايين . وفي
مسجد الشجرة يوم الاربعا . وتحت السدرة بعرفة وقت
الزوال وفي المتكا غداة الاحد . اقول هذه الثلاث

المقال لا تعرف لان والمتكا المذكور الظاهر انه الذي
باجياد. وقد تقدم الكلام فيه بانه لا يعرف يقينا
بل حدسا بغير دليل ولا قرينة انتهى. وفي جبل ثور
عندنا الظهر وفي حرا مطلقا انتهى كلامه الثانية مما يدل
على فضل منى ايضا ما رواه ابن الحاج في منسكه عن ابي سهل
ابن يونس الرجل الصالح انه قال رايت كاني في سفينة
تجري على وجه الارض وقائل يقول فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقمت من موضعي وقلت يا رسول الله استغفر
لي فقال لي حججت فقلت نعم فقال لي حلقت راسك بمنى
قلت نعم قال راس حلقت بمنى لا تمسها النار ابدا انتهى الثالثة
اختلف في سبب تسميتها بمنى فقال ابن عباس رضي الله عنهما
انما سميت منى لان جبريل عليه السلام لما اراد ان يفارق
ادم عليه السلام قال له تمن قال تمنيت الجنة فسميت
بذلك لامنية ادم عليه السلام. وقيل سميت بذلك
لما يمنى فيها من الدما اي يراق وهذا هو المشهور الذي
ذكره جمهور اللغويين وغيرهم وقيل لما يمنى اي يقدر وقيل
لمن الله على الخليل عليه الصلاة والسلام بفدا ابنه فيها
وقيل لاجتماع الناس بها لان العرب تسمي كل موضع يجتمع
فيه الناس منى. وقيل لمن الله بالمغفرة فيها على عباده
وقيل غير ذلك ويجوز الصرف فيها وعدمه والتذكير والتانيث
قال صاحب القاموس الاجود صرفه وجزم الجوهري

في صحاحه بتذكيره وصرفه وانشدوا على تذكيره. شعر
سقى منى ثم رواه وساكنه ... ومن ثوى فيه واهي الودق منبعق
وجاء في تانيثه للعرجي. شعر.
ليوما منى اذ نحن ننزلها ... اسر من يومنا بالعرج او ملل
الرابعة اخرج ابن حبان في صحيحه من حديث عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كنت بين الاخشبين من منى ونفخ بيده نحو المشرق فان
هناك واديا يقال له وادي السرر به سرحة سر تحتها
سبعون نبيا انتهى ملخصا والسرحة بالسين والحاء
المهملتين الشجرة العظيمة ووادي السرر بضم السين وفتح
الرا وقيل بفتحهما وقيل بكسر السين وفتح الرا. ومعنى
سر تحتها اي قطع سررهم يعني انهم ولدوا تحتها يصف
بركتها وقدمها والسرر ما يقطع من المولود فيبان والذي
بعد القطع هو السرة ولا يقال قطعت سرته بل قطع
سرره ومن قطع سرره فهو مسرور قاله صاحب القاموس
قال الفاسي رحمه الله لم يبين الطبري موضع هذا
الوادي وما عرفته انا ايضا انتهى. اقول قد بين
صاحب القاموس مسافة ما بينه وبين مكة اجمالا في
كتابه الوصل فقال قال ابو سعيد الحسن بن الحسين السكري
السرر على اربعة اميال من مكة عن يمين الجبل بطريق
منى وكان عبد الصمد بن علي اتخذ عنده مسجدا كان به

شجرة ذكر انه سر تحتها سبعون نبيا وقد قدمت ان هذا
المسجد لا يعرف فيكون على مقتضى قول الحسن بن الحسين
محل وادي السرر المذكور والله اعلم تقريبا بين محسر
ومنى على يسار الذاهب الى عرفة لان الفقها ذكروا في عدة
من المناسك ان بين منى ومكة ثلاثة اميال هذا قول
اكثرهم ويكون من منى الى محسر قدر ميل فهذه اربعة اميال
والسرحة لا وجود لها الان والله الموفق الخامسة
منى اسم لموضعين احدهما منى المذكورة والثاني اسم جبل
ضرية بالضاد المعجمة المفتوحة والرا المكسورة والمثناة
التحتية المشددة المفتوحة والها ذكره صاحب القاموس
في الوصل وعزاه الى الاصمعي السادسة الخيف لغة ما
المكان المرتفع عن مسيل الما المنحدر عن غلظ الجبل
وقال بعضهم الخيف هبوط وارتفاع في سفح جبل
او غلظ ومسجد الخيف بمنى في مكان هذه صفته وقيل
الخيف غرة بيضا في الجبل الذي خلف ابي قبيس والخيف
ايضا الناحية وبه سمي خيف منى كانه ناحيته وقد
تغزل الشعرا في منى وخيفها باشعار كثيرة رايقة وانا شيد
فايقة واردت ان اذكر منها بعض شي مما انشرح به الخاطر
تكثيرا للفايدة فمن ذلك قول بعضهم شعر

تبدي لعيني والحجيج على منى ... غزال رايناه بمكة محرما
دمي وهو يرمي بالجمار وانما ... رمى جمرة القلب المعذب ذي

ومن ذلك للشيخ عبد الله بن اسعد اليافعي من قصيدة

بوادي منى نلنا المنى اذ تبسمت ... لنا الدوايام ملاح المباسم
سرور بعيد واجتماع احبة ... وقرب وقربان وعز مواسم

ومن ذلك لبعضهم ، شعر ،

سال قلبي لا يقر قراره ... حتى تقضى من منى اوطاره
ما ذاك الا من تلهب شوقه ... بحبيبه من وادي الحما تذكاره
يا سايق الاظعان ان جزت الحما ... سلم على من بالمحصب داره
واشرح لهم ما يلتقي مشتاقهم ... من فرط شوق احرقته ناره
يصبو الى ذكر الحطيم وزمزم ... والركن والبيت المكرم جاره

ومن ذلك للمجنون بني قيس العامري ، شعر

ولو ان ليلى غير موقف ساعة ... بخيف منى ترمي جمار المحصب
ويبدي الحصا منها اذا قذفت به ... من البرد اطراف البنان المخضب
فاصبحت من ليلى الغداة كناظر ... مع الصبح في اعقاب نجم مغرب

ومن ذلك لبعضهم ، شعر ،

ابا حادي الاظعان جز بي على منى ... وزد لظى احشاي بالجمرات
وقف بي على ذا لشا المقام فان لي ... به اربا اقضيه قبل وفاتي

ومن ذلك قول ابن الجوزي ، شعر ،

سقا منى وليالي الخيف ما شربت ... من المياه وحياها وحياك
الما عندك مبذول لشاربه ... ولا يرويك الا دمعنا الشاكي
ثم انثنينا اذا ما هزنا طرب ... على الرحال تعللنا بذكراك

وله ايضا ، ، شعر ،

فلما قضينا من منى كل حاجة	ومسح بالاركان من هو ماسح
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا	وسالت باعناق المطي الاباطح
بكينا على ما كان من زمن الهوى	ولم يعلم الغادي بمن هو رائح

ونحو هذا القدر كفاية. **الفائدة السابعة** المشهور عند اهل مكة ان الحجون هو الجبل الذي فيه الثنية التي يدخل منها الحاج الهابطة على المقبرة وعرفها الازرقي بثنية المدنيين ويسمونها الحجون الاول بالنسبة الى الخارج منها الى الجهة ذي طوى والزاهر ويقولون لما بينها وبين الثنية الاخرى الهابطة على المختلع وطريقها الوادي وتسمى الخضرا بين الحجونين وليس كذلك بل الحجون في الناحية المقابلة لثنية المدنيين على يسار الداخل الى مكة ويمين الخارج منها الى جهة منى كما هو صريح كلام الازرقي والخزاعي والفاكهي والنووي فاما الازرقي فقال عند ذكره لما في نواحي المعلاة من المواضع والشعاب والجبال ما نصه الحجون الجبل المشرف حذا مسجد البيعة الذي يقال له مسجد الحرس ومثله كلام الفاكهي. واما الخزاعي فنص كلامه الحجون الجبل المشرف على مسجد الحرس باعلى مكة على يمينك وانت مصعد. وقال النووي في شرح مسلم الحجون وهو من حرم مكة الجبل المشرف على مسجد الحرس باعلى مكة على يمينك وانت مصعد قال السيد الفاسي رحمه الله وقد ذكر المحب الطبري في القرى ما يوافق ما يقوله الناس وكنت قلدته في ذلك ثم ظهر لي ان

الازرقي بذلك ادري كيف وقد وافقه الخزاعي والفاكهي وغيرهما واذا كان كذلك فلعله الجبل الذي يزعم الناس ان فيه قبر عبد الله بن عمر او الجبل المقابل له الذي بينهما الشعب المعروف عند الناس بشعب العفاريت والله اعلم انتهى. واغرب السهيلي في تحديد الحجون فقال والحجون على فرسخ وثلث من مكة انتهى. والحجون بفتح الحا وضم الجيم كذا ضبطه النووي والطبري وصاحب المطالع وضبطه ابن خلكان بضم الحا والمعروف الفتح. **تمت الفوائد وبتمامها تم الكتاب. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات**

والصلاة والسلام على نبيه محمد صاحب المعجزات. وعلى آله واصحابه الامجاد السادات. ولكن هذا آخر ما يسر الله ومن به وهو المنان. مما قصدت اثباته حسب الوسع والامكان ومع ذلك فاني عاجز عن بلوغ المراد. فالتمس من الله سبحانه الاصابة والسداد. واضارع اليه في التوفيق والرشاد ان يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم. ويمدني من فايض فيض فضله العميم. ويجمعني ومن يطالعه في جنات النعيم ويختم آخر اعمالي بالخيرات. ويرجح ميزاني بالحسنات. ويعفو عما اقترفته من الذنوب والسيئات. ويرزقني الثبات عند السؤال بعد الممات وينفع علي بالعلم الشريف والعمل به فانه الموروث عن الانبيا ونعم الميراث. ويجعلني ممن وفقني لهذه الفضائل ممن شمله قوله صلى الله عليه وسلم

المبعوث باعظم المعجزات

إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث والأعمال بالنيات
ولكل امرئ ما نوى • واللسان لا يبرز عن الجنان إلا ما حوى
والمسئول ممن وقف على هذا التأليف من الإخوان
أن ينظر فيه بعين الرضى والرضوان • فما كان من نقص
كمله • ومن خطأ أصلحه • وأن يصفح عما يجده في ترتيبه من
زلل • وما يظهر له فيه من خلل • فإن القلم قد يهفو
والجواد قد يكبو • وقد سبق من إقراري بالعجز والضعف
ما يقتضي الصفح والعفو • والإنسان غير معصوم من الخطأ
والنسيان والمؤمن مرآة أخيه والله تعالى يغفر لمن نظر
أو كتبه أو أصلح شيئا منه أو فيه ولنختم هذا التأليف
بما ورد من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم المأثور المنيف
اللهم رب السموات السبع وما أظللن • ورب الأرضين
وما أقللن • ورب الشياطين وما أضللن • كن لي جارا
من شر خلقك كلهم أن يفرط أحد منهم أو أن يبغي علي
عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك • وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم • وحسبنا الله ونعم الوكيل

وقد تم نسخ هذا المؤلف المسمى بالجامع اللطيف
في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف
لجار الله بن أمين الدين بن ظهيرة
القرشي عفي عنه

وذلك في خامس عشرين شهر ذي القعدة الحرام من شهور سنة ١٠٢٩

هذه تقاريظ لسيدنا ومولانا وشيخنا العالم المحقق
العلامة مؤلف هذا الكتاب القاضي جار الله بن أمين الدين
القرشي النسب الحنفي المذهب نفعنا الله بعلومه ومؤلفاته
بمنه وكرمه آمين فمنها ما هو منقول من خط مولانا العلامة
علي بن محمد بن غانم الخزرجي المقدسي عفى الله عنه بعد أن ذكر
تاريخ تقريضه أن كان في أواخر شوال سنة ٩٨٥ فقال
الحمد لله الذي فضله لا يحصى • والصلاة والسلام على سيد
البشر • وعلى آله وصحبه على النهج الأبر • وبعد
فقد وقفت وأنا على جناح سفر • على ما وقف عليه من سبق
فوجدته كما ذكر • حقيقا بالثناء الأولى والمدح الأغر • فهو
جامع مزين بالدراري وبحر مملوء من الدرر • أدام الله
كعبة فضل مؤلفه ملاذا للقصاد • وزمزم معارفه
وعوارفه منهلا صافيا للوراد • وبلغه في نفسه ومن
ينتمي إليه غاية المراد آمين • والحمد لله وحده •

ومنها

ما هو منقول من خط مولانا الشيخ العلامة البرهمتوشي
ما صورته • الحمد لله رب العالمين والصلاة والتسليم
على سيد المرسلين • وعلى آله وصحبه أجمعين كذلك
يقول محمد بن محمد البرهمتوشي الحنفي أدام الله النفع بمؤلفه
وأطال بقاءه لنفع عباده وبارك له في ذريته وأقربيه
والحمد لله وحده • •

ومنها

تقريض ايضا لمولانا الشيخ الامام العلامة المحقق
المدقق شيخ الحقيقة والطريقة مولانا نور الدين علي بن
محمد بن علي بن عراق الكناني الشافعي الخطيب والامام بروضة
خير الانام • بلغه الله اماله • وحسن بالاخلاص اعماله
وواصل بكرمه وامتنانه • قايلا الحمد لله وكفى وسلام على
عباده الذين اصطفى غفرانك ربنا واليك المصير
هذا كله منقول من خط الشيخ نفعنا الله به وبعلومه والمسلمين
ثم قال الحمد لله الذي كرم بيته الامين واعز جاره • وجمع
لمن شا مع جواره شرف النسب وفخاره • وجلال العلم وجماله
وبهجته وانواره • وفضل العمل الصالح واخلاصه واكثاره
وحق لجامع هذه الفضايل ان يرفع الله مناره • وان ينشر
في العالمين ذكره واثاره • احمده حمدا استنزل به من سحايب
الفضل مدراره • واشكره وان كان شكرها لا يفي بنعمته
لكن رضي منا ذلك واختاره • واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة تكسب القلب اضاءة واستناره •
وتصعد الى العرش فلا تسكن حتى يغفر الله لقايلها اوزاره
واشهد ان سيدنا محمد عبده ورسوله الذي ختم به معهد
النبوة وادواره • وكشف له محجبات الملكوت واباحه
اسراره • صلى الله وسلم عليه وعلى اله وصحبه الانجم
السياره • صلاة وسلاما امين يكافيان مقداره •

وبعد فقد وقفت على كتاب الجامع اللطيف في فضل مكة واهلها
والبيت الشريف لسيدنا الامام العلامة • الحجة العمدة
الفهامة • اوحد العلما العاملين • وشرف الفضلا الكاملين
ونخبة الاكابر المعتبرين • وصفوة الروسا بالبلد الامين
محمد جار الله بن الشيخ الامام بركة البلد الحرام • بقية الاكابر
والاعيان • المتوجه بكنه همته الى طاعة الرحمن • القاضي
امين الدين محمد بن الشيخ الامام شيخ الاسلام علم الايمة
الاعلام • بقية السلف الكرام • فخر العلما والقضاة
والحكام القاضي فخر الدين ابي بكر بن ظهيرة القرشي الشافعي
جده • الحنفي هو ووالده • امتع الله بفوايده • وجمع
له بين طريقي الجدود ونا لده • فلما تشرف ناظري بالكتاب
المذكور الفيته كاسمه جامعا • دعا له مولفه لباب المنقول
فلباه طايعا • واجتنى فيه من ثمار المعقول ما كان
مستعذبا يانعا • وهذب ورتب • ولخص وخلص وقرب
ما كان شاسعا • ولعمري انه درة يتيمة • يستغني بها
عن العقد الثمين وعقيلة كريمة • فيها شفا الغرام لتغني
شد عليها يد الضنين • نعم وغاية في حصول القرب
لمحب حل بساحة البيت الامين • وكفاية في اتحاف
الورى باخبار البلد الذي تهب لنيه قلوب المومنين
فالله المسول ان يطيل بقا مولفه ومنشيه • وان يبلغ
كلا منهم من امانيه فوق ما يرتجيه • بمحمد واله وصحبه وسلم

ومنها ما هو مكتوب

بخط الشيخ العلامة محمد بن محمد بن عبد الرحمن البكري الاشعري
رضي الله عنه سبط آل الحسن بن علي البكري الشافعي ما صورته
الحمد لله الذي اعز جاره . واكرم جواره . ورفع له عن الحجبات
استاره . احمده حمد عبد على غيره اختاره . واشهد ان لا اله
الا الله شهادة لجنس الاخلاص مختاره . واشهد ان سيدنا
محمدا عبده ورسوله افضل من رفع مقداره . صلى الله وسلم
عليه وعلى اله وصحبه الذين حفظوا اسراره امين . وبعد
فقد وقفت على هذا الجمع الشريف الجلي . الراقي جامعه الى المقام
العلي . فتمتعت بفوائده . واهتديت لحسن ما لبيف
جامع بغرائبه . لانه صار بين المؤلفات في هذا الباب
درة يتيمة . وعقيلة كريمة . يتشرف به البصر وتتشنف
به السمع . ولا يقابل مفرد حسنه بما له من جمع . فالحمد لله
الذي قر الاعين بجلالة راقمه . وحقق فيه ظنون الخبراء
عن تبسط تراجمه . والله اسال ان يجعله علم علم يهتدي
بمناره . ويقتدي باثاره . وان يبارك فيه ويحفظ به
ويحقق لمن فضله كل ما يرتجيه امين . قال ذلك مجلا
وكتبه مرتجلا . والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه وسلم

تقريض ايضا لسيدنا ومولانا الشيخ الامام العلامة
المحقق المدقق شيخ الحقيقة والطريقة العارف بالله تعالى

والموصل اليه نفعنا الله بعلومه واعاد علينا وعلى المسلمين
من بركاته وبركات علومه في الدارين سيدنا ومولانا جمال الدين
محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن البكري الصديقي الشافعي الاشعري
آل السيد الحسن حامدا مصليا . وهو الحمد لله العزيز جاره
المعظم جواره . المتهلل على قطان شوجه من الفضل مدراره
المتهللة في سماء خطاب سكان حرمه من الكمال اقماره .
حمدا تفوق برسلات عمايم الكمايم بهر روضه وازهاره
وتكلل بلالي هتان الاحسان مفارق تيجانه ونعال بهاره
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من
ازدانت به من الجمال كله والخدار . وتهدلت عليه من
العرفان افنانه وثماره . واشهد ان سيدنا محمدا عبده
ورسوله الذي شرفت به من العلا ادواره . واشرقت
من افاق الجلال الرباني والجمال الصمداني شموسه وانواره
ونقلت الى الناس على ايدي المهرة المخبرين البررة الاثار عن
عن معهد الاكمل اخباره . وارخت العزالي جنات
الهبات ورياض المقامات امطاره . صلى الله عليه وعلى
اله وصحبه الذين فاح اريج الخمائل من ذكرهم معطاره
وناح سواجع الادواح من حديثهم هزاره . وبعد
فقد شرف الله ناظري . ومتع باصري . برؤية هذا المجموع
المفرد جلالة وحسنا . الجاري على غرف المجرة من الكمال
ذيل الاوصاف الحسنى . المحتوي على نفائس بدائع الدرر

البتيمة من العقود الكريمة مختلبا • المملي بلسان البلاغة
المخزومية على أعواد منابر المآثر المكية خطبا • الرافلة
غواني معانيه من مطارف الجمال بأبهى قبا • المتبرجة عقائل
مبانيه بأنفس حليته • الفائقة ربات مرابعه ومغانيه
من عرائس الكلمات كل دمية • كيف لا ومؤلفه إنسان
عين الأكابر المعتبرين • وصفوة علماء الحرم المكي والبلد
الأمين • المتوشح بأردية العلوم والكمالات • المطلع
من سمائه أقمار المجد والسيادات • سلالة الأئمة الأكابر
وأوحدهم علما ومجدا من غير مكابر • فالحمد لله الذي جعلنا
في زمان هو من رجاله • وميدان بسيط رحيب مجده
في مجاله • والله أسأل أن يجعله وذريته وذويه عصابة
مجد لا تتناهى شؤونه • وحبلا لا تغيض أنهاره ولا تنضب
عيونه • متواصلة لهم المآرب مترادفة لديهم المطالب
آمين • وكتب ذلك عجلا ومشغلة حال مرتجلا • والحمد
لله وحده • وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
تقريظ آخر لسيدنا ومولانا الشيخ العلامة عبد العزيز
الزمزمي رحمه الله تعالى • صورته سبحانك اللهم وبحمدك
جل ثناؤك وعز جارك • وعم من انتمى إلى أمين حرمك
خيرك وإيثارك • وتحلت له عقود المعارف والعلوم حين قرت
عليه أنوارك • فتدارك ما عفى من معالمها فظهر فرعه وعلى
قدره بذلك التدارك وأثنت عليه أولوا النهى وبادته

ألسنتها لقد حمدت آثارك • وانجلت مما حققته في سماء
التصنيف شموسك وأقمارك • ونشر محاسن البلد الحرام
فلك • وأظهر ما خفي من أخبارها إخبارك • وابتغيت فيه
من بينها محاسنه من العلماء الذين وقع عليهم لذلك اختيارك
وأسألك أن تصلي وتسلم على من هو مصطفاك ومختارك
محمد خاتم أنبيائك • وأفضل رسلك الذين عرفت بهم على
الحقيقة مقدارك • وعلى آله الذين فاضت منه إليهم
معارفك وأسرارك • وأصحابه الذين هم حماة دينك
وأنصارك • وبعد فقد وقفت على هذا التأليف
فضل مؤلفه فكان الوقوف المنيف • ووجدته قد تلطف
في جمعه فلله دره من جامع لطيف • جدد تجديد البيت
الحرام عهود بذكر مآثره • ونشر فضله المنيف واطلع
لهم ما يطلعوا عليه من درر أخباره • وفي الحقيقة ما أحد
أدرى بما في بيت الله من جاره • ناهيك بمن إذا عدت
الرجال رجلا • جمعت ذاته أشتات صفات الكمال كملا
وحازت من تفاصيل الفضائل والفواضل جملا • فصار
هو المشار إليه نسبا وعقلا وعلما وعملا • فصدق في نعته
القائل • إنه نبراس العلماء والأفاضل • ونخبة رؤساء
الحجاز • وقضاة قضاتهم الأوائل • وسليل خطباء بهم
الذين ترنحت بفصاحتهم معاطف المنابر في صدور المحافل
فهو صفوة الأكرمين • بقية السلف الصالحين وواسطة

العفد النبيه ابو محمد جار الله زين الدين بن سيد العبد
الفقير الى الله تعالى الكمل في جميع اوصافه تواضعا وتهامة
وصمتا ومقالا • بقية نسج ذلك الطراز الاول • والجبل
الذي لا يتغير خاطره عن صفائه ولا يتحول • المجتهد بعد
الاكتفاء في العلم بالعبادة • المنتظر في سلك الذين احسنوا
الحسنى وزيادة • المتفرغ القلب عن التعلق بما على المشاح
فلا يرى الا ما بين عاكف وراكع وساجد • بركة المسلمين وعين
اعيان بلد الله الامين • مولانا ابي عبد الله محمد امين الدين
ابن سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الاسلام • من جمل بمدارس
وفتاويه ونصانيفه هذا البلد الحرام الحبر العلامة المحقق
والبحر الذي شاطيه بكل علم يتدفق • بقية المجتهدين
لسان المتكلمين • حجة الناظرين • قاضي القضاة ابي
بكر فخر الدين بن علي بن ظهيرة القرشي الحنفي نفع الله بعلو
درجاته بسطة في جليهما والخفي • وسنع بحياته وكثر فوائده
فما احلى الفاظه • واعذب نوادره واطول باعه • واشد
سواعده • والطف صنعه في افراغه معاني لقمان في الفاظ
قس بن ساعدة • ولقد اتى في هذا التصنيف من الاجادة
بما ليس فوقه مزيد • وجمع فيه من النفايس ما شهد له انه
في جمعه فريد • واثبت في عضونه من الاحاديث والاخبار
ما صحت روايته عن الاثبات ونظر فيه من المحاسن ما حكى
لتقريظه نظما فقلت فيه هذه الابيات • شعر

لله درك جار الله من رجل ... رقيت اعلى مراقي فوتك الاول
ولم تكن بتلاد المجد مكتفيا ... بل حزت طارفه بالعلم والعمل
بالهوينا سمن العليا قد شغلوا ... وانت عما سوى العليا في شغل
درس وافتا في قطرنا بقيت ... يلفى بمذهبك السامي سوى على
وان باعك في التصنيف طال فطل ... وقد وجدت لسانا قايلا فقل
هذا مصنفك الميمون اسفر عن ... بدايع حسنها بين الطروس حلي
لما تامل طرفي حسن منظره ... راه جامع شمل بالعلوم ملي
حلو الاساليب في ورد وفي صدر ... عذب المراشف في علو وفي نهل
كم من نفايس فيه عز مطلبها ... ومن تفاصيل قد جلت ومن جمل
لهنك العلم جار الله فاغن به ... ولا تخل لسواه عنه او تمل
والعلم افضل موهوب لصاحبه ... رزق من الله مقسوم من الازل
فاشكر لمولاك ما لمولاك منه فقد ... للاصطفى خير ما تختار للرجل
لا زلت للعلم في ام القرى علما ... عن قطرها طله المسنون لم يزل
ثم الصلاة على الهادي وعترته ... ما دام معتذرا ارباب العلوم على

والحمد لله وحده والصلاة
والسلام على من لا نبي بعده
وهو حسبنا
ونعم الوكيل

ط / ٢١ = ... / ١٩٢ = ... / ٢٩١